

الكتاب: بحار الأنوار  
المؤلف: العلامة المجلسي  
الجزء: ٦  
الوفاء: ١١١١  
المجموعة: مصادر الحديث الشيعة - القسم العام  
تحقيق: يحيى العابدي  
الطبعة: الثانية المصححة  
سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م  
المطبعة:  
الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان  
ردمك:  
ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

بحار الأنوار  
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار  
تأليف  
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى  
الشيخ محمد باقر المجلسي  
" قدس الله سره "  
الجزء السادس  
مؤسسة الوفاء  
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة  
الطبعة الثانية المصححة  
م ١٩٨٣ - هـ ١٤٠٣

(تعريف الكتاب ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم  
\* (باب ١٩) \*

\* (عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد) \*

الآيات البقرة " ٢ " فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ٦٤  
" وقال تعالى " : إن الله غفور رحيم " في موضعين " ١٧٣ و ١٨٢ " وقال تعالى " :  
والله رؤوف بالعباد ٢٠٧ " وقال تعالى " : والله غفور رحيم ٢١٨ " وقال تعالى " :  
والله

يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ٢٢١ " وقال  
تعالى " : والله غفور حلیم ٢٢٥ " وقال تعالى " : فإن الله غفور رحيم ٢٢٦ " وقال " :  
واعلموا أن الله غفور حلیم ٢٣٥ " وقال " : ولكن الله ذو فضل على العالمين ٢٥١ .  
آل عمران " ٣ " والله رؤوف بالعباد ٣٠ " وقال تعالى " : قل إن الفضل بيد الله  
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم \* يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٧٣  
- ٧٤

" وقال تعالى " : والله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء  
والله

غفور رحيم ١٢٩ " وقال " : والله ذو فضل على المؤمنين ١٥٢ " وقال " : ولقد عفا  
الله عنهم

إن الله غفور حلیم ١٥٥ " وقال تعالى " : والله ذو الفضل العظيم ١٧٤ .  
النساء " ٤ " إن كان غفورا رحيمًا ٢٣ " وقال " : والله غفور رحيم ٢٥ " وقال " :  
والله يريد أن يتوب عليكم ٢٧ " وقال " : يريد الله أن يخفف عنكم ٢٨ " وقال " إن  
الله

كان بكم رحيمًا ٢٩ " وقال " إن الله كان عفوا غفورا ٤٣ " وقال تعالى " : إن الله لا  
يغفر

أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ٤٨ " وقال " : لوجدوا الله توابا رحيمًا ٦٤  
" وقال " : فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ٩٩ .

المائدة " ٥ " فإن الله غفور رحيم ٣ " وقال " : يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ١٨ " وقال تعالى " فاعلموا أن الله غفور رحيم ٣٤ " وقال تعالى " : ألم تعلم أن الله له ملك

السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ٤٠ .  
الانعام " ٦ " فقل ربكم ذو رحمة واسعة ١٤٧ .

الأعراف " ٧ " قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ١٥٦ .

الأنفال " ٨ " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ٣٨ .  
التوبة " ٩ " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ٨٠ " وقال تعالى " :  
وآخرون

اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ١٠٢ " وقال تعالى " : وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم ١٠٦ " وقال تعالى " : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين

ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ١١٣ " وقال تعالى " :  
إنه بهم رؤوف رحيم ١١٧ " وقال تعالى " : إن الله لا يضيع أجر المحسنين ١٢٠ " وقال تعالى " :

ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون ١٢١ .  
يوسف " ١٢ " قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ٩٢ .  
إبراهيم " ١٤ " يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ١٠ .  
الحجر " ١٥ " نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم \* وأن عذابي هو العذاب الأليم ٤٩ - ٥٠ .

الاسرى " ١٧ " ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم ٥٤ .  
النور " ٢٤ " ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ١٠ " وقال تعالى " :  
ولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ٢٠ " وقال تعالى " : ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ٢٢ .

القصص " ٢٨ " من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ٨٤ .

الأحزاب " ٣٣ " وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ٤٧ .  
فاطر " ٣٥ " ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا ٤٥ .  
الزمر " ٣٩ " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ .  
المؤمن " ٤٠ " إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٦١ .  
حمعسق " ٤٢ " ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ٢٣ .  
الفتح " ٤٨ " ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء و كان الله غفورا رحيفا ١٤ .  
الحجرات " ٤٩ " والله غفور رحيم ٥ .  
النجم " ٥٣ " إن ربك واسع المغفرة ٣٢ .  
الحديد " ٥٧ " وإن الله بكم لرؤف رحيم ٩ " وقال تعالى " : ويغفر لكم والله غفور \*  
لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٨ - ٢٩ .  
١ - عيون أخبار الرضا (ع): القطان والنقاش والطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن ابن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها " قال: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وأن أسأتم فلها رب يغفر لها. " ص ١٦٣ "

بيان: قيل: اللام بمعنى على، أي إن أسأتم فعلى أنفسكم، وقيل: أي فلها الجزاء والعقاب، وما في الخبر مبني على الاكتفاء ببعض الكلام وهو شائع.

٢ - أمالي الطوسي: المفيد، عن عمر بن محمد، عن الحسين بن إسماعيل، عن عبد الله بن شبيب عن أبي العينا، عن محمد بن مسعر قال: كنت عند سفيان بن عيينة فجاءه رجل فقال له: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن العبد إذا أذنب ذنبا ثم علم أن الله عز وجل يطلع عليه غفر له، فقال ابن عيينة: هذا كتاب الله عز وجل قال الله تعالى: " وما كنتم تستترون أن

يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم " (١) فإذا كان الظن هو المردي كان ضد هو المنجي. " ٣٣ "

٣ - أمالي الطوسي: المفيد، عن الحسين بن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد المقرئ، عن

يعقوب بن إسحاق، عن عمرو بن عاصم، عن معمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان

النهدي (٢) عن جندب (٣) الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن رجلا قال يوما: والله

لا يغفر الله لفلان، قال الله عز وجل: من ذا الذي تآلى على أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان، وأحببت عمل المتآلي بقوله: لا يغفر الله لفلان. " ٣٦ - ٣٧ "

بيان: قال الجزري: فيه: من يتآلى على الله يكذبه أي من حكم عليه وحلف

كقولك: والله ليدخلن الله فلانا النار، وهو من الالية: اليمين، يقال: آلى يؤلي

إيلاء، وتآلى يتآلى تأليا، والاسم الالية، ومنه الحديث: من المتآلي على الله؟.

٤ - أمالي الطوسي: المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه،

عن الحسين بن سليمان الزاهد قال: سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول: سمعت

وهب

ابن منبه يقول: قرأت في زبور داود أسطرا: منها ما حفظت، ومنها ما نسيت، فما حفظت

قوله: يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني وهو يحبني أدخلته الجنة،

(١) حم السجدة: ٢٢ - ٢٣ أرداكم أي أهلككم، نسب الهلاك إلى الظن لأنه كان سببا

لهلاكهم، وإنما أهلكهم الله سبحانه جزاء على أفعالهم القبيحة، وظنونهم السيئة.

(٢) بفتح النون وسكون الهاء، هو عبد الرحمن بن مل - بلام ثقيلة والميم مثلثة - قال ابن حجر

في التقريب: مشهور بكنيته، مخضرم، من كبار الثانية، ثقة، ثبت، عابد، مات سنة ٩٥ وقيل:

بعدها، وعاش ١٣٠ سنة، وقيل: أكثر.

(٣) بضم الجيم، وسكون النون، وفتح الدال المهملة، هو جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري،

الصحابي الكبير، أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وآله بتحية الاسلام، وفيه قال النبي

صلى الله عليه وآله وسلم: ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر،

كثيرة جدا، نفاه عثمان إلى الربذة فمات فيها سنة ٣٢ وصلى الله عليه ابن مسعود، له خطبة يشرح فيها

الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله.

يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني وهو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له وأنسيتها حافظيه، يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة. قال داود: يا رب وما هذه الحسنة؟ قال: من فرج عن عبد مسلم، فقال داود: إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن ينقطع (١) رجاءه

منك. " ص ٦٥ "

٥ - أمالي الطوسي: المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن جعفر بن محمد بن هشام، عن

محمد بن إسماعيل البزاز، عن إلياس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا دخل أهل الجنة الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله

من النار؟. (٢) " ص ١١٢ "

٦ - الحسين بن سعيد أو النوادر: فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة قال: قلت: جعلت فداك ادع الله لي فإن

لي ذنوبا كثيرة، فقال: مه يا أبا عبيدة لا يكون الشيطان عوناً على نفسك، (٣) إن عفو الله

لا يشبهه شيء.

٧ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن محبوب، عن الشمالي، عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام لأحدثنكم

بحديث يحق على كل مؤمن أن يعيه، (٤) فحدثنا به غداة ونسيناه عشية، قال:

فرجعنا إليه فقلنا له: الحديث الذي حدثناه به غداة نسيناه وقلت: هو حق كل

مؤمن أن يعيه فأعده علينا، فقال: إنه ما من مسلم يذنب ذنباً فيعفو الله عنه في الدنيا إلا

كان أجل وأكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة، وقد أجله في الدنيا، وتلا هذه

الآية: " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير " . ص ٩٤

٨ - أمالي الطوسي: ابن مخلد، عن الرزاز، عن محمد بن الهيثم القاضي، عن محمد بن إسماعيل بن

(١) في المصدر: كذلك لا ينبغي لمن عرفك ان يقطع.

(٢) في المصدر بعد ذلك: ان لله عتقاء من النار. م

(٣) أي عوناً على هلاك نفسك بيأسك وقنوطك عن رحمة الله.

(٤) أي جدير لكل مسلم وحقيق عليه أن يقبله ويتدبره ويحفظه.



عباس، عن أبيه، عن صمصم بن زرعة، عن شريح بن عبيد قال: كان جبير بن نفير (١) يحدث أن رجالا سألوا النواس بن سمعان (٢) فقالوا: ما أرجى شئ سمعت لنا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال النواس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات وهو لا يشرك بالله عز وجل شيئاً فقد حلت له مغفرته، إن شاء أن يغفر له، قال نواس عند ذلك: إني لأرجو

أن لا يموت أحد تحل له مغفرة الله عز وجل إلا غفر له. " ٢٤٩ - ٢٥٠ " ٩ - ثواب الأعمال: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن بكر، عن زكريا بن محمد، عن

محمد بن عبد العزيز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: قال الله جل جلاله: من أذنب ذنباً فعلم أن لي أن أعذبه وأن لي أن أعفو عنه عفوت عنه. " ص ١٧٣ "

المحاسن: أبي، عن ذكره، عن العلاء، عن محمد بن مسلم مثله. " ص ٢٧ " ١٠ - الحسين بن سعيد أو النوادر: بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن رجل يقال له: روزبه، وكان

من الزيدية، عن الشمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله

إلا ستره الله عليه أولاً، فإذا ثنى ستر الله، فإذا ثلث أهبط الله ملكاً في صورة آدمي يقول للناس: فعل كذا وكذا.

١١ - تفسير العياشي: عن حسين بن هارون - شيخ من أصحاب أبي جعفر - عنه عليه السلام قال:

سمعته يقرأ هذه الآية: " وآتيكم من كل ما سألتموه " قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام:

الثوب والشئ لم تسأله إياه أعطاك.

١٢ - الخرائج: قال أبو هاشم: سمعت أبا محمد يقول: إن الله ليغفو يوم القيامة عفواً يحيط على العباد، (٣) حتى يقول أهل الشرك: " والله ربنا ما كنا مشركين " فذكرت

(١) بالنون والفاء مصغراً، هو جبير بن نفير بن مالك الحضرمي، وثقه ابن حجر وقال: جليل من الثانية، مخضرم ولأبيه صحبة، مات سنة ٨٠ وقيل: بعدها.

(٢) بالنون المفتوحة والواو المشددة، هو ابن سمعان بن خالد الكلابي أو الأنصاري، صحابي مشهور، سكن الشام، قاله ابن حجر. ويوجد ذكره في باب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وآله وسلم من رجال الشيخ.

(٣) في الخرائج المطبوع هكذا: عفوا لا يخطر على بال العباد.

(٦)

في نفسي حديثا حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ (١):

" إن الله يغفر الذنوب " فقال الرجل: ومن أشرك؟ (٢) فأنكرت ذلك وتنمرت (٣) للرجل فأنا أقول في نفسي إذ أقبل علي فقال: " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشاء " بئسما قال هذا، (٤) وبئسما روى!. " ص ١٠٩ " ١٣ - تفسير العياشي: عن أبي معمر السعدي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله:

" إن ربي على صراط مستقيم ": يعني أنه على حق يجزي بالاحسان إحسانا وبالسيئ سيئا، يعفو عن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى.

١٤ - نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله قال الله: إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشييان في الاسلام ثم أعذبهما.

١٥ - دعوات الراوندي: روي أن في العرش تمثالا لكل عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله، وإذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبه بأجنحتهم لئلا تراه الملائكة، فذلك معنى قوله صلى الله عليه وآله: يامن أظهر الجميل وستر القبيح.

١٦ - وقال الصادق عليه السلام: سمعت الله يقول: " وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث

الله من يموت " أفترأك يجمع بين أهل القسمين في دار واحدة وهي النار؟. ١٧ - العدة: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش: يا أمة

محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم، وقد بقيت التبعات (٥) بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي.

أقول: سيأتي الاخبار في ذلك في أبواب الحشر. فائدة: قال العلامة الدواني في شرح العقائد: المعتزلة والخوارج أوجبوا عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة، وحرموا عليه العفو، واستدلوا عليه بأن الله تعالى

(١) في المصدر: قد قرأ. م (٢) في نسخة: ومن المشرك.

(٣) أي تنكرت وتغيرت. وفي الخرائج المطبوع: وهمزت للرجل، وانتهرت الرجل خ ل.

(٤) في المصدر: قال ذلك الرجل: م  
(٥) التبعة: ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر، إلا أن استعماله في الشر أكثر، وهو المراد ههنا.

(٧)

أو عد مرتكب الكبيرة بالعقاب، فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعده والكذب في خبره، وهما محالان. ثم قال بعد ذكر أجوبة مردودة: الوجه في الجواب ما أشرنا إليه سابقا من أن الوعد والوعيد مشروطان بقيود وشروط معلومة من النصوص، فيجوز التخلف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط، وأن الغرض منها إنشاء الترغيب والترهيب. ثم قال: واعلم أن بعض العلماء ذهب إلى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى، وممن صرح به الواحدي في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء: " ومن

يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم " (١) الآية، حيث قال: والأصل في هذا أن الله تعالى يجوز أن يخلف الوعيد وإن كان لا يجوز أن يخلف الوعد، وبهذا وردت السنة عن رسول

الله صلى الله عليه وآله فيما أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي،

وأبو جعفر السلمي، وأبو يعلى الموصلي قالوا: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا سهل بن أبي حزم، حدثنا ابن الميالي، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من وعده

الله على عمله ثوبا فهو منجز له، ومن أوعده على عمله عقابا فهو بالخيار. وأخبرنا أبو بكر، حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة، حدثنا أحمد بن الخليل الأصمعي،

قال: جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء وقال: يا أبا عمرو يخلف الله ما وعده؟ قال: لا

قال: أفرايت من أوعده الله على عمل عقابا أيخلف الله وعيده فيه؟ فقال أبو عمرو: من العجمة أتيت يا أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا يعد عيبا ولا خلفا أن يعد شرا

ثم لم يفعله، بل يرى ذلك كرما وفضلا، وإنما الخلف أن يعد خيرا ثم لم يفعله. (٢) قال:

فأوجدني هذا العرب؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

(١) النساء: ٩٣.

(٢) وهذا مما اشتبه فيه الأمر على أبي عمرو فعد حكم المعنى حكما للفظ حتى أنشد فيه الشعر مع أن البحث عقلي لا لفظي وأي ربط لمسألة خلف الوعيد باللغة حتى يختلف الحكم بالعربية والعجمية؟ ولهذا الاشتباه نظائر كثيرة في الأبحاث الكلامية يعثر عليه المتتبع، وحقيقة الأمر أن الوفاء بالوعد واجب بحسب قضاء الفطرة غير أن كرامة النفس ونشر الرحمة ربما يحكمان على هذا الحكم بحسب المصلحة فيقدمان عليه أترا وهو العفو عند المجازاة من غير أن يبطلا أصل الأمر والنهي حتى يعود إلى التناقض أو ما يشبهه فافهم ذلك. ط



(A)

وإني إذا أوعدته أو وعدته \* لمخلف إيعادي ومنجز مواعيدي  
والذي ذكره أبو عمرو مذهب الكرام، ومستحسن عند كل أحد خلف الوعيد،  
كما قال السري الموصلي:

إذا وعد السراء أنجز وعده \* وإن أوعد الضراء فالعفو مانعه  
وأحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال: الوعد والوعيد حق، فالوعد  
حق العباد على الله تعالى، إذ من ضمن أنهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا فالوفاء  
حقهم

عليه، ومن أولى بالوفاء من الله؟ والوعيد حق على العباد، قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم،  
ففعلوا فإن شاء عفا وإن شاء أخذ لأنه حقه وهو أولى بالعفو والكرم، إنه غفور  
رحيم. انتهى لفظه.

وقيل: إن المحققين على خلافه، كيف وهو تبديل للقول؟ وقد قال الله تعالى " ما يبدل  
القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ". (١)

قلت: إن حمل آيات الوعيد على إنشاء التهديد فلا خلف لأنه حينئذ ليس خبرا  
بحسب المعنى، وإن حمل على الاخبار كما هو الظاهر فيمكن أن يقال: بتخصيص  
المدنب

المغفور عن عمومات الوعيد بالدلائل المنفصلة، ولا خلف على هذا التقدير أيضا، فلا  
يلزم

تبدل القول، وأما إذا لم نقل بأحد هذين الوجهين فيشكل التفصي عن لزوم التبديل  
والكذب، اللهم إلا أن يحمل آيات الوعيد على استحقاق ما أوعد به، لا على وقوعه  
بالفعل وفي الآية المذكورة إشارة إلى ذلك حيث قال: " فجزاؤه جهنم خالدا فيها "  
انتهى.

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن: حكى أبو القاسم  
الكعبي في كتاب الغرر عن أبي الحسين الخياط قال: حدثني أبو مجالد قال: مر  
أبو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد قال: إنما أتيتم من العجمة  
لان

العرب لا يرى ترك الوعيد ذما، وإنما يرى ترك الوعد ذما، وأنشد:  
وإني وإن أوعدته ووعدته \* لأخلف إيعادي وأنجز مواعيدي  
قال: فقال له عمرو: أفليس تسمى تارك الأيعاد مخلفا؟ قال: بلى، قال: فتسمي

(١) ق: ٢٩.

الله تعالى مخلفا إذا لم يفعل ما أوعده؟ قال: لا، قال: فقد أبطلت شهادتك.  
قال الشيخ رحمه الله: ووجدت أبا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام واستحسنه  
ورأيته قد وضعه في أماكن شتى من كتبه، واحتج به على أصحابنا الراجئة، فيقال له  
إن عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجّة في الشعر، وغالط أبا عمرو بن العلاء،  
وجهل

موضع المعتمد من كلامه وذلك أنه إذا كانت العرب والعجم وكل عاقل يستحسن  
العفو

بعد الوعيد ولا يعقلون بصاحبه ذما فقد بطل أن يكون العفو من الله تعالى مع الوعيد  
قبيحا لأنه لو جاز أن يكون منه قبيحا ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل لجاز أن  
يكون منه حسنا ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل، وهذا نقض العدل والمصير إلى  
قول أهل الجور والجبر، مع أنه إذا كان العفو مستحسنا مع الخلف فهو أولى بأن يكون  
حسنا مع عدم الخلف، ونحن إذا قلنا: إن الله سبحانه يعفو مع الوعيد فإنما نقول:  
إنه توعّد بشرط يخرج من الخلف في وعيده لأنه حكيم لا يبعث، وإذا كان حسن  
العفو في الشاهد منا يغمر قبح الخلف حتى يسقط الذم عليه، وهو لو حصل في موضع  
لم

يجزيه العفو، أو ما حصل في معناه من الحسن لكان الذم عليه قائما، ويجعل وجود  
الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه فهو في إخراج الشرط المشهور عن القبح إلى صفة  
الحسن وإيجاب الحمد والشكر لصاحبه أخرى وأولى من إخرجه الخلف عما كان  
يستحق

عليه من الذم عند حسن العفو وأوضح في باب البرهان، وهذا بين لمن تدبره.  
وشئ آخر وهو أنا لا نطلق على كل تارك للإيعاد الوصف بأنه مخلف لأنه  
يجوز أن يكون قد شرط في وعيده شرطا أخرجه به عن الخلف، وإن أطلقنا ذلك في  
البعض فلإحاطة العلم به، أو عدم الدليل على الشرط فنحكم على الظاهر، فإن كان أبو  
عمرو بن العلاء أطلق القول في الجواب إطلاقا فإنما أراد به الخصوص دون العموم،  
وتكلم

على معنى البيت الذي استشهد به، وما رأيت أعجب من متكلم يقطع على حسن معنى  
مع مضامته لقبيح ويجعل حسنه مسقطا للذم على القبيح، ثم يمتنع من حسن ذلك  
المعنى

مع تعريه من ذلك القبيح ثم يفتخر بهذه النكتة عند أصحابه ويستحسن احتجاجه  
المؤدي إلى هذه المناقضة، ولكن العصبية ترين القلوب.



(باب ٢٠)

\* (التوبة وأنواعها وشرائطها) \*

الآيات، البقرة " ٢ " فتلقى آدم من ربه كلمات (١) فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ٣٧ " وقال تعالى " : وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم

العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ٥٤ " وقال " : وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ١٢٨ " وقال تعالى " : إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ١٦٠ " وقال تعالى " : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٢٢٢ " وقال تعالى " :

وإن تبتم فلکم رؤس أموالکم ٢٧٩.

آل عمران " ٣ " إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ٨٩ " وقال تعالى " : ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ١٢٨.

النساء " ٤ " واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيمًا \* إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما \* وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما ١٦ - ١٨ " وقال تعالى " : يريد الله ليبين لكم

و يهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله حكيم \* والله يريد أن يتوب عليكم ٢٦ - ٢٧ " وقال تعالى " : إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله

فأولئك مع المؤمنين ١٤٦.

المائدة " ٥ " ولهم في الآخرة عذاب عظيم \* إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ٣٣ - ٣٤ " وقال تعالى " : فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن

(١) تلقى الكلمات: استقبالها بالاحذ والقبول والعمل بها، أي أخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب إلى الله فيها. ويأتي الكلمات في محله.

الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ٣٩ " وقال تعالى " : وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا  
وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ٧١ " وقال

تعالى " : أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ٧٤ .  
الانعام " ٦ " وإذا جئتكم الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم  
على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور  
رحيم ٥٤ .

الأعراف " ٧ " فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ١٤٣  
" وقال تعالى " : والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها  
لغفور رحيم ١٥٣ .

التوبة " ٩ " فإن تبتم فهو خير لكم ٣ " وقال تعالى " : فإن تابوا وأقاموا الصلاة و  
آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ٥ " وقال تعالى " : فإن تابوا وأقاموا  
الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين " وقال عز وجل : ويتوب الله على من يشاء  
١٥

" وقال تعالى " : فإن يتوبوا يك خيرا لهم ٧٤ " وقال سبحانه " : وآخرون اعترفوا  
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم  
١٠٢

" وقال جل شأنه " : ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات  
وإن الله هو التواب الرحيم ١٠٤ " وقال تعالى " : وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم  
وإما يتوب عليهم ١٠٦ " وقال سبحانه " : التائبون العابدون ١١٢ " وقال تعالى " : ثم  
تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ١١٧ " وقال سبحانه " ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله  
هو

التواب الرحيم ١١٨ .

هود " ١١ " وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل  
مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ٣ " وقال تعالى - ناقلا عن هود - " : ويا قوم  
استغفروا

ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ٥٢ " وقال  
- ناقلا عن صالح عليه السلام - " : فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ٦١ .

النحل " ٦ " ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١١٩ .

مريم " ١٩ " إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ٦٠ .

طه " ٢٠ " وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ٨٢ " وقال سبحانه " :  
ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى ١٢٢ .

النور " ٢٤ " إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ٥  
" وقال سبحانه " : ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ١٠ " وقال  
تعالى :

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ٣١ .

الفرقان " ٢٥ " إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيماً \* ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ٧٠ - ٧١ .

القصص " ٢٨ " قال رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور  
الرحيم ١٦ " وقال تعالى " : فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من  
المفلحين ٦٧ .

التنزيل " ٣٢ " قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ٢٩ .

الأحزاب " ٣٢ " ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيماً  
٢٤

" وقال تعالى " : ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله  
على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيماً ٧٣ .

الزمر " ٣٩ " وأنبئوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم  
لا تنصرون ٥٤ .

المؤمن " ٤٠ " غافر الذنب وقابل التوب ٣ " وقال تعالى " : فاغفر للذين تابوا  
واتبعوا سبيلك ٧ .

جمعسق " ٤٢ " وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم  
ما تفعلون ٢٥ .

الأحقاف " ٤٦ " إني تبت إليك وإني من المسلمين ١٥ .  
الحجرات " ٤٩ " ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١١ " وقال تعالى " : واتقوا الله  
إن الله تواب رحيم ١٢ .

المجادلة " ٥٨ " فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم ١٣ .  
التحریم " ٦٦ " إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما (١) ٤ " وقال تعالى " : قانتات  
تائبات ٥ " وقال سبحانه " : يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم  
أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ٨ .  
المزمل " ٧٣ " علم أن لن تحصوه فتاب عليكم ٢٠ .  
البروج " ٨٥ " إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب  
جهنم ١٠ .

النصر " ١١٠ " واستغفره إنه كان توابا ٣ .  
تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " إلا الذين تابوا " أي ندموا على ما قدموا  
وأصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الأوقات، " وبينوا " اختلف فيه: فقال أكثر المفسرين:  
بينوا ما كتموه من البشارة بالنبى صلى الله عليه وآله، وقيل: بينوا التوبة وإصلاح  
السريرة بالاظهار

لذلك، فإن من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا، ومن أظهر المعصية يجب عليه أن  
يظهر التوبة. وقيل: بينوا التوبة بإصلاح العمل " فأولئك أتوب عليهم " أي أقبل توبتهم  
" وأنا التواب الرحيم " هذه اللفظة للمبالغة، إما لكثرة ما يقبل التوبة، وإما لأنه لا يرد  
تائبا منيبا أصلا، ووصفه نفسه بالرحيم عقيب الثواب يدل على أن إسقاط العقاب بعد  
التوبة

تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله أصحابنا، وإنه غير واجب عقلا  
على ما ذهب

-----  
(١) قال الطبرسي رحمه الله: ثم خاطب سبحانه عائشة وحفصة فقال: " إن تتوبا إلى الله " من  
التعاون على النبي صلى الله عليه وآله بالأيذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكم التوبة ووجب  
عليكما الرجوع إلى الحق، فقد " صغت " أي مالت " قلوبكما " إلى الإثم عن ابن عباس ومجاهد.  
وقيل: معناه: ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الثواب إلى ما يوجب الإثم. وقيل:  
تقديره: إن تتوبا إلى الله يقبل توبتكما. وقيل: إنه شرط في معنى الامر، أي توبا إلى الله فقد  
صغت قلوبكما.

إليه المعتزلة، فإن قالوا: قد يكون الفعل الواجب نعمة إذا كان منعما بسببه كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف وبالآلام التي يستحق بها الاعراض جاز أن يطلق عليهما اسم النعمة، فالجواب أن ذلك إنما قلناه في الثواب والعوض ضرورة، ولا ضرورة ههنا تدعو إلى ارتكابه.

وقال رحمه الله في قوله تعالى " إنما التوبة " : معناه لا توبة مقبولة على الله، أي عند الله إلا " للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب " واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه: أحدها أن كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد

لأنه يدعو إليها الجهل ويزينها للعبد، عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

وثانيها أن معنى قوله تعالى: " بجهالة " أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة، عن الفراء.

وثالثها أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها، إما بتأويل يخطؤون فيه، وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي. وضعف الرماني هذا القول لأنه بخلاف ما أجمع عليه المفسرون، ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها

ذنوب توبة لان قوله: " إنما التوبة " يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم. وقال أبو العالية وقتادة

أجمعت الصحابة على أن كل ذنب أصابه العبد بجهالة. وقال الزجاج: إنما قال: بجهالة لأنهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى " يتوبون من قريب " أي يتوبون قبل الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب،

فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت. وقال الحسن والضحاك وابن عمر: القريب ما لم يعاين

الموت. وقال السدي: هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت.

وروي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قيل: فإن عاد وتاب مرارا؟ قال: يغفر الله له، قيل: إلى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور. وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها: من تاب قبل موته بسنة

تاب الله عليه، ثم قال: وإن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه، ثم قال



وإن الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه، ثم قال: وإن يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه، ثم قال: وإن الساعة لكثيرة، من تاب وقد بلغت نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - تاب الله عليه. " ص ٣٢ "

وروى الثعلبي بإسناده عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وآله هذا الخبر بعينه

إلا أنه قال في آخره: وإن الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه. وروى أيضا بإسناده عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما هبط إبليس

قال: وعزتك وجلالك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده، فقال الله سبحانه: وعزتي وجلالي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها. " فأولئك يتوب الله عليهم " أي يقبل توبتهم، " وكان الله عليما " بمصالح العباد " حكيما "

فيما يعاملهم به، " وليست التوبة " المقبولة التي تنفع صاحبها " للذين يعملون السيئات " أي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة " حتى إذا حضر أحدهم الموت "

أي أسبابه: من معاينة ملك الموت، وانقطع الرجاء من الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها

أحد غير المحتضر " قال إني تبت الآن " أي فليس عند ذلك توبة. وأجمع أهل التأويل على أن هذه قد تناولت عصاة أهل الإسلام، إلا ما روي عن الربيع أنه قال: إنها في المنافقين، وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار، وقد بين الكفار بقوله: " ولا الذين يموتون وهم كفار " أي وليست التوبة أيضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت " أولئك اعتدنا " أي هيأنا " لهم عذابا أليما " أي موجعا. إنما لم يقبل الله عز اسمه التوبة في حال اليأس واليأس من الحياة لأنه يكون العبد ملجئا هناك إلى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا من حد التكليف إذ لا يستحق

على فعله المدح ولا الذم، وإذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة، ولهذا لم يكن أهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم. انتهى كلامه رفع الله مقامه. أقول: قال بعض المفسرين: ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين، ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن تصل إلى الصدر، ثم تنتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى، والوصية والتوبة ما

لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى، فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك

حسن خاتمته، رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه.

قوله تعالى: " قل يوم الفتح " قال المفسرون: أي يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة، والفصل بينهم. وقيل: يوم بدر، أو يوم فتح مكة، والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون. ثم اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على أقوال: منها أن المراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها، لظهور آثارها الجميلة في صاحبها، أو ينصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبدا. ومنها أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم، عسل نصوح: إذا كان خالصا من الشمع، بأن يندم على الذنوب لقبحها، وكونها خلاف رضى الله تعالى لا لخوف النار مثلا

ومنها أن النصوح من النصيحة وهي الخياطة لأنها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب، أو يجمع بين التائب وبين أوليائه وأحبائه، كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب. (١)

ومنها أن النصوح وصف للتائب، وإسناده إلى التوبة من قبيل الاسناد المجازي أي توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل ما ينبغي أن تكون عليه، حتى تكون قاعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية، وسيأتي في الاخبار تفسيرها ببعض تلك الوجوه.

---

(١) أو من نصح الغيث البلد: إذا سقاه حتى اتصل نبتة فلم يكن فيه فضاء، لان التوبة تسقى وتحبى القلب الميت بارتكاب المعاصي والمحرمات، وتصفيه من الكدورات العارضة من مزاوله القبائح والمنكرات، وتصقله وتجلوه عن رين الشبهات، فتحيط به وتشغله ولم تترك فيه محلا للعزم على الرجوع، والعود إلى المحذور. وقيل: توبة نصوح أي صادقة. وقال الجزري في النهاية: وفي حديث أبي: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن التوبة النصوح، فقال: هي الخالصة التي لا يعاود بعدها الذنب. وفعل من أبنية المبالغة يقع على الذكر والأنثى، فكأن الإنسان بالغ في نصح نفسه بها.



ثم اعلم أن من القوم من استدل بالخبر الذي نقله من الفقيه على جواز النسخ قبل الفعل لأنه عليه السلام نسخ السنة بالشهر، والشهر باليوم، وفيه نظر إذ يمكن أن يكون

هذا التدرج لبيان اختلاف مراتب التوبة، فإن التوبة الكاملة هي ما كانت قبل الموت بسنة ليأتي منه تدارك لما فات منه من الطاعات، وإزالة لما أثرت فيه الذنوب من الكدورات والظلمات، ثم إن لم يتأت منه ولم يمهل لذلك فلا بد من شهر لتدارك شيء مما فات، وإزالة قليل من آثار السيئات وهكذا، وأما توبة وقت الاحتضار فهي لأهل الاضطرار. والغرغرة: تردد الماء وغيره من الأجسام المائعة في الحلق، والمراد هنا تردد الروح وقت النزاع.

١ - إكمال الدين: أبي، عن سعد، و عبد الله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن الربيع

ابن محمد المسلي، و عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض

إلا ولله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله عز وجل، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلقت أبواب التوبة، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، أولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة. " ص ١٣٣ "

٢ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن بكير، عن أبي عبد الله، أو عن أبي جعفر عليهما السلام قال: إن آدم عليه السلام قال: يا رب سلطت علي الشيطان و

أجرته مني مجرى الدم (١) فاجعل لي شيئاً، فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من

(١) روى العامة أيضاً (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) قال بعضهم: ذهب قوم ممن ينتمي إلى ظاهر العلم إلى أن المراد به أن الشيطان لا يفارق ابن آدم ما دام حياً، كما لا يفارقه دمه، وحكى هذا عن الأزهرى، وقال: هذا طريق ضرب المثل، والجمهور من علماء الأمة أجروا ذلك على ظاهره، وقالوا: إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق إلى باطن الأدمي بلطفه هيئته، لمحنة الابتلاء، ويجري في العروق التي هي مجاري الدم من الأدمي إلى أن يصل إلى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته، ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوة إيمانه ويقظته ودوام ذكره وإخلاص عمله، وما رواه المفسرون عن ابن عباس قال: (إن الله جعل الشياطين من بني آدم مجرى الدم، وصدور بني آدم مساكن لهم) يؤيد لما ذهب إليه الجمهور، وهم يسمون وسوسته لمة الشيطان. ومن أطفاه تعالى أنه هياً ذوات الملائكة على ذلك الوصف من أجل لطافتهم، وأعطاهم قوة الحفظ لبنى آدم وقوة الإمام في بواطنهم وتلقين الخير لهم في مقابلة لمة الشيطان، كما روى أن للملك لمة بابن آدم، وللشيطان لمة، لمة الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق، ولمة الشيطان إبعاد بالشر وتكذيب بالحق. قاله المصنف في شرحه على الكافي.



(۱۸)

ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة، ومن هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة، وإن هو عملها كتبت له عشرا. قال: يا رب زدني، قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له، قال: يا رب زدني، قال: جعلت

لهم التوبة وبسطت لهم التوبة (١) حتى تبلغ النفس هذه، قال: يا رب حسبي. " ج ٢ ص ٤٤ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير مثله.

٣ - من لا يحضره الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: " وليست التوبة للذين يعملون

السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن " قال: ذلك إذا عاين أمر الآخرة. " ص ٣٢ "

٤ - الكافي: العدة، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثم قال: إن السنة

لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثم قال: إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته، ثم قال: إن الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: إن اليوم لكثير (٢) من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته. " ج ٢ ص ٤٤ "

٥ - دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر،

توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشتغلوا، وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم إياه.

٦ - تحف العقول، أمالي الصدوق: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا شفيع أنجح من التوبة.

" ص ٩٣، ص ١٩٣ "

(١) في الكافي: أو قال: بسطت.

(٢) في المصدر: إن يوما لكثير. م

أمالي الصدوق: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر عيسى بن مريم عليه السلام على قوم سيكون فقال: على ما يبكي هؤلاء؟

ف قيل: سيكون على ذنوبهم، قال: فليدعوها يغفر لهم. " ص ٢٩٧ "

ثواب الأعمال: أبي، عن محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن

الحسين بن سعيد، عن محمد بن خالد، عن ابن المغيرة مثله. " ص ١٢٩ "

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: الحسين بن محمد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله:

" يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا " قال: يتوب العبد ثم لا يرجع فيه، وأحب (١) عباد الله إلى الله المتقي التائب. (٢) " ص ٦٨٨ "

٩ - الخصال: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن علي الجهمي، عن

أبي جعفر عليه السلام قال: كفى بالندم توبة. " ج ١ ص ١١ "

بيان: إذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على الترك في المستقبل غالبا، أو المعنى أنه فرد من التوبة وإن لم يؤثر ما تؤثر التوبة الكاملة.

١٠ - الخصال: حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن ابن معبد، عن عبد الله بن القاسم،

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يلزم لامتي

في أربع: يحبون التائب، ويرحمون الضعيف، ويعينون المحسن، ويستغفرون للمذنب. (٣) ج ١ ص ١١٤

١١ - الخصال: أبي، عن سعد، عن النهدي، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المؤمن لا تكون سجيته (٤) الكذب،

ولا البخل، ولا الفجور، ولكن ربما ألم (٥) بشئ من هذا لا يدوم عليه. فقيل له:

(١) في المصدر: وان أحب.

(٢) في نسخة: المفتن التواب. وفي أخرى: المتقى الثابت.

(٣) في نسخة: للذنب.

(٤) السجية: الطبيعة والخلق.

(٥) ألم: باشر اللمم أي صغار الذنوب.



أفيزني؟ قال نعم، هو مفتن تواب، ولكن لا يولد له من تلك النطفة. " ج ١ ص ٦٤ "

١٢ - الخصال: العسكري، عن بدر بن الهيثم، عن علي بن منذر، عن محمد بن الفضيل

عن أبي الصباح قال: قال جعفر بن محمد عليهما السلام، من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي

الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الاجر. " ج ١ ص ٩٤ "

١٣ - الخصال: العطار: عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن يونس، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله رب العالمين، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه. " ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ "

١٤ - الخصال: الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام: توبوا إلى الله عز وجل وادخلوا في محبته، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، والمؤمن تواب. " ج ٢ ص ١٦٢ "

١٥ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن عند الله عز وجل كمثل ملك مقرب، وإن المؤمن عند الله

عز وجل أعظم من ذلك، وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب، أو مؤمنة تائبة. " ص ١٩٨ "

صحيفة الرضا (ع): عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله.

١٦ - عيون أخبار الرضا (ع): بالاسناد إلى دارم، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. " ص ٢٣٠ "

١٧ - أمالي الطوسي: المفيد، عن محمد بن الحسين المقرئ، عن عبد الله بن محمد البصري، عن

عبد العزيز بن يحيى، عن موسى بن زكريا، عن أبي خالد، عن العيني، عن الشعبي قال

سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: العجب ممن يقنط ومعه الممحاة! ف قيل له: وما

الممحاة؟ قال: الاستغفار. " ص ٥٤ "

١٨ - أمالي الطوسي: بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين

عليه السلام تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب. " ص ٢٣٧ "

١٩ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن ابن فضال، عن ابن عقبة، عن

أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل " تم تاب عليهم " قال: هي الإقالة. (١) " ص ٦٥ "

٢٠ - معاني الأخبار: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أحمد بن هلال قال: سألت

أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي؟ فكتب عليه السلام: أن يكون الباطن

كالظاهر وأفضل من ذلك. " ص ٥٤ "

٢١ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن

البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " توبوا إلى الله توبة

نصوحا " قال: هو صوم الأربعاء (٢) والخميس والجمعة. " ص ٥٤ "

قال الصدوق رحمه الله: معناه أن يصوم هذه الأيام ثم يتوب.

٢٢ - معاني الأخبار: ابن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن يونس، عن عبد الله بن سنان وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التوبة النصوح هو أن يكون

باطن الرجل

كظاهره وأفضل. " ص ٥٤ "

٢٣ - وقد روي أن توبة النصوح (٣) هو أن يتوب الرجل من ذنب وينوي أن لا يعود إليه أبدا. " ص ٥٤ "

٢٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه

(١) أي هي الصفح عنه والاعراض عن ذنبه.

(٢) في المصدر: يوم الأربعاء ويوم في الخميس ويوم في الجمعة. م

(٣) في المصدر. ان التوبة النصوح. م



(۲۲)



ولعنه وأعد له عذابا عظيما " قال: من قتل مؤمنا على دينه لم تقبل توبته، ومن قتل نبيا أو وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون مثله فيقاد به، (١) وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلا من المسلمين على أنه مسلم فإذا دخل في الاسلام

محاه الله عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: الاسلام يجب ما كان قبله - أي يمحو - لان

أعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله (٢) فإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه، فأما

قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فإنه عنى من قتل نبيا أو وصيا فليست له توبة لأنه

لا يقاد أحد بالأنبياء وبالأوصياء إلا الأوصياء والأنبياء، والأنبياء والأوصياء لا يقتل بعضهم بعضا، وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاد به، وقاتلها لا يوفق

بالتوبة. " ص ١٣٦ "

٢٥ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت للرضا عليه السلام: لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر

بتوحيده؟ قال: لأنه آمن عند رؤية البأس، والايمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف، قال الله عز وجل: " فلما رأوا بأسنا قالوا

آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا " وقال

عز وجل: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت

في إيمانها خيرا " وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " فليل له: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين "

الخبر " ص ٣١، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ "

٢٦ - أمالي الصدوق: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن أحمد بن صالح، عن موسى بن

داود، عن الوليد بن هشام، عن هشام بن حسان، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال: دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله

عليه وآله باكيا  
فسلم فرد عليه السلام ثم قال: ما يبكيك يا معاذ؟ فقال: يا رسول الله إن بالباب شابا

-----  
(١) في النهاية: أي لا يكون مثله فيقتل به بدلا منه. م  
(٢) في المصدر: الا ان أعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله. م

طري الجسد، (١) نقي اللون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الشكلى على ولدها، يريد الدخول عليك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ادخل علي الشاب يا معاذ، فأدخله عليه فسلم فرد عليه السلام، ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟ قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبا (٢) إن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم؟ ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل أشركت بالله شيئا؟ قال: أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا، قال: أقتلت النفس التي حرم الله؟ قال: لا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي، (٣) فقال الشاب: فإنها أعظم من الجبال الرواسي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق، قال: فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق! فقال النبي صلى الله عليه وآله: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي، قال: فإنها أعظم من ذلك، قال: فنظر النبي صلى الله عليه وآله إليه كهيئة الغضبان ثم قال: ويحك (٤) يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان ربي ما شئ أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم؟ قال الشاب: لا والله يا رسول الله، ثم سكت الشاب فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟ قال: بلى أخبرك: إني كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات، وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها، ومضيت منصرفا

(١) طري الغصن أو اللحم غضا لنا فهو طري.

(٢) أي اقترفتها.

(٣) الرواسي: الجبال الثوابت الرواسخ.  
(٤) كلمة ترحم وتوجع، وقد يأتي بمعنى المدح والتعجب، وقيل: إنها بمعنى الويل، تقول:  
ويح لزيد، وويحا لزيد، وويحه، على الابتداء أو باضمار فعل، كأنك قلت: أزمه الله ويحا.

فأتاني الشيطان فأقبل يزينا لي، ويقول: أما ترى بطنها وبياضها؟ أما ترى وركيها؟ (١)  
فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها، ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها  
مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول: يا شاب ويل (٢) لك من ديان يوم الدين،  
يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى، ونزعتني من حفرتي وسلبتني  
أكفاني، وتركتني أقوم جنبه إلى حسابي، فويل لشبابك من النار!. فما أظن أني  
أشم ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: تنح عني  
يا فاسق،

إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار! ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير  
إليه

حتى أمعن من بين يديه، فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد  
فيها، ولبس مسحا (٣) وغل يديه جميعا إلى عنقه، ونادى: يا رب هذا عبدك بهلول،  
(٤)

بين يديك مغلول، يا رب أنت الذي تعرفني، وزل مني ما تعلم سيدي! يا رب أصبحت  
(٥)

من النادمين، وأتيت نبيك تائباً فطرمني وزادني خوفاً، فأسألك باسمك وجلالك  
وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي، سيدي! ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من  
رحمتك.

فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة، تبكي له السباع والوحوش، فلما تمت له  
أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي؟ إن كنت  
استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك، وإن لم تستجب لي دعائي ولم  
تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني، أو عقوبة في الدنيا تهلكني،  
وخلصني من فضيحة يوم القيامة. فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله:  
"والذين

إذا فعلوا فاحشة " يعني الزنا " أو ظلموا أنفسهم " يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا،

(١) الورك بالفتح والكسر وكتف: ما فوق الفخذ، والجمع أورك.

(٢) الويل: حلول الشر. الهلاك. ويدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها، وكلمة عذاب وواد في  
جهنم، أو بئر أو باب لها.

(٣) بكسر الميم وسكون السين ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهرا للجسد.

(٤) لعله بمعنى المبتهل والمتضرع، أو بمعنى الملعون، أو كان الرجل يسمى بذلك. وأما ما في  
المعاجم وكتب اللغة من أنه بمعنى الضحاك والسيد الجامع لكل خير فلا يناسب المقام.

(٥) في المصدر: انى أصبحت. م



ونبش القبور، وأخذ الأكفان " ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم " يقول: خافوا الله فعملوا التوبة " ومن يغفر الذنوب إلا الله " يقول عز وجل: أتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته، فأين يذهب؟ وإلى من يقصد؟ ومن يسأل أن يغفر له ذنبا غيري؟ ثم قال عز وجل: " ولم

يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " يقول: لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان " أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين " فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها

ويتبسم، فقال لأصحابه: من يدلني على ذلك الشاب التائب؟ فقال معاذ: يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا وكذا، فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه حتى انتهوا إلى

ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين، مغلولة يده إلى عنقه، قد اسود وجهه، وتساقطت أشفار عينيه من البكاء، وهو يقول: سيدي: قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتني، فليت شعري ماذا تريد بي؟ أفي النار تحرقني؟ أو في جوارك تسكنني؟ اللهم إنك قد أكثرت الاحسان إلي وأنعمت علي، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري؟ إلى الجنة تزفني؟ (١) أم إلى النار تسوقني؟ اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحشو التراب على رأسه (٢) وقد أحاطت به السباع! وصفت فوقه الطير! وهم يبكون لبكائه! فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلق يديه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه، وقال: يا بهلول!

أبشر فإنك عتيق الله من النار. ثم قال عليه السلام لأصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما

تداركها بهلول. ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة. " ص ٢٦ - ٢٩ " ٢٧ - أمالي الطوسي: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن خالد، عن أحمد بن النضر،

عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان غلام من اليهود يأتي النبي صلى الله عليه وآله كثيرا حتى استخفه وربما أرسله في حاجته، وربما كتب له الكتاب إلى قومه،

(١) من زف العروس إلى زوجها أي أهداها.

(٢) أي يصب التراب على رأسه.





فافتقده أياما، فسأل عنه فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيام الدنيا، فأثابه النبي صلى الله عليه وآله في أناس من أصحابه - وكان له عليه السلام بركة لا يكلم أحدا إلا أجابه -

فقال: يا فلان (١) ففتح عينه وقال: لبيك يا أبا القاسم! قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا، ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله

ثانية وقال له مثل قوله الأول، فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا، ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه، فقال: إن شئت فقل وإن شئت فلا، فقال

الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ومات مكانه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

لأبيه: اخرج عنا، ثم قال عليه السلام لأصحابه: اغسلوه وكفنوه، وآتوني به أصلي عليه، ثم خرج وهو يقول: الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار. " ص ٢٨٠ "

٢٨ - تحف العقول: عن كميل بن زياد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا أمر المؤمنين العبد

يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار؟ قال يا بن زياد: التوبة، قلت: بس؟ (٢)

قال: لا، قلت: فكيف؟ قال: إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول: استغفر الله بالتحريك، قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة، قلت: وما الحقيقة؟ قال: تصديق في القلب وإضمام أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه، قال كميل: فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين؟ (٣) قال: لا، قال كميل: فكيف ذلك؟ قال: لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد، قال كميل: فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه، وهي أول درجة العابدين، وترك الذنب، والاستغفار اسم واقع لمعان ست:

أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود أبدا، والثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم، والرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض، والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه، ثم

(١) في المصدر: يا غلام. م

(٢) أي حسب وكفاية، كلمة مأخوذة من الفارسية.

(٣) في المصدر: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟. م

تنشئ فيما بينهما لحما جديدا، والسادس أن تذييق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي. " ص ١٩٧ "

٢٩ - العدة: روي عن العالم عليه السلام أنه قال: والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز وجل، ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، والله تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه، وتقصيره في رجائه لله عز وجل، وسوء خلقه، واغتيابه المؤمنين. الخبر.

٣٠ - ثواب الأعمال: ابن المتوكل، عن محمد بن جعفر، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن

يزيد، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى

داوود النبي على نبينا وآله وعليه السلام: يا داوود إن عبدي المؤمن إذا أذنب ذنبا ثم رجع وتاب من ذلك الذنب واستحى مني عند ذكره غفرت له، وأنسيته الحفظة، وأبدلته الحسنة، ولا أبالي وأنا أرحم الراحمين. " ص ١٢٥ "

٣١ - ثواب الأعمال: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن معاوية

ابن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحا أحبه

الله، فستر عليه في الدنيا والآخرة، قلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب، وأوحى إلى جوارحه: اكنمي عليه ذنوبه، وأوحى إلى بقاع الأرض: اكنمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب. (١) " ص ١٦٥ - ١٦٦ "

٣٢ - ثواب الأعمال: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن يحيى بن بشير، عن المسعودي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من تاب تاب الله عليه،

وأمرت جوارحه أن تستر عليه، وبقاع الأرض أن تكتم عليه، وانسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه. (٢) " ص ١٧٣ "

٣٣ - ثواب الأعمال أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سلمة بياع

(١) في المصدر: عليه بالذنوب. م  
(٢) في نسخة: ما كانت كتبت عليه.

السابري، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تاب في سنة

تاب الله عليه، ثم قال: إن السنة لكثيرة، ثم قال: من تاب في شهر تاب الله عليه، ثم قال: إن الشهر لكثير، ثم قال: من تاب في يومه تاب الله عليه، ثم قال: إن يوما لكثير، ثم قال: من تاب إذا بلغت نفسه هذه - يعني حلقه - تاب الله عليه. " ص ١٧٣ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير، عن سلمة، عن جابر، عنه عليه السلام مثله. ٣٤ - ثواب الأعمال: ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لله عز وجل فضولا من رزقه

ينحله من يشاء من خلقه، (١) والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؟

ويبسط يديه (٢) عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟ " ص ١٧٣ - ١٧٤ "

٣٥ - المحاسن: أبي رفاعه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر بالكوفة فحمد الله

وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن الذنوب ثلاثة، ثم أمسك، فقال له حبة العرني: (٣) يا أمير المؤمنين (٤) فسرهما لي، فقال: ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها، ولكنه عرض لي بهر (٥) حال بيني وبين الكلام، نعم الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه. قيل: يا أمير المؤمنين فبينها لنا، قال: نعم، أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فإله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين، وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم

(١) أي يعطيه من يشاء

(٢) بسط اليد هنا كناية عن البذل والاعطاء.

(٣) هو حبة - بالحاء المفتوحة والباء المشددة المفتوحة - ابن جوين - بالنون مصغرا كما في رجال الشيخ وتقريب ابن حجر، أو بالراء كما في القاموس - أبو قدامة العرني - بضم العين المهملة وفتح الراء، منسوب إلى عرينة كجهينة قبيلة من العرب - عده الشيخ والعلامة وغيرهما من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن، وقال ابن حجر في التقريب بعد عنوانه وضبطه: صدوق، له أغلاط، وكان غالبا في التشيع، من الثانية، مات سنة ست وقيل: تسع وسبعين.

(٤) في المصدر: يا أمير المؤمنين قلت: الذنوب ثلاثة ثم أمسكت، فقال له: ما ذكرتها اه. م

(٥) البهر بضم الباء وسكون الهاء: انقطاع النفس من الاعياء.

لبعض، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسما على نفسه فقال: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف، ولو مسح بكف، ونطحة (١) ما بين الشاة القرناء

إلى الشاة الجماء، فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض، حتى لا يبقى لاحد عند أحد مظلمة، ثم يعثهم الله إلى الحساب، وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعا من ذنبه، راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب. " ص ٧ "

بيان: لعل المراد بالكف أولا المنع والزجر، وبالثاني اليد، ويحتمل أن يكون المراد بهما معا اليد أي تضرر كف إنسان بكف آخر بغمز وشبهه، أو تلذذ كف بكف، والمراد بالمسحة بالكف ما يشتمل على إهانة وتحقير أو تلذذ، ويمكن حمل التلذذ في الموضوعين على ما إذا كان من امرأة ذات بعل، أو قهرا بدون رضي الممسوح،

ليكون من حق الناس، والجماء: التي لا قرن لها. قال في النهاية: فيه: إن الله ليدين الجماء من ذوات القرن. الجماء التي لا قرن لها. ويدين أي يجزي انتهى. وأما الخوف بعد التوبة فلعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة.

٣٦ - تحف العقول: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: تأخير التوبة اغترار، وطول التسوية

حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن مكر الله

إلا القوم الخاسرون " ص ٤٥٦ "

٣٧ - الخرائج: روي أن أبا جعفر عليه السلام كان في الحج ومعه ابنه جعفر عليه السلام فأتاه رجل

فسلم عليه وجلس بين يديه ثم قال: إني أريد أن أسألك، قال: سل ابني جعفرا، قال: فتحول الرجل فجلس إليه ثم قال: أسألك؟ قال: سل عما بدا لك، قال: أسألك عن رجل أذنب ذنبا عظيما، قال: أفطر يوما في شهر رمضان متعمدا؟ قال: أعظم من ذلك، قال: زنى في شهر رمضان؟ قال: أعظم من ذلك، قال: قتل النفس؟ قال: أعظم من

ذلك، قال: إن كان من شيعة علي عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام وحلف أن لا يعود، و

إن لم يكن من شيعته فلا بأس، فقال له الرجل: رحمكم الله يا ولد فاطمة - ثلاثا - هكذا

(١) نطح الثور ونحوه: أصابه بقرنه.

(٣٠)

سمعتة من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم إن الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر فقال: عرفت الرجل؟

قال: لا، قال: ذلك الخضر إنما أردت أن أعرفكه.

بيان، لعل في الخبر سقطا وإنما أوردته كما وجدته، ويحتمل أن يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الأعمال، ويكون سؤاله عليه السلام على

الاعجاز، لعلمه بالمراد، ويكون المراد بالجواب أن المقتول إن كان من الشيعة فليمش إلى البيت لكمال قبول التوبة وإلا فلا بأس، ولو كان الضمير راجعا إلى القاتل فلا بد من ارتكاب تكلف في قوله عليه السلام: فلا بأس به.

٣٨ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: التوبة حبل الله ومدد عنايته، ولا بد للعبد من

مداومة التوبة على كل حال، وكل فرقة من العباد لهم توبة، فتوبة الأنبياء من اضطراب السر، وتوبة الأصفياء من التنفس، وتوبة الأولياء من تلوين الخطرات، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله، وتوبة العام من الذنوب، ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته ومنتهاى أمره، وذلك يطول شرحه ههنا، فأما توبة العام فأن يغسل باطنه بماء الحسرة، والاعتراف بالجناية دائما، واعتقاد الندم على ما مضى، والخوف على ما بقي من عمره، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل، ويديم البكاء والأسف

على ما فاته من طاعة الله، ويحبس نفسه عن الشهوات، ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه

على وفاء توبته، ويعصمه عن العود إلى ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة،

ويقضي عن الفوائت من الفرائض، ويرد المظالم، ويعتزل قرناء السوء، ويسهر ليله، و يظماً نهاره، ويتفكر دائما في عاقبته، ويستهيى بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه و ضرائه، ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوايىن، فإن في ذلك طهارة من ذنوبه، وزيادة في عمله، ورفعة في درجاته، قال الله عز وجل: " وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين "

بيان: من التنفس أي بغير ذكر الله، وفي بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهم أي تفريجه أي من الفرح والنشاط، والظاهر أنه مصحف، وتلوين الخطرات: إخطار الأمور المتفرقة بالبال، وعدم اطمينان القلب بذكر الله.

٣٩ - تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رحم الله عبدا لم

يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيرا له في دينه، وفي كتاب الله نجاة من الردى، وبصيرة

من العمى، ودليل إلى الهدى، وشفاء لما في الصدور، فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله: "والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون" وقال: "ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما" فهذا ما أمر الله به من الاستغفار، واشترط معه بالتوبة والاقلاع عما حرم الله، فإنه يقول: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" وهذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلا العمل الصالح والتوبة.

٤٠ - تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: "ومن يغفر الذنوب إلا الله

ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون" قال: الاصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بالتوبة، فذلك الاصرار.

٤١ - تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: "وإني لغفار

لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى" قال: لهذه الآية تفسير، يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من عمل عملا إلا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير، وما اشترط فيه

على المؤمنين، وقال: "إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة" يعني كل ذنب

عمله العبد وإن كان به عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، وقد قال في ذلك

تبارك وتعالى - يحكي قول يوسف لآخوته -: "هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم

جاهلون" فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله.

٤٢ - تفسير العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: "وليست التوبة للذين

يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن" قال: هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه.

٤٣ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه - وأهوى

بيده إلى حنجرتة - لم يكن للعالم توبة، وكانت للجاهل توبة.  
الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عنه عليه السلام مثله.



بيان: ظاهره الفرق بين العالم والجاهل في قبول التوبة عند مشاهدة أحوال الآخرة وهو مخالف لما ذهب إليه المتكلمون من عدم قبول التوبة في ذلك الوقت مطلقا، وعدم

الفرق في التوبة مطلقا بين العالم والجاهل، ويمكن توجيهه بوجهين: الأول أن يكون المراد بالعالم من شاهد أحوال الآخرة، وبالجاهل من لم يشاهدها لان بلوغ النفس إلى الحنجرة قد ينفك عن المشاهدة.

الثاني أن يكون المراد نفي التوبة الكاملة عن العالم في هذا الوقت دون الجاهل، مع حمل تلك الحالة على عدم المشاهدة، إذ العالم غير معذور في تأخيرها إلى هذا الوقت.

٤٤ - تفسير العياشي: عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: كان إبليس أول من ناح، وأول من

من تغنى، وأول من حدا، قال: لما أكل آدم من الشجرة تغنى، قال: فلما اهبط حدا به، قال: فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة، فقال آدم: رب! هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة، لم أقو عليه وأنا في الجنة، وإن لم تعني عليه لم أقو عليه، فقال الله: السيئة بالسيئة، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة، قال: رب زدني، قال: لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكا أو ملكين يحفظانه، قال: رب زدني، قال: التوبة معروضة (١) في الجسد ما دام فيها الروح، قال: رب! زدني، قال أغفر الذنوب ولا أبالي، قال حسبي.

٤٥ - تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رحم الله عبدا

تاب إلى الله قبل الموت، فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، ومنقذة من شفا (٢) الهلكة، فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين، فقال: " كتب ربكم على نفسه الرحمة

إنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا.

(١) في نسخة: مفروضة.

(٢) شفا كعصا: طرف كل شئ وجانبه، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك.

٤٦ - تفسير الإمام العسكري: أتى أعرابي إلي النبي صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

فقال صلى الله عليه وآله: إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها، وذلك

قوله: " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك " وهي طلوع الشمس من مغربها " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن

آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " .

٤٧ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - في قوله: إنه كان

للأوابين غفورا - : قال هم التوابون المتعبدون .

٤٨ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: بأبي و

أمي إني أدخل كنيفا لي ولي جيران، وعندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود، فربما أطلت الجلوس استماعا مني لهن، فقال: لا تفعل، فقال الرجل: والله ما هو شيء آتية برجلي إنما هو سماع أسمع به باذني! فقال له " أنت أما سمعت الله: " إن السمع والبصر

والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا "؟ قال: بلى والله، فكأنني لم أسمع هذه الآية قط من كتاب الله من عجمي ولا من عربي، لا جرم (١) إني لا أعوذ إن شاء الله، وإني أستغفر الله

فقال له: قم فاغتسل وصل ما بدا لك، فإنك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك

لو مت على ذلك! احمد الله وسله التوبة من كل ما يكره، إنه لا يكره إلا القبيح، (٢) والقبيح

دعه لأهله فإن لكل أهلا .

٤٩ - الحسين بن سعيد أو النوادر: بعض أصحابنا، عن علي بن شجرة، عن عيسى بن راشد، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من مؤمن يذنب ذنبا إلا اجل سبع ساعات، فإن استغفر الله غفر له، وإنه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له، وإن الكافر لينسى ذنبه لئلا يستغفر الله .

٥٠ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن ابن عقدة، عن محمد بن الفضل بن إبراهيم

-----  
(١) لا جرم بفتح الجيم والراء، أو بضم الجيم وسكون الراء، أو ككرم أي لا بد، أو لا محالة  
أو حقا، وقد تحول إلى معنى القسم فيقال: لا جرم لأفعلن.  
(٢) في نسخة: إلا كل القبيح.

الأشعري، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن الصادق، عن آبائه  
عن الحسن بن علي عليهم السلام في خبر طويل احتج فيه على معاوية قال: فأما القرابة  
فقد نفعت

المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة أبي طالب -  
وهو في الموت -:

لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له  
ويعد إلا ما

يكون منه على يقين، وليس ذلك لاحد من الناس كلهم غير شيخنا - أعني أبا طالب -  
يقول الله عز وجل: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم  
الموت

قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما "  
الخبر. " ص ١٤ "

بيان: لعل هذا للالزام على العامة لقولهم بكفر أبي طالب عليه السلام، ويحتمل أن  
يكون المراد أنه لما كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه صلى الله عليه وآله بإيمانه  
لعلم الناس

بإيمانه، فلو لم يكن للإيمان في هذا الوقت فائدة لم يحصل الغرض.  
٥١ - جامع الأخبار: قال النبي صلى الله عليه وآله: التائب إذا لم يستبأثر التوبة فليس  
بتائب: يرضي

الخصماء، ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلق، ويتقي نفسه عن الشهوات، ويهزل  
رقبته

بصيام النهار، ويصفر لونه بقيام الليل، ويخمص بطنه (١) بقلة الأكل، ويقوس ظهره  
من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقا إلى الجنة، ويرق قلبه من هول ملك الموت، و  
يجفف جلده على بدنه بتفكير الأجل، فهذا أثر التوبة، وإذا رأيتم العبد على هذه الصورة  
فهو تائب ناصح لنفسه.

٥٢ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدرون من التائب؟ قالوا: اللهم لا، قال:  
إذا تاب

العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب، ومن  
تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير رفقاءه فليس بتائب، ومن تاب  
ولم يغير مجلسه (٢) فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير فراشه ووسادته (٣) فليس بتائب

(١) خمص بطنه: فرغ وضمير.

(٢) في نسخة: مجلسه وطعامه.

(٣) مثلثة الواو: المخدة أو أعم منها كما في فقه اللغة للثعالبي، فإنه قال: المصدغة والمخدة

للرأس المنبذة التي تنبذ أي تطرح للزائر وغيره. النمرقة واحدة النمارق وهي التي تصف،  
- وقد نطق بها القرآن - المسند: الوسادة التي يستند عليها، المسورة: التي يتكأ عليها، الحسابنة  
ما صغر منها، الوسادة تجمعها كلها.

ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب، ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب، ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب، ومن تاب ولم يقدم (١)

فضل قوته بدنه فليس بتائب، وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب.  
٥٣ - تنبيه الخاطر: جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى:

" ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " قال: الاصرار أن يذنب ولا يحدث نفسه بتوبة، فذاك الاصرار.

٥٤ - سيف بن يعقوب، (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام: المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ.

٥٥ - ابن فضال عن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله ما أراد الله من الناس إلا خصلتين: أن يقرؤا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم.

٥٦ - وعنه عليه السلام قال: والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به. (٣)

٥٧ - وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك.

٥٨ - نهج البلاغة: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة، ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة.

٥٩ - نهج البلاغة: قال عليه السلام - لقائل بحضرته: أستغفر الله - : ثكلتك أمك، أتدري

ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان، أولها الندم

(١) في النسخ كلها: " ولم يقدم " بالقاف، ولعله بالفاء من قولهم: قدم الإبريق وعلى الإبريق وضع الفدام عليه، والفدام مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفي بها ما فيه.

(٢) الظاهر: يوسف بن يعقوب.

(٣) يأتي الحديث مسندا تحت رقم ٦٦ عن الأحمسي عن ذكره.

على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس (١) ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك

ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت (٢) فتذنيه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر الله.

بيان: ما سوى الأولين عند جمهور المتكلمين من شرائط كمال التوبة كما ستعرف. ٦٠ - نهج البلاغة: وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير

العمل، ويرجى التوبة (٣) بطول الأمل - وساق الكلام إلى أن قال عليه السلام - : إن عرضت

له شهوة أسلف المعصية، وسوف التوبة. (٤)

٦١ - نهج البلاغة: وقال عليه السلام من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم

الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه، قال الله عز وجل في الدعاء: " ادعوني أستجب لكم " وقال في الاستغفار: " ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه

ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً " وقال في الشكر: " إن شكرتم لأزيدنكم " وقال في التوبة: " إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً " .

أمالي الطوسي: الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن محمد بن أحمد بن زكريا،

عن الحسن بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي كهمش، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (٥) " ص ٤٧ "

(١) الأملس: ضد الخشن، قال ابن ميثم: استعار لفظ الأملس لنفاء الصحيحة من الآثام.

(٢) بالضم: المال من كسب حرام، وقال الثعالبي في فقه اللغة: كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار كثمن الكلب فهو سحت.

(٣) يرجى بالتشديد أي يؤخر المعصية.

(٤) أسلف: قدم، وسوف: أخرج. والموعظة بتمامه في ص ١٨١ من ج ٢ ط مصر.

(٥) إلى قوله: وتصديق ذلك اه. م





٦٢ - نهج البلاغة: وسئل عليه السلام عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك و

ولكن الخير أن يكثر علمك، (١) ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل

أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات. (٢) ولا يقل عمل مع التقوى

وكيف يقل ما يتقبل؟.

٦٣ - الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر، عن ابن سنان، عن حفص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات من النهار، فإن هو تاب لم يكتب عليه شيئا وإن لم يفعل كتبت عليه سيئة، فأتاه عباد البصري فقال له: بلغنا أنك قلت: ما من عبد يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات من النهار؟ فقال: ليس هكذا قلت: ولكني

قلت: ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات من نهاره، هكذا قلت.

٦٤ - الحسين بن سعيد أو النوادر: فضالة، عن القاسم بن يزيد، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام

إن من أحب عباد الله إلى الله المفتن التواب. (٣)

٦٥ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار، فإن قال: " أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم " ثلاث مرات لم يكتب عليه.

٦٦ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير، عن علي الأحمسي، عن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام إنه

قال: والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به.

٦٧ - الحسين بن سعيد أو النوادر: علي بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت

أبا جعفر عليه السلام: ألا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلت راحلته في

أرض قفر وعليها طعامه وشرابه، فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجه حتى وضع رأسه لينام فأتاه آت فقال له: هل لك في راحلتك؟ قال: نعم، قال: هوذه

-----

- (١) في نسخة: علمك وعملك.  
(٢) الظاهر أن ما يأتي بعد كلام آخر له، وليس ملحقا بما قبله.  
(٣) في نسخة: المحسن التواب.

فأقبضها، فقام إليها فقبضها، فقال أبو جعفر عليه السلام: والله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من

ذلك الرجل حين وجد راحلته. (١)

٦٨ - الكافي: العدة، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن الكناني

قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل، " يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله

توبة نصوحا " قال: يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه. قال محمد بن الفضيل سألت عنها

أبا الحسن عليه السلام فقال: يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه، وأحب العباد إلى الله المفتنون

التوابون. " ج ٢ ص ٤٣٢ "

٦٩ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: " يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا " قال:

هو

الذنب الذي لا يعود فيه أبدا، قلت: وأينا لم يعد؟ فقال: يا أبا محمد إن الله يحب من عباده المفتن (٢) التواب. " ج ٢ ص ٤٣٢ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير مثله.

٧٠ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال: إن الله عز

وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها:

قوله عز وجل: " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " فمن أحبه الله لم يعذبه، وقوله: " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون

للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم

وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم " وقوله عز وجل " والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا

يقتلون

النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب

(١) يأتي الحديث باسناد آخر عن أبي عبيدة تحت رقم ٧٣.

(٢) قال الجزري في النهاية: " إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات " قال: فتنوهم بالنار، أي

امتحنوهم وعذبوهم، ومنه الحديث " المؤمن خلق مفتنا " أي ممتحنا يمتحنه الله بالذنوب ثم يتوب، ثم يعود  
ثم يتوب، يقال: فتنته افتنه فتنا وفتونا: إذا امتحنته. ويقال فيها: أفتنته أيضا، وهو قليل.

يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما". " ج ٢ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ "

٧١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء،  
عن محمد بن

مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له،

فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان. قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة؟ فقال: يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته؟ قلت: فإنه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر، فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات،

فإياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله. " ج ٢ ص ٤٣٤ "

٧٢ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة ابن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل:

" وإذا مسهم طائف (١) من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون " قال: هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله: " تذكروا فإذا هم مبصرون ". ج ٢ ص ٤٣٤ - ٤٣٥ "

٧٣ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته

وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها. (٢) " ج ٢ ص ٤٣٥ "

٧٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله

ابن عثمان، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله: إن الله يحب المفتن التواب (٣)

(١) الطوف: المشي حول الشيء، ومنه الطائف: لمن يدور حول البيت حافظا، ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها، قال تعالى: " إذا مسهم طائف من الشيطان " وهو الذي يدور على الانسان من الشيطان يريد اقتناصه. قاله الراغب في مفرداته.

(٢) تقدم الحديث باسناد آخر عن أبي عبيدة تحت رقم ٦٧ أبسط من هذا.

(٣) في المصدر: العبد المفتن التواب. م



ومن لا يكون ذلك (١) منه كان أفضل. " ج ٢ ص ٤٣٥ ".  
 ٧٥ - الكافي: محمد، عن أحمد، عن علي بن النعمان، عن محمد بن سنان، عن يوسف بن أبي يعقوب بياع الأرز، (٢) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ. " ج ٢ ص ٤٣٥ "

٧٦ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد إذا أذنب ذنبا اجل من غداة إلى الليل فإن استغفر الله لم يكتب عليه. " ج ٢ ص ٤٣٧ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير مثله.  
 ٧٧ - الكافي: علي، عن أبيه، وأبو علي الأشعري، ومحمد بن يحيى جميعا، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العبد المؤمن إذا أذنب ذنبا أجله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه، (٣) وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة، وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وإن الكافر لينساه من ساعته. " ج ٢ ص ٤٣٧ "

٧٨ - الكافي: علي، عن أبيه، والعدة، عن سهل، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء، فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام: أخبرك أطلال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك (٤): أنا نأتيك فما نخرج

(١) أي المراجعة إلى الذنب بعد التوبة.

(٢) هو يوسف بن السخت، وأورده العلامة في القسم الثاني من الخلاصة وترجمه بقوله: يوسف بن السخت - بالسین المهملة، والخاء المعجمة، والتاء المنقطة فوقها النقطتين - بصرى، ضعيف، مرتفع القول، استثناء القميون من نوادر الحكمة. انتهى. وأضاف الفاضل المامقاني إلى الضبط ضم السین

وسكون الخاء، وحكى أن الوحيد مال إلى إصلاح حاله.  
(٣) في المصدر: عليه شيء.  
(٤) أي صيرنا ننتفع ونلتذ بك زمانا طويلا.



من عندك حتى ترق قلوبنا، وتسلب أنفسنا عن الدنيا، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا! قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب (١) مرة تصعب، ومرة تسهل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق،

قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك، حتى كأننا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم

في الدنيا، والله لو تدومو على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبوا ثم يستغفروا لله فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن تواب، أما سمعت قول الله عز وجل: " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " وقال: " استغفروا ربكم ثم توبوا إليه "

" ج ٢ ص ٤٢٣ - ٤٢٤ "

\* (اختتام فيه مباحث رائقة) \*

الأول: في وجوب التوبة، ولا خلاف في وجوبها في الجملة، والأظهر أنها إنما تجب لما لم يكفر من الذنوب، كالكبائر والصغائر التي أصرت عليها، فإنها ملحقة بالكبائر، والصغائر التي لم يجتنب معها الكبائر، فأما مع اجتناب الكبائر فهي مكفرة إذا لم يصر عليها ولا يحتاج إلى التوبة عنها، لقوله تعالى: " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " وسيأتي تحقيق القول في ذلك في باب الكبائر إن شاء الله تعالى.

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد: التوبة واجبة لدفعها الضرر. ولو جوب الندم على كل قبيح أو إخلال بواجب.

(١) قال المصنف قدس سره في شرح الحديث في كتابه مرآة العقول: إنما هي القلوب أي إنما سمي بالقلب لتقلب أحواله، مرة تصعب اه.

وقال العلامة رحمه الله في شرحه: التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية، والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لان ترك العزم يكشف عن نفي الندم، وهي واجبة

بالاجماع، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك، ولا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر، وقال آخرون: إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل، وقال آخرون: إنها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي، أو الاخلال بالواجب، سواء تاب منها قبل أو لم يتب. وقد استدل المصنف على وجوبها بأمرين: الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه، ودفع الضرر واجب. الثاني أنا نعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الاخلال بالواجب، إذا عرفت هذا فنقول: إنها تجب من كل ذنب، لأنها تجب من المعصية لكونها معصية، ومن الاخلال بواجب لكونه كذلك، وهذا عام في كل ذنب وإخلال بواجب. انتهى.

أقول: ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه، ولعله نظر إلى أن الندم على القبيح واجب في كل حال وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً، وفيه أن العزم على الحرام ما لم يأت به لا يترتب عليه إثم، كما دلت عليه الأخبار الكثيرة، إلا أن يقول: إن العفو عنه تفضلاً لا ينافي كونه منهياً عنه كالصغائر المكفورة، وأما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقاً وسقوط العقاب، وإن كان القول بوجوبه أقوى.

الثاني: اختلف المتكلمون في أنه هل تتبعض التوبة أم لا، والأول أقوى لعموم النصوص وضعف المعارض.

قال المحقق في التجريد: ويندم على القبيح لقبحه، وإلا انتفت، وخوف النار إن كان الغاية فكذلك، وكذا الاخلال، فلا تصح من البعض، ولا يتم القياس على الواجب، ولو اعتقد فيه الحسن صحت وكذا المستحقر، والتحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه، وإن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي

إلى الفعل، ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم، وبه يتأول كلام أمير المؤمنين وأولاده

عليهم السلام، وإلا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه، المقيم على صغيرة.  
وقال العلامة: اختلف شيوخ المعتزلة هنا فذهب أبو هاشم (١) إلى أن التوبة لا تصح  
من قبيح دون قبيح، وذهب أبو علي (٢) إلى جواز ذلك، والمصنف رحمه الله استدل  
على

مذهب أبي هاشم بأنا قد بينا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه، ولولا ذلك لم  
تكن مقبولة، والقبح حاصل في الجميع، فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن  
كونه

تائباً عنه لا لقبحه، واحتج أبو علي بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح  
الاتيان بواجب دون واجب، والتالي باطل، بيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك  
القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلو لزم من اشتراك القبائح في القبح  
عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الاتيان  
بواجب دون آخر، وأما بطلان التالي فبالاجماع، إذ لا خلاف في صحة صلاة من أدخل  
بالصوم.

وأجاب أبو هاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه، وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في  
الأول دون الثاني، فإن من قال لا آكل الرمانة لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كل  
حامض لاتحاد الجهة في المنع، ولو آكل الرمانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة  
حامضة فافترقا.

وإليه أشار المصنف رحمه الله، ولا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك  
القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه، وقد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد  
التائب في بعض القبائح أنها حسنة وتاب عما يعتقد قبيحا، فإنه تقبل توبته لحصول  
الشرط

فيه، وهو ندمه على القبيح لقبحه، وإذا كان هناك فعلا أحدهما عظيم القبح والآخر  
صغيره وهو مستحقر بالنسبة إليه حتى لا يكون معتدا به، ويكون وجوده بالنسبة إلى

(١) هو عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب، يلقب هو وأبوه أبو علي بالجائي، وكلاهما  
من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال، توفي أبو هاشم سنة ٣٢١.  
وكانت ولادته سنة ٢٤٧.

(٢) أي محمد بن عبد الوهاب الجائي المتوفى سنة ٣٠٣، وقد أوعزنا سابقا إلى ترجمته.

العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته، ومثال ذلك أن الانسان إذا قتل ولد غيره وكسر له قلما ثم تاب وأظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته، ولا يعتد العقلاء بكسر القلم وإن كان لا بد من أن يندم على جميع إساءته، وكما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعد إساءة فكذا العزم.

ثم قال رحمه الله: ولما فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام، وتقريره أن نقول: الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لان الأفعال تقع بحسب الدواعي، وتتنفي الصوارف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل. إذا عرفت هذا فنقول: يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض، وإن كانت القبائح

مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها، وذلك بأن يقترن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب، أو كثرة الزواجر عنه، أو الشناعة عند العقلاء عند فعله، ولا تقترن هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليها، وهذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة

قد تشترك في الدواعي، ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض، بأن يترجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي، فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى العدم ثم يقترن ببعض القبائح زيادة الدواعي إلى الندم عليه فيرجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض، ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصح الندم على البعض دون الآخر، وعلى هذا

ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وكلام أولاده كالرضا وغيره عليهم السلام حيث نقل

عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض، لأنه لولا ذلك لزم خرق الاجماع

والتالي باطل فالمقدم مثله، بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره وأسلم وهو مقيم على الكذب إما أن يحكم بإسلامه وتقبل توبته من الكفر أولاً، والثاني خرق الاجماع لاتفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه، والأول هو المطلوب، وقد التزم أبو هاشم

استحقاقه عقاب الكفر وعدم قبول توبته وإسلامه، ولكن لا يمتنع إطلاق اسم الاسلام عليه.

الثالث: اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة كما عرفت، وهل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط، حتى لو زنى ثم جب (١)

وعزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته، أم ليس بشرط فتصح؟

الأكثر على الثاني، بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه، وأولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه وأما التوبة عند حضور الموت

وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها، وقد مر ما يدل عليه من الآيات والأخبار.

الرابع: في أنواع التوبة، قال العلامة رحمه الله: التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة، أو يتعلق به حق الآدمي.

والأول إما أن يكون فعل قبيح كشرب الخمر والزنا، أو إخلالا بواجب كترك الزكاة والصلاة، فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود إليه. وأما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية، فمنه ما لا بد مع التوبة من فعله أداء كالزكاة، ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة، ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين، وهذا الأخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح، وأما ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه، فإن كان أخذ مال وجب رده على مالكه أو ورثته إن مات، ولو لم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه، وكذا إن كان حد قذف، وإن كان قصاصا وجب الخروج إليهم منه، بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول

فإما أن يقتلوه أو يعفوا عنه بالدية أو بدونها، وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقترض منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة، وإن كان إضلالا

وجب إرشاد من أضله ورجوعه مما اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك. واعلم إن هذه التوابع ليست أجزاء من التوبة فإن العقاب سقط بالتوبة، ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماما للتوبة من جهة المعنى لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب

بالتوبة عما تاب منه، بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة

(١) أي استؤصل ذكره وخصياه.



على صدق الندم، وإن لم يقدّم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم. ثم قال رحمه الله

المغتتاب إما أن يكون قد بلغه اغتياؤه أولاً، ويلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه

لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه، وفي الثاني لا يلزم الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألماً، وفي كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي، والعزم على ترك المعاودة

وقال المحقق في التجريد، وفي إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال. وقال العلامة ذهب قاضي القضاة (١) إلى أن التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة

عن كل واحدة منها مفصلاً وإن كان يعلمها على الاجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملاً،

وإن كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الاجمال وجب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل

وعن المجمل بالاجمال، واستشكل المصنف رحمه الله إيجاب التفصيل مع الذكر لا مكان

الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفصلاً.

ثم قال المحقق رحمه الله: وفي وجوب التجديد إشكال، وقال العلامة قدس سره إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة؟ قال أبو علي: نعم بناءً على أن المكلف القادر بقدرته لا ينفك عن الضدين، إما الفعل، أو الترك، فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادماً عليها، أو مصراً عليها، والثاني قبيح فيجب الأول. وقال أبو هاشم: لا يجب لجواز خلو القادر بقدرته عنهما.

ثم قال المحقق: وكذا المعلول مع العلة. وقال الشارح: إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول، أو على العلة، أو عليهما؟ مثاله الرامي

إذا رمي قبل الإصابة، قال الشيوخ: عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح، وقد صارت

في حكم الموجود، لوجوب حصوله عند حصول السبب، وقال القاضي: يجب عليه ندمان

أحدهما على الرمي لأنه قبيح، والثاني على كونه مولداً للقبيح، ولا يجوز أن يندم على المعلول، لأن الندم على القبيح إنما هو لقبحه، وقبل وجوده لا قبح.

-----

(١) هو عبد الجبار المعتزلي، ابن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد آبادي، شيخ معتزلة  
عصره، المتوفي سنه ٤١٥.



الخامس: اعلم أنه لا خلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعا، واختلفوا في وجوبها عقلا، فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب. قال الشيخ البهائي رحمه الله: هذا لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لكونها مكفرة، ولهذا ذهبت البهشمية (١) إلى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا، نعم الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين، وأما فورية الوجوب فقد صرح بها المعتزلة، فقالوا: يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر، تحب التوبة منه أيضا، حتى أن من أحر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين، وساعتين أربع كبائر: الأولتان وترك التوبة عن كل منهما، وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا، وأصحابنا يوافقونهم على الفورية، لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأته من كتبهم الكلامية.

السادس: سقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الاسلام، وإنما الخلاف في أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما، أو هو تفضل يفعله سبحانه كرماء منه ورحمة بعباده؟ فالمعتزلة على الأول، والأشاعرة على الثاني، وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد، والعلامة الحلي رحمه الله في بعض كتبه الكلامية

وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد، ومختار الشيخين هو الظاهر من الاخبار

وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها، وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي رحمه الله، ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت، ودليل الوجوب ضعيف مدخول، كما لا يخفى على من تأمل فيه.

أقول: أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار، وباب صفات المؤمن، وباب صفات خيار العباد وباب جوامع المكارم، وسيأتي تحقيق الكبائر والصغائر والذنوب وأنواعها وحبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله تعالى.

(١) اتباع أبي علي وأبي هاشم الجبائين، وهؤلاء فرقة من المعتزلة، انفردوا عنهم بأمور كاثبات إرادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى بها موصوفا، وتعظيما لا في محل إذا أراد أن يعظم ذاته، وفناء لا في محل إذا أراد أن يفنى العالم، وقالوا: بأنه تعالى متكلم بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام أصوات مقطعة، وحروف منظومة، والمتكلم من فعل الكلام، وقالوا بأنه تعالى لا يرى بالابصار في دار القرار، وإن المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية وأن الذم والعقاب ليسا على الفعل، وإن التوبة لا تصح من العاجز بعد العجز عن مثله إلى غير ذلك مما هو مذكور في تراجم الفرق، وكتب الملل والنحل، كالممل للشهرستاني، والفرق بين الفرق للبغدادي.

(باب ٢١)

\* (نفى العبث وما يوجب النقص من الاستهزاء والسخرية والمكر) \*  
\* (والخدعة عنه تعالى وتأويل الآيات فيها) \*

الآيات البقرة " ٢ " الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ١٥ .  
النساء " ٤ " يخادعون الله وهو خادعهم ١٤٢ .  
الأنفال " ٨ " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٠ .  
التوبة " ٩ " فيسخرنهم من سخر الله منهم ٧٩ .  
يونس " ١٠ " قل الله أسرع مكرًا ٢١ .  
الرعد " ١٣ " وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعًا ٤٢ .  
النمل " ٢٧ " ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ٥٠ .  
الطارق " ٨٦ " إنهم يكيدون كيدا \* وأكيد كيدا \* فمهل الكافرين أمهلهم  
رويدا ١٥ - ١٧ .

تفسير: قال البيضاوي: " الله يستهزئ بهم " (١): يجازيهم على استهزائهم، سمي  
جزاء

(١) قال الرضى رضوان الله عليه في تلخيص البيان في مجازات القرآن: وهاتان استعارتان:  
فالأولى منهما إطلاق صفة الاستهزاء على الله سبحانه، والمراد بها أنه يجازيهم على استهزائهم  
بارصاد العقوبة لهم فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه، إذ كان واقعا في مقابلته، وإنما قلنا:  
إن الوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه تعالى لأنه عكس أوصاف الحكيم وضد طرائق الحليم.  
والاستعارة الأخرى قوله تعالى: " ويمدهم في طغيانهم يعمهون " إي يمد لهم كأنه يخليهم، والامتداد  
عمهم والجماح في غيهم إيجابا للحجة وانتظارا للمراجعة، تشبيها بمن أرخى الطول للفرس  
أو الراحلة ليتنفس خناقها ويتسع مجالها. وربما حمل قوله سبحانه: " يخادعون الله والذين آمنوا "  
على أنه استعارة في بعض الأقوال، وهو أن يكون المعنى: أنهم يمنون أنفسهم أن لا يعاقبوا وقد  
علموا أنهم مستحقون للعقاب، فقد أقاموا أنفسهم بذلك مقام المخادعين، ولذلك قال سبحانه: " وما  
يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون " لأن الله تعالى لا يجوز عليه الخداع ولا تخفى عنه الأسرار، و  
إذا حمل قوله سبحانه: " يخادعون الله " على أن المراد به يخادعون رسول الله كان من باب إسقاط  
المضاف، وجرى مجرى قوله: " واسئل القرية " وأراد أهل القرية.

الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة إما لمقابلة اللفظ باللفظ، أو لكونه مماثلاً له

في القدر، أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم، فيكون كالمستهزئ بهم، أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه، أو يعاملهم معاملة المستهزئ: أما في الدنيا

فبإجراء أحكام المسلمين عليهم، واستدراجهم بالامهال وزيادة في النعمة على التماذي في

الطغيان، وأما في الآخرة فبأن يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه، فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب، وذلك قوله تعالى: " فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ". " ويمدهم في طغيانهم يعمهون " من مد الجيش وأمه: إذا زاده وقواه، لا من المد في العمر، فإنه يعدى باللام، والمعتزلة قالوا: لما منعهم الله أطفاه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم وسدهم طريق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة، وتزايدت قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً، أو مكن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغياناً، أسند ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبب، وأضاف الطغيان إليهم لثلاثتهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة، ومصداق ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي، وقال: " وإخوانهم يمدونهم في الغي " وقيل:

أصله: نمد لهم بمعنى نملي لهم، ونمد في أعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا، فما زادوا إلا طغياناً

وعمها، فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه، كما في قوله تعالى: " واختار موسى قومه " أو التقدير: يمدهم استصلاًحاً وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم.

وقال في قوله تعالى: " يخادعون الله " الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده، وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنه لا تخفى عليه

خافية، ولأنهم لم يقصدوا خديعته، بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال: " ومن يطع الرسول فقد أطاع الله " وإما أن صورة صنعهم مع الله من إظهار الأيمان واستبطان الكفر وصنع الله

معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم استدراجاً لهم، وامتنال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين.

وقال في قوله تعالى: " ويمكر الله " برد مكرهم، أو بمجازاتهم عليه، أو بمعاملة



الماكرين معهم، بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا. " والله خير الماكرين " إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره، وإسناد أمثال هذا إنما يحسن

للمزاوجة، ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم. وقال في قوله: " سخر الله منهم ": جازاهم على سخريتهم.

١ - التوحيد، معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا (ع): المعاذي، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال

عن أبيه قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: " سخر الله منهم " وعن قوله: " الله

يستهزئ بهم " وعن قوله: " ومكروا ومكر الله " وعن قوله: " يخادعون الله وهو خادعهم "

فقال: إن الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. " يد ص ١٥٤، ن ص ٧١ - ٧٢ " الإحتجاج: مرسلا مثله. " ص ٢٢٤ "

٢ - تفسير الإمام العسكري: " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون " قال

موسى بن جعفر عليهما السلام: لما نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدیر خم (١) وأمر عمر وتمام

تسعة من رؤساء المهاجرين والأنصار أن يبایعوه بإمرة المؤمنين ففعلوا ذلك وتواطؤوا بينهم أن يدفعوا هذا الأمر عن علي عليه السلام وأن يهلكوهما، كان من مواطاتهم أن قال

أولهم: ما اعتددت بشئ كاعتدادي بهذه البيعة ولقد رجوت أن يفسح الله بها لي في قصور

الجنان ويجعلني فيها من أفضل النزال والسكان!! وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار إلا بهذه البيعة والله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بعدما أعطيت وإن لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلي رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرت من الفرحة بهذه البيعة ومن السرور الفسيح من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلها

علي لمحصت عني بهذه البيعة - وحلف على ما قال من ذلك - ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار

من بعدهم من الجبايرة والمتمردين، فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله: "

يخادعون الله

-----  
(١) قال الفيروزآبادي في القاموس: غدير خم: موضعه على ثلاثة أميال من الجحفة بين الحرمين.

يعني يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله بأيمانهم خلاف ما في جوارحهم " والذين

آمنوا " كذلك أيضا الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم قال: " وما يخدعون إلا أنفسهم " ما يضرون بتلك الخديعة إلا أنفسهم فإن الله غني عنهم وعن

نصرتهم، ولولا إمهاله لهم ما قروا على شيء من فجورهم وطغيانهم " وما يشعرون " أن الامر كذلك وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لا يفارقهم، في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب الله " وإذا لقوا الذين آمنوا " إلى قوله: " يعمهون " قال موسى عليه السلام: وإذا لقي هؤلاء الناكثون للبيعة، المواطنون (١) على مخالفة علي عليه السلام

ودفع الامر عنه، الذين آمنوا قالوا آمنا كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد و أبا ذر وعمار قالوا آمنا بمحمد وسلمنا له بيعة علي وفضله كما آمنتهم، وأن أولهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه فإذا لقوهم اشمأزوا منهم وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج - يعنون محمدا و عليا عليهما السلام - فيقول أولهم: انظروا كيف أسخر منهم وأكف عاديتهم عنكم، فإذا

التقوا قال أولهم: مرحبا بسلمان بن الاسلام، ويمدحه بما قال النبي صلى الله عليه وآله فيه، وكذا

كان يمدح تمام الأربعة، فلما جازوا عنهم كان يقول الأول كيف رأيتم سخرיתי لهؤلاء

وكفي عاديتهم عني وعنكم، فيقول له: لا نزال بخير ما عشت لنا، فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا، فإن اللبيب العاقل من تجرع على الغصة حتى ينال الفرصة، ثم يعودون إلى أخذانهم من المنافقين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أداه إليهم عن الله عز وجل من ذكر

تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماما على كافة المسلمين، قالوا لهم: إنا معكم فيما

واطأناكم عليه من دفع علي عن هذا الامر إن كانت لمحمد كائنة، فلا يغرنكم ولا يهولنكم ما تسمعونه منا من تقريظهم وترونا نجترئ عليهم من مداراتهم فإننا نحن مستهزؤون بهم، فقال الله عز وجل: " الله يستهزئ بهم " يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا

-----  
(١) أي الموافقون والمساهمون.



والآخرة " ويمدهم في طغيانهم يعمهون " يمهلهم ويتأتى بهم ويدعوهم إلى التوبة،  
ويعدهم

إذا تابوا المغفرة، وهم يعمهون لا يرعون عن قبيح ولا يتركون أذى بمحمد وعلي  
يمكنهم إيصاله إليهما إلا بلغوه.

قال العالم عليه السلام: أما استهزاء الله بهم في الدنيا فهو إجراؤه إياهم على ظاهر  
أحكام المسلمين لآظهارهم السمع والطاعة، وأما استهزأؤه بهم في الآخرة فهو أن الله  
عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب  
وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد صفي الله الملك الديان أطلعهم على  
هؤلاء

المستهزئين بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات  
فيكون

لذتهم وسرورهم بشماتتهم كلذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربهم، فالمؤمنون  
يعرفون أولئك الكافرين المنافقين بأسمائهم وصفاتهم، والكافرون والمنافقون ينظرون  
فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمد  
وعلي و

الهما يعتقدون، فيرونهم في أنواع الكرامة والنعيم، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون  
على

هؤلاء الكافرين المنافقين: يا فلان! يا فلان! يا فلان! - حتى ينادوهم بأسمائهم -  
ما بالكم في مواقف خزيكم ما كثون؟ هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من  
عذابكم وتلحقوا بنا، فيقولون: يا ويلنا أنى لنا هذا؟ فيقول المؤمنون: انظروا إلى هذه  
الأبواب، فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي  
فيها يعذبون، ويقدر أنهم يتمكنون من أن يخلصوا إليها فيأخذون في السباحة  
في بحار حميمها، وعدوا من بين أيدي زبانيتهما، (١) وهم يلحقونهم يضربونهم  
بأعمدتهم و

مرزباتهم (٢) وسياطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هناك، وهذه الأصناف من العذاب  
تمسهم حتى إذا قدروا أن قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة (٣) عنهم، و

(١) قال الجوهرى: الزبانية عند العرب: الشرط. وسموا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل  
النار إليها. (٢) جمع (المرزبة) وقد يشدد الباء: عصية من حديد.  
(٣) أي مسدودة.

تدهدهم الزبانية (١) بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم، مستهزئين بهم، فذلك قول الله عز وجل: " فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون ". بيان: قال في القاموس: الهوج محرقة: طول في حمق وطيش وتسرع، والهوجاء: الناقة المسرعة.

أقول: سيأتي تمام الخبر في موضعه إن شاء الله تعالى.

(باب ٢٢)

\* (عقاب الكفار والفجار في الدنيا) \*

الآيات، الرعد " ١٣ " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ١١ .  
الكهف " ١٨ " واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين. الآيات ٣٢ - ٤٤  
طه " ٢٠ " فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ٩٧ . (٢)  
جمعسق " ٤٢ " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير \*  
وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٣٠ - ٣١ .  
ن " ٦٨ " إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين \*  
ولا يستشون \* فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون \* فأصبحت كالصريم \*  
فتنادوا

مصبحين \* أن اعدوا على حرثكم إن كنتم صارمين \* فانطلقوا وهم يتخافتون \* أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين \* وغدوا على حرد قادرين \* فلما رأوها قالوا إنا لضالون \* بل نحن محرومون \* قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون \* قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين \* فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون \* قالوا يا ويلنا إنا كنا

(١) أي وتدحرجهم الزبانية.

(٢) أي لا مماسة ولا مخالطة، لا أمس ولا أمس، عوقب السامري في الدنيا بالمنع من مخالطة الناس، وحرّم عليهم مكالمته ومخالطته ومجالسته ومؤاكلته، فإذا اتفق أن يماس أحدا حم الماس والممسوس، فكان يهيم في البرية مع الوحش، وإذا لقي أحدا قال: لا مساس، أي لا تقربني ولا تماسني.

طاغين \* عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون \* كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ١٧ - ٣٣.

تفسير: " ليصر منها " أي ليقطعنها " ولا يستثنون " أي لا يقولون إن شاء الله " طائف " أي بلاء طائف " كالصريم " أي كالبستان الذي صرمت ثماره (١) " وهم يتخافتون " أي يتشاورون بينهم خفية " على حرد " (٢) أي نكد، من حردت السنة: إذا لم يكن فيها مطر " قادرين " عند أنفسهم على صرامها. وسيأتي تفسير ساير الآيات وتأويلها في مواضعها.

تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة " وهي النقمة " أو تحل قريبا من دارهم " فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به، والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم، ولا يتعظ بعضهم ببعض، ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الكافرين. " ص ٣٤٢ "

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب و حففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً " قال: نزلت في رجل كان له بستانان كبيران، عظيمان، كثير الثمار - كما حكى الله عز وجل - وفيهما نخل وزرع وماء، وكان له جار فقير فافتخر الغني علي الفقير، وقال له: " أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا " ثم دخل بستانه وقال: " ما أظن أن تبید (٣) هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا " فقال له الفقير " أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكننا هو الله ربي لا أشرك بربي أحدا " ثم قال الفقير للغني: فهلا " إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا " ثم قال الفقير: " فعسى

(١) وقيل: الصريم: الليل أي صارت سوداء كالليل لاحتراقها.

(٢) قال الشيخ في التبيان: " وغدوا على حرد " فالحرد: القصد، قال الحسن: معناه على جهة من الفاقة. وقال مجاهد: معناه على جد من أمرهم. وقال سفيان: معناه على حنق. وقيل معناه على منع،

من قولهم: حاربت السنة: إذا منعت فطرها، والأصل القصد، وقوله: " قادرين " معناه: مقدرين  
أنهم يصرمون ثمارها، ويجوز أن يكون المراد: وغدوا على حرد قادرين عند أنفسهم على صرام  
جنتهم. (٣) أي أن تهلك.

ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا (١) من السماء فتصبح صعيدا زلقا  
" (٢)

أي محترقا " أو يصبح مأوها غورا ". فوقع فيها ما قال الفقير في ذلك (٣) الليلة "  
فأصبح "

الغني " يقلب كفيه " (٤) على ما أنفق فيها " وهي خاوية (٥) على عروشها ويقول يا  
ليتني لم أشرك

بربي أحدا ولم تكن له فحة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا " وهذه عقوبة الغني.  
(٦)

" ص ٣٩٦ - ٣٩٧ "

٣ - عن سليمان بن عبد الله قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعدا فاتي  
بامرأة قد صار وجهها قفاها، فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك  
ثم عصر وجهها عن اليمين، ثم قال: " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "  
فرجع وجهها، فقال احذري أن تفعلني كما فعلت، قالوا: يا بن رسول الله وما فعلت؟  
فقال: ذلك مستور إلا أن تتكلم به، فسألوها فقالت: كانت لي ضرة فقممت أصلي  
فظننت أن زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدا وليس هو معها، فرجع وجهها على  
ما كان.

٤ - تفسير العياشي: عن أبي عمرو المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي  
كان يقول:

إن الله قضى قضاء حتما: لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ما  
يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة، وذلك قول الله: " إن الله لا يغير ما بقوم  
حتى

يغيروا ما بأنفسهم ".

٥ - تفسير العياشي: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول  
الله " إن الله لا يغير

(١) بضم الحاء، قال الراغب في مفرداته: قيل: نارا وعذابا وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه  
فيجازى بحسبه انتهى. وقيل: أصل السهام التي ترمى لتجرى في طلق واحد وكان ذلك من رمى  
الأساورة، والحسبان: المرامي الكثيرة. وقيل: بردا

(٢) أرض زلق: لمساء ليس بها شيء.

(٣) في المصدر: في تلك الليلة. م

(٤) تقلب الكف عبارة عن الندم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم، أي فأصبح يصفق ندامة.

(٥) خاوية أي ساقطة من خوى النجم: إذا سقط، أو خالية من خلى المنزل: إذا خلى من أهله

وكل مرتفع أظلك من سقف أو كرم أو بيت فهو عرش.

(٦) في المصدر: فهذه عقوبة البغي. م



(၀၆)

ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له " فصار الامر إلى الله تعالى.

٦ - تفسير العياشي: عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب إليه في كتاب له: جعلت فداك

يا سيدي علم مولاك: ما لا يقبل لقائه دعوة وما لا يؤخر لفاعله دعوة؟ وما حد الاستغفار

الذي وعد عليه نوح؟ والاستغفار الذي لا يعذب قائله؟ وكيف يلفظ بهما؟ وما معنى قوله: " ومن يتق الله، ومن يتوكل على الله "؟ وقوله: " ومن اتبع هداي، ومن أعرض عن

ذكرى، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "؟ وكيف تغيير القوم ما بأنفسهم

حتى يغير ما بأنفسهم؟.

فكتب صلوات الله عليه: كافاكم الله عني بتضعيف الثواب والجزاء الحسن الجميل وعليكم جميعا السلام ورحمة الله وبركاته، الاستغفار ألف، والتوكل من توكل على الله

فهو حسبه، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، وأما قوله: " ومن اتبع هداي " من قال: بالإمامة واتبع أمركم بحسن طاعتهم، وأما التغيير إنه لا يسئ إليهم حتى يتولوا ذلك بأنفسهم بخطاياهم وارتكابهم ما نهى عنه. وكتب بخطه.

نهج البلاغة: وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها، لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد، ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد.

توضيح: في غض نعمة أي في نعمة غضة طرية ناضرة. والوله بالتحريك: الحزن والخوف، والشارد: النافر.

٨ - دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام: اتقوا الذنوب وحذروها إخوانكم فوالله ما العقوبة إلى أحد أسرع منها إليكم، لأنكم لا تؤاخذون بها يوم القيامة.

٩ - وقال زين العابدين عليه السلام: ما من مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته ببذنه أو ماله حتى يتوفر حظه في دولة الحق.

(باب ٢٣)

\* (علل الشرايع والأحكام) \*

الآيات، المائدة " ٥ " ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ٦ .

الأعراف " ٧ " قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ٢٨ .

حمسعق " ٤٢ " الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ١٧ .

الرحمن " ٥٥ " والسماء رفعها ووضع الميزان \* ألا تطغوا في الميزان ٧ - ٨ .

تفسير: قد فسر جماعة من المفسرين الميزان في الآيتين بالشرع، وبعضهم بالعدل وبعضهم بالميزان المعروف. وأما الاخبار ففيها ثلاثة فصول:

الفصل الأول العلل التي رواها الفضل بن شاذان.

١ - عيون أخبار الرضا (ع)، علل الشرائع: حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابور

في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان، وحدثنا الحاكم أبو جعفر

محمد بن

نعيم بن شاذان رحمه الله، عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان قال: قال الفضل بن شاذان

النيسابوري: إن سأل سائل فقال: أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم (١) عبده فعلا من الأفعال لغير علة ولا معنى؟ قيل له: لا يجوز ذلك لأنه حكيم غير عابث ولا جاهل.

فإن قال: فأخبرني لم كلف الخلق؟ قيل: لعل.

فإن قال: فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة؟ قيل: بل هي معروفة وموجودة عند أهلها.

فإن قال: أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها؟ قيل لهم: منها ما نعرفه، ومنها ما لا نعرفه.

فإن قال: فما أول الفرائض؟ قيل: (٢) الاقرار بالله عز وجل (وبرسوله و حجته ع) وبما جاء من عند الله عز وجل.

(١) في العلل: هل يكلف الحكيم. م (٢) في العيون: قيل له. م.



فإن قال: لم أمر الله الخلق (١) بالاقرار بالله وبرسوله (٢) وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل؟ قيل: لعل كثيرة: منها أن من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه

ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد و الظلم، فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لآحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال

وأباحوا الدماء والنساء (والسبي ع) وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا، وهلاك الخلق، وفساد الحرث والنسل.

ومنها أن الله عز وجل حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف (٣) بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد، ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عز وجل ومعرفة الأمر والنهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح، ولا نهى عن فساد إذ لا أمر ولا ناهي.

ومنها أنا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة، مستورة عن الخلق، فلولا الإقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحدا في ترك معصية، وانتهاك حرمة، وارتكاب كبيرة، إذا كان فعله ذلك مستورا (٤) عن الخلق،

غير مراقب لآحد، وكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق و صلاحهم إلا بالاقرار منهم بعليم خبير، يعلم السر وأخفى، أمر بالصلاح، ناه عن الفساد،

لا تخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون (٥) به من أنواع الفساد. فإن قال: فلم وجب عليهم (٦) معرفة الرسل والاقرار بهم والاذعان لهم بالطاعة؟ قيل: لأنه لما لم يكن (٧) في خلقهم وقولهم وقواهم ما يكملون لمصالحهم، (٨) وكان

(١) في العلل: لم امر الخلق. م (٢) في العلل: برسوله. م

(٣) في المصدر: ولا يكون حكيما ولا يوصف. م

(٤) في العلل: إذا فعل ذلك مستورا. م (٥) في العلل عما يخلون به. م

(٦) في العلل: فان قال قائل: فلم وجب عليكم. م

(٧) في العيون: لما إن لم يكن، وفي العلل: لما لم يكتف. م

(٨) في العلل بعد قوله: وقواهم: ما يثبتون به لمباشرة الصانع عز وجل حتى يكلمهم ويشافهم

وكان الصانع اه. م



الصانع متعاليا عن أن يرى، (١) وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهرا لم يكن بد (٢)

من رسول بينه وبينهم، معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويفقههم على ما يكون به إحراز منافعهم (٣) ودفع مضارهم، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارهم، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثا لغير منفعة ولا صلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء.

فإن قال: فلم جعل اولي الامر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعل كثيرة:

منها أن الخلق لما وقعوا على حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد (تلك الحدود ع) لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أمينا

يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك (٤) كذلك لكان أحد

لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد، وقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها أنا (٥) لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم و رئيس لما لا بد لهم (٦) منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق

مما يعلم أنه لا بد لهم منه ولا قوام لهم إلا به، فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون به (٧) فيئتهم، وقيم (٨) لهم جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم. ومنها أنه لو لم يجعل لهم إماما قيما أمينا حافظا مستودعا لدرست الملة، وذهب الدين، وغيرت السنة والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبهوا ذلك على المسلمين، لأننا قد وجدنا (٩) الخلق منقوصين محتاجين،

(١) في العلل: متعاليا عن أن يرى وياشر. م (٢) في المصدرين: لم يكن بد لهم. م

(٣) في العلل: اجتلاب منافعهم. م (٤) في العلل: ذلك لو لم يكن لكان. م

(٥) في العلل لم نجد. م (٦) في العيون: ولما لا بد لهم. م

(٧) ليس في العيون لفظة (به). م (٨) في العلل وقيمون به. م

(٩) في العلل: إذ قد وجدنا. م

غير كاملين، مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت أنحائهم، (١) فلو لم يجعل لهم قيما حافظا (٢) لما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله لفسدوا على نحو ما بينا، وغيرت الشرائع و

السنن والأحكام والايمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين. فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك؟ قيل: لعل:

منها أن الواحد لا يختلف فعله وتدييره، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدييرهما، و ذلك أنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهم والإرادة، فإذا كانا اثنين ثم اختلف همهما وإرادتهما وتدييرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد، ثم لا يكون أحد مطيعا لأحدهما إلا وهو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والايمان، ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف (٣) والتشاجر (٤) إذ أمرهم باتباع المختلفين. ومنها أنه لو كانا إمامين كان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير ما يدعو (٥) إليه صاحبه في الحكومة، ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق والأحكام والحدود.

ومنها أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنطق (٦) والحكم والأمر والنهي من الآخر، فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشئ إذا كانا في الإمامة شرعا واحدا، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز (٧) السكوت للآخر مثل ذلك، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطلت الحدود، وصارت (٨) الناس كأنهم لا إمام لهم.

(١) في العلل: حالاتهم. م

(٢) في العلل: لم يجعل فيها حافظا. م (٣) في العلل بعد ذلك: وسبب التشاجر إذ أمرهم. م

(٤) في العيون بعد ذلك: والفساد. م (٥) في العلل: إلى غير الذي يدعو. م

(٦) في العلل: بالنظر. م (٧) في العلل: جاز للآخر. م

(٨) في العلل: وحرار (صار خ ل) الناس. م

فإن قال: فلم لا يجوز أن يكون الامام من غير جنس الرسول عليه السلام؟ قيل: لعل: منها أنه لما كان الامام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها من غيره، وهي القرابة المشهورة، والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه.

ومنها أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل إذ جعل أولاد الرسل أتباعاً لأولاد أعدائه، كأبي جهل وابن أبي معيط، لأنه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين، فيصير أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين، وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق. ومنها أن الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاضم ذلك في أنفس الناس، وإذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أنه أولى به من غيره، ودخلهم من ذلك الكبير،

ولم تسخ (١) أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.

فإن قال: فلم وجب عليهم الاقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحد أحد؟ قيل: لعل: منها أنه لو لم يجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز (٢) أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لان كل إنسان منهم كان لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه، ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناه، إذ لا يعرف الأمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله، وفي أن لا يطاع (٣)

(١) في العيون المطبوع ولم تسبح. م

(٢) في العلل: لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم. م

(٣) في العيون: وفي إجازة ان لا يطاع الله. م

الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله، وإثبات كل باطل، وترك كل حق، وتحليل كل حرام، وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد، وإبطال لكل حق. (١)

ومنها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر، حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك

أعظم الكفر وأشد النفاق.

فإن قال: فلم وجب عليهم الاقرار لله بأنه ليس كمثلته شيء؟ قيل: لعل: منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره، غير مشتبه عليهم أمر ربهم وصانعهم ورازقهم. (٢)

ومنها أنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثلته شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام (٣) التي نصبته لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشبهة، (٤) وكان يكون في ذلك الفساد، وترك طاعاته كلها، وارتكاب معاصيه كلها، على قدر ما يتناهي إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.

ومنها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثلته شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله، ولم يحقق قوله وأمره ونهيته، ووعدته وعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية.

فإن قال: لم أمر الله تعالى العباد ونهاهم؟ قيل: لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحتهم إلا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب.

فإن قال: فلم تعبدتهم؟ قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره، ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيته، إذ كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبد لطلال عليهم

الأمم فقتست قلوبهم.

(١) في المصدرين: وإبطال كل حق. م

(٢) في العيون بعد ذلك: بهذا الأصنام. م

(٣) في نسخة: لعل ربهم وضع لهم هذه الأصنام. (٤) في نسخة: مشبها.

فإن قال: فلم أمروا بالصلاة؟ قيل: لان في الصلاة الاقرار بالربوبية، وهو صلاح عام لان فيه خلع الأنداد، والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع، والاعتراف وطلب الإقالة من سالف الذنوب، ووضع الجبهة على الأرض كل يوم وليلة، ليكون العبد ذاكرة لله تعالى غير ناس له، ويكون خاشعا، وجلا، متذللا، طالبا، راغبا في الزيادة للدين والدنيا، مع ما فيه من الانزجار عن الفساد، وصار ذلك عليه في كل يوم وليلة لئلا ينسى العبد مدبره وخالقه فيبتر (١) ويطغى، وليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربه زاجرا له عن المعاصي، وحاجزا ومانعا عن أنواع الفساد. فإن قال: فلم أمروا بالوضوء وبدئ به؟ قيل: لان يكون العبد طاهر إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيعا له فيما أمره، نقيا من الأدناس و النجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرده النعاس، وتركية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار.

فإن قال: لم وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين؟ قيل: لان العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما (٢) ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلك أنه بوجهه يسجد ويخضع، ويديه يسأل ويرغب (ويرهب ويتبتل ع) وينسك، (٣) وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده، وبرجليه يقوم ويقعد.

(١) بتر يبطر بطرا: أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة. طغى بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها. بتر الحق: تكبر عنه ولم يقبله.

(٢) في العلل: قائما. م

(٣) أصل الراغبة: السعة في الشيء يقال: رغب الشيء: اتسع، والرغبة والرغب والرغبي: السعة في الإرادة، قال تعالى: ويدعوننا رغبا ورهبا، قاله الراغب. وفي لسان العرب: الرغب (بفتح الراء وضمها) والرغب (بفتح الراء والغين) والرغبة، والرغبوت، والرغبي (بفتح الراء وضمها) والرغباء: الضراعة والمسألة، وفي حديث الدعاء: رغبة ورهبة إليك. وفيه أن الرهبة الخوف والفرع. وقال الراغب: الرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب. والتبتل: الانقطاع إلى الله في العبادة وإخلاص النية انقطاعا يختص به، وأصله من بتل الشيء: قطعه وأبانه من غيره، وسميت فاطمة عليها سلام الله البتول لانقطاعها إلى الله، وعن نساء زمانها ونساء الأمة عملا وحسبا ودينا. والنسك: العبادة والتطوع بقربة، وفي الحديث الرغبة: تبسط يديك وتظهر باطنهما، والرهبة: تبسط يديك تظهر ظهرهما. والتبتل: تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء رسلا وتضعها، كل ذلك في حال الدعاء والتضرع.

فإن قال: فلم وجب الغسل على الوجه واليدين، وجعل المسح على الرأس و الرجلين، ولم يجعل ذلك غسلا كله أو مسحاً كله؟ قيل: لعل شتى: منها أن العبادة العظمى إنما هي الركوع والسجود، وإنما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

ومنها أن الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين ويشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من الليل والنهار، وغسل الوجه واليدين أخف من غسل الرأس والرجلين، وإنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف.

ومنها أن الرأس والرجلين ليسا هما في كل وقت باדיين ظاهرين كالوجه و اليدين، لموضع العمامة والخفين وغير ذلك.

فإن قال: فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون سائر الأشياء؟ قيل: لان الطرفين هما طريق النجاسة، وليس للانسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منهما، فامروا بالطهارة عندما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم، وأما النوم فإن النائم (١) إذا غلب عليه النوم يفتح كل شئ منه (واسترخى ع) وكان أغلب الأشياء

عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلة.

فإن قال: فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أمروا بالغسل من الجنابة؟ قيل: لان هذا شئ دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك، ولا يكلف الله

نفساً إلا وسعها، والجنابة ليس (٢) هي أمراً دائماً، إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد، ويمكنه تعجيلها وتأخيرها الأيام الثلاثة والأقل والأكثر، وليس ذلك هكذا. فإن قال: فلم أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر؟ قيل: من أجل أن الجنابة من نفس الانسان وهو شئ يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الانسان إنما هو غذاء يدخل من باب و يخرج من باب.

(١) في العيون: فلان النائم. م (٢) في المصدرين ليست. م



أقول: في بعض نسخ علل الشرائع زيادة هي هذه: فإن قال: فلم صار الاستنجاء فرضاً؟ قيل: لأنه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبار وشئ من ثيابه وجسده نجس قال مصنف هذا الكتاب: غلط الفضل وذلك لان الاستنجاء به ليس بفرض، و إنما هو سنة. (١) رجعنا إلى كلام الفضل انتهى.

ولنرجع إلى المشترك بين الكتابين: فإن قال: أخبرني عن الاذان لم أمروا به؟ قيل: لعل كثيرة: منها أن يكون تذكيراً للساهي، وتنبهياً للغافل، وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة، وليكون ذلك داعياً إلى عبادة الخالق، مرغبا فيها، مقرا له بالتوحيد، مجاهرا بالايمان، معلنا بالاسلام، مؤذنا لمن نسيها، (٢) وإنما يقال: مؤذن، لأنه يؤذن بالصلاة.

فإن قال: فلم بدئ فيه بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد؟ (٣) قيل: لأنه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لان اسم الله تعالى في التكبير في أول الحرف، وفي التسبيح والتهليل والتحميد اسم الله في آخر الحرف فبدئ بالحرف الذي اسم الله في أوله لا في آخره.

فإن قال: فلم جعل مثني مثني؟ قيل: لان يكون مكررا في آذان المستمعين، مؤكدا عليهم، إن سها أحد عن الأول لم يسه عن الثاني، ولان الصلاة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الاذان مثني مثني.

فإن قال: فلم جعل التكبير في أول الاذان أربعا؟ قيل: لان أول الاذان إنما يبدو غفلة، وليس قبله كلام يتنبه المستمع له فجعل ذلك تنبيها للمستمعين لما بعده في الاذان.

فإن قال: فلم جعل بعد التكبير شهادتين؟ قيل: لان أول الايمان التوحيد والاقرار بالله عز وجل بالوحدانية، والثاني الاقرار بالرسول بالرسالة، وأن طاعتهما

(١) الظاهر عدم ورود هذا الاشكال كما يأتي عن المصنف قدس سره في البيان الآتي.

(٢) في العلل: لمن يتناهي. م

(٣) في العيون وبعض نسخ الكتاب ذكر التهليل فقط وكذا فيما يأتي بعده. م

ومعرفتهما مقرونتان، وأن أصل الايمان إنما هو الشهادة، فجعل شهادتين (١) في الاذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين، فإذا أقر لله بالوحدانية وأقر للرسول بالرسالة فقد أقر بجملة الايمان، لأن أصل الايمان إنما هو الاقرار بالله وبرسوله. فإن قال: فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة؟ قيل: لأن الاذان إنما وضع لموضع الصلاة وإنما هو نداء إلى الصلاة، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الاذان

فقدم المؤذن قبلها أربعاً: التكبيرتين والشهادتين، وأخر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثاً على البر والصلاة، ثم دعا إلى خير العمل، مرغبا فيها وفي عملها وفي أدائها، ثم نادى بالتكبير والتهليل لئتم بعدها أربعاً، كما أتم قبلها أربعاً، وليختتم كلامه بذكر الله تعالى كما فتحه بذكر الله تعالى. (٢)

فإن قال: فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير؟ قيل: لأن التهليل اسم الله في آخره فأحب الله تعالى أن يختتم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

فإن قال: فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد واسم الله في آخرهما؟ (٣) قيل: لأن التهليل هو إقرار لله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله، وهو أول الايمان وأعظم التسبيح والتحميد.

فإن قال: فلم بدئ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير؟ قيل: للعلة التي ذكرناها في الاذان.

فإن قال: فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة؟ ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة؟ قيل: لأنه أحب أن يفتح قيامه لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرغبة، ويختتمه بمثل ذلك، ليكون في القيام عند القنوت طول (٤)

(١) في العلل: فجعلت شهادتين شهادتين كما جعل اه. م

(٢) في العلل: بذكر الله وتحميدته تعالى كما فتحه بذكر الله وتحميدته تعالى. م

(٣) في العلل: في آخر الحرف من هذين الحرفين. م

(٤) في العلل: بعض الطول. م

فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعة (١) في الجماعة.  
فإن قال: فلم أمروا بالقراءة في الصلاة؟ قيل: لئلا يكون القرآن مهجورا  
مضيعا، وليكون محفوظا (٢) فلا يضمحل ولا يجهل.  
فإن قال: فلم بدئ بالحمد في كل قراءة دون سائر السور؟ قيل: لأنه ليس  
شيء من القرآن (٣) والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة  
الحمد،  
وذلك أن قوله: " الحمد لله " إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر،  
وشكر  
لما وفق عبده للخير " رب العالمين " تمجيد له وتحميد وإقرار بأنه هو الخالق المالك  
لا غيره " الرحمن الرحيم " استعطاف وذكر لآلائه ونعمائه (٤) على جميع خلقه، " مالك  
يوم الدين " إقرار بالبعث والحساب والمجازاة، وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له  
ملك الدنيا، " إياك نعبد " رغبة وتقرب إلى الله عز وجل وإخلاص بالعمل له دون  
غيره " وإياك نستعين " استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره،  
" اهدنا الصراط المستقيم " استرشاد لأدبه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة بربه  
وبعظمته وكبريائه " صراط الذين أنعمت عليهم " توكيد في السؤال والرغبة، وذكر  
لما قد تقدم من نعمه على أوليائه، ورغبة في ذلك النعم (٥) " غير المغضوب عليهم "  
استعاذة من  
أن يكون من المعاندين الكافرين، المستخفين به وبأمره ونهيه " ولا الضالين "  
اعتصام من أن يكون من الضالين الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة، وهم يحسبون  
أنهم يحسنون صنعا فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا  
ما لا يجمعه شيء من الأشياء.  
فإن قال: فلم جعل التسييح في الركوع والسجود؟ قيل: لعل: منها أن يكون

- 
- (١) في العلل: الركعتان. م  
(٢) في العلل: بل يكون محفوظا مدروسا. م  
(٣) في العيون: في القرآن. م  
(٤) في العلل: وذكر لربه ونعمائه. م  
(٥) في نسخة: تلك النعم. وفي العلل: مثل ذلك النعم.

العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبدته وتورعه واستكائه وتذله وتواضعه وتقربه إلى ربه مقدسا له، ممجدا، مسبحا، معظما، (١) شاكرا لخالقه ورازقه، وليستعمل التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل، وليشغل قلبه وذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر والأمانى إلى غير الله.

فإن قال: فلم جعل أصل الصلاة ركعتين؟ ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء؟ قيل: لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد، فإذا نقصت (٢) من واحد فليست هي صلاة، فعلم الله عز وجل أن العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقل منها بكمالها وتمامها والاقبال عليها، فقرن إليها ركعة لئتم بالثانية ما نقص من الأولى، ففرض الله عز وجل أصل الصلاة

ركعتين، ثم علم رسول الله صلى الله عليه وآله أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به

وكمالهما فضم إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين، ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين، ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف

إلى الأوطان (الافطار خ ل) والاكل والوضوء والتهيئة للمبيت، فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخف عليهم، ولأن تصير ركعات الصلاة في اليوم واللييلة فردا، ثم ترك الغداة على حالها لان الاشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعم ولان القلوب فيها أحلا من الفكر لقلة معاملات الناس بالليل، ولقلة الاخذ و الاعطاء، فالانسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لان (٣) الفكر أقل لعدم العمل من الليل.

فإن قال: فلم جعل (٤) التكبير في الاستفتاح سبع مرات؟ قيل: (٥) لان الفرض

(١) في العيون: مطيعا. م

(٢) في العيون: فان انقضت. م

(٣) في العيون: لان الذكر قد تقدم العمل من الليل. م

(٤) في العليل: فلم جعل في الاستفتاح سبع تكبيرات؟ قيل إنما جعل ذلك لان التكبير في

الصلاة الأولى التي هي الأصل اه. م

(٥) في العيون وبعض نسخ الكتاب: قيل: إنما جعل ذلك الخ. م

منها واحد، وسائرهما سنة، وإنما جعل ذلك لان التكبير في الركعة الأولى التي هي الأصل كله سبع تكبيرات: تكبيرة الاستفتاح، وتكبيرة الركوع، وتكبيرتي السجود، وتكبيرة أيضا للركوع، وتكبيرتين للسجود، فإذا كبر الانسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كله، (١) فإن سها في شئ منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته.

أقول: وفي العلل كما قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: من كبر أول صلاته سبع تكبيرات أجزاء ويجزي تكبيرة واحدة، ثم إن لم يكبر في شئ من صلاته أجزاء عنه ذلك وإنما عنى بذلك إذا تركها ساهيا أو ناسيا، قال مصنف هذا الكتاب: غلط الفضل إن تكبيرة الافتتاح فريضة وإنما هي سنة واجبة. رجعنا إلى كلام الفضل. أقول: رجعنا إلى المشترك: فإن قال: فلم جعل ركعة وسجدة؟ (٢) قيل: لان الركوع من فعل القيام، والسجود من فعل القعود، وصلاة القاعد على النصف من صلاة القيام، فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لان الصلاة إنما

هي ركوع وسجود.

فإن قال: فلم جعل التشهد بعد الركعتين؟ قيل: لأنه كما قدم قبل الركوع والسجود الاذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضا أمر (٣) بعدها بالتشهد والتحميد والدعاء.

فإن قال: فلم جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدله تكبيرا أو تسبيحا، أو ضربا آخر؟ قيل: لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين و التوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها، وابتداء المخلوقين بالكلام إنما هو بالتسليم.

(١) في العلل: فقد علم اجزاء التكبير كله. م

(٢) في العلل: ركعة بركوع وسجدة. م

(٣) في العلل: اخر. م

فإن قال: فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين والتسبيح في الآخرين؟ قيل:  
للفرق بين ما فرضه الله عز وجل من عنده وما فرضه من عند رسوله.  
فإن قال: فلم جعلت الجماعة؟ قيل: لان لا يكون الاخلاص والتوحيد والاسلام و  
العبادة لله إلا ظاهرا مكشوفاً مشهوداً، لان في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب  
لله

عز وجل، وليكون المنافق المستخف مؤدياً لما أقر به يظهر الاسلام (١) والمراقبة،  
ولتكون

شهادات الناس بالاسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البر  
والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل.

فإن قال: فلم جعل الجهر في بعض الصلاة ولم يجعل في بعض؟ قيل: لان الصلوات  
التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلي في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها، لان  
يمر المار فيعلم أن ههنا جماعة، فإن أراد أن يصلي صلى، ولأنه إن لم ير جماعة تصلي  
سمع وعلم ذلك من جهة السماع، والصلاتان اللتان لا يجهر فيهما فإنهما بالنهار،  
وفي أوقات مضيئة فهي تدرك من جهة الرؤية، فلا يحتاج فيها إلى السماع.

فإن قال: فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدم ولم تؤخر؟ قيل:  
لان الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة:  
غروب الشمس معروف (٢) تجب عنده المغرب، وسقوط الشفق مشهور تجب عنده  
العشاء

الآخرة، وطلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة، وزوال الشمس مشهور معلوم  
تجب عنده الظهر، ولم يكن للعصر وقت معروف مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة  
فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها، (٣) وعلة أخرى أن الله عز وجل أحب  
أن

(١) في المصدرين: بظاهر الاسلام. م

(٢) في العلل: مشهور معرفتها. م

(٣) الموجود في العلل هكذا: وزوال الشمس وإيفاء الفئ معلوم فوجب عنده الظهر، ولم  
يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها  
إلى أن يصير الظل من كل شئ أربعة أضعافه انتهى. والظاهر أن الجملة الأخيرة سقطت من قلم  
النساخ من المتن، لما أن المصنف سيشير في شرحه للحديث إليها.

يبدأ الناس في كل عمل أولاً بطاعته وعبادته، فأمرهم أول النهار أن يبدؤوا بعبادته ثم ينتشروا

فيما أحبوا من مرمة (١) دنياهم، فأوجب صلاة الغداة عليهم، فإذا كان نصف النهار و تركوا ما كانوا فيه من الشغل (٢) وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم، ويستريحون، ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم، فأمرهم أن يبدؤوا أولاً بذكره وعبادته فأوجب عليهم الظهر، ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك، فإذا قضوا وطرهم (٣) وأرادوا الانتشار في العلم لآخر النهار بدؤوا أيضاً بعبادته، ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر، ثم ينتشرون فيما شاؤوا من مرمة دنياهم فإذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا أولاً بعبادة ربهم، ثم يتفرغون (٤) لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب، فإذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشتغلين أحب أن يبدؤوا أولاً بعبادته وطاعته ثم يصيرون إلى ما شاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدؤوا في كل عمل بطاعته وعبادته، فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك

لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبتهم.  
فإن قال: فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب، ولم يوجبها بين العتمة والغداة، أو بين الغداة والظهر؟ قيل: لأنه ليس وقت

على الناس أخف ولا أيسر ولا أحرى أن يعم فيه الضعيف (٥) والقوي بهذه الصلاة من هذا

الوقت، وذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب

في الحوائج، وإقامة الأسواق، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشعرون به (٦) ولا ينتبهون لوقته لو كان واجبا، ولا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم، ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم، ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله عز وجل: " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ".

(١) في العلل: من مؤونة. م (٢) في العلل: ما كانوا من شغل. م

(٣) في العلل: ظهرهم. م (٤) في العلل: يتضرعون. م

(٥) في العلل: ولا اثر فيه للضعيف. م (٦) في العلل وفي نسخة من الكتاب: ولا يشتغلون به. م

فإن قال: فلم يرفع اليدين في التكبير؟ قيل: لان رفع اليدين هو ضرب من الابتهاال والتبتل والتضرع، فأوجب الله (١) عز وجل أن يكون العبد في وقت ذكره متبتلا

متضرعا، مبتهالا، ولان في وقت رفع اليدين احضار النية وإقبال القلب على ما قال وقصد.

أقول: في العلل: لان الفرض من الذكر إنما هو الاستفتاح وكل سنة فإنما تؤدي على جهة الفرض، فلما أن كان في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين أحب أن يؤدوا السنة على جهة ما يؤدون الفرض. ولنرجع إلى المشترك.

فإن قال: فلم جعل صلاة السنة أربعاً وثلاثين ركعة؟ قيل: لان الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة، كما لا للفريضة.

فإن قال: فلم جعل صلاة السنة في أوقات مختلفة، ولم تجعل في وقت واحد؟ قيل: لان أفضل الأوقات ثلاثة: عند زوال الشمس، وبعد المغرب، وبالاسحار، فأحب (٢) أن يصلى له في كل هذه الأوقات الثلاثة، لأنه إذا فرقت السنة في أوقات شتى

كان أداؤها أيسر وأخف من أن تجمع كلها في وقت واحد.

فإن قال: فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الامام ركعتين، وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين؟ قيل: لعل شتى:

منها أن الناس يتخطون إلى الجمعة (٣) من بعد، فأحب الله عز وجل أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه.

ومنها أن الامام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة (٤) في حكم التمام.

ومنها أن الصلاة مع الامام أتم وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله.

ومنها أن الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان، ولم تقصر لمكان الخطبتين.

فإن قال: فلم جعلت الخطبة؟ قيل: لان الجمعة مشهد عام، فأراد أن يكون

الامام سببا لموعظتهم (للامير سبب إلى موعظتهم خ ل) وترغيبهم في الطاعة، وترهيبهم من

(١) في المصدرين فأحب الله. م (٢) في العلل: فأوجب. م  
(٣) أين يتجاوزون ويتسابقون إليها. (٤) في العلل: في الصلاة. م



المعصية، وتوفيقهم على ما أراد (١) من مصلحة دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما ورد عليهم

من الآفات ومن الأهوال التي لهم فيها المصرة والمنفعة. (٢)  
فإن قال: فلم جعلت خطبتين؟ قيل: لان يكون واحدة للثناء والتمجيد و  
والتقديس لله عز وجل، والأخرى للحوائج والاعذار والانداز والدعاء، وما يريد أن  
يعلمهم من أمره ونهيه ما فيه (٣) الصلاح والفساد.

فإن قال: فلم جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة، وجعلت في العيدين بعد  
الصلاة؟ قيل: لان الجمعة أمر دائم، وتكون في الشهر مرارا وفي السنة كثيرا، (٤)  
فإذا كثر ذلك على الناس ملوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلاة  
ليحتبسوا على الصلاة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا، وأما العيدين فإنما هو في السنة مرتين  
(٥)

وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر، والناس فيه أرغب، فإن تفرق بعض الناس  
بقي عامتهم، وليس هو بكثير فيملوا ويستخفوا به.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: جاء هذا الخبر هكذا: والخطبتان في الجمعة  
والعيدين بعد الصلاة، لأنهما بمنزلة الركعتين الأخرتين، (٦) وأول من قدم الخطبتين  
عثمان بن عفان لأنه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون (٧) على خطبته،  
ويقولون:

ما نضع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث؟ فقدم الخطبتين ليقف الناس انتظارا للصلاة  
(٨) فلا

يتفرقوا عنه.

فإن قال: فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك؟

- 
- (١) في العلل: أرادوا. م
  - (٢) في العلل بعد هذه العبارة: ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلا وليس بفاعل غيره ممن يؤم  
الناس في غير يوم الجمعة. م
  - (٣) في العيون: بما فيه. م (٤) ويكون في الشهور والسنة كثيرا. م
  - (٥) في العيون: وأما العيدين فإنما هو في السنة مرتان. وهو الموافق للقواعد. م
  - (٦) في العيون: الأخيرتين. م (٧) في العلل: ليقفوا. م
  - (٨) ليس في العلل بعد قوله: " للصلاة " شئ. م

قيل: لان ما يقصر فيه الصلاة بريدان (١) ذاهبا أو بريد ذاهبا وجائيا، والبريد أربعة فراسخ

فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه التقصير، وذلك أنه يجيء فرسخين (٢) ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر. فإن قال: فلم زيد في صلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات؟ قيل: تعظيما لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين سائر الأيام.

فإن قال: فلم قصرت الصلاة في السفر؟ قيل: لان الصلاة المفروضة أولا إنما هي عشر ركعات، والسبع إنما زيدت فيها (٣) بعد، فحفف الله عنه (٤) تلك الزيادة لموضع سفره (٥) وتعبه ونصبه، واشتغاله بأمر نفسه وطمعته (٦) وإقامته، لئلا يشتغل عما

لا بد له من معيشتته، رحمة من الله تعالى وتعظفا عليه، إلا صلاة المغرب فإنها لم تقصر لأنها صلاة مقصورة (٧) في الأصل.

فإن قال: فلم يجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قيل: لان ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم. فإن قال: فلم وجب التقصير في مسيرة يوم؟ (٨) قيل: لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة، (٩) وذلك أن كل يوم يكون بعد هذا اليوم وإنما هو نظير

هذا اليوم، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لا فرق بينهما.

فإن قال: قد يختلف السير (١٠) فلم جعلت أنت (١١) مسيرة يوم ثمانية فراسخ؟ قيل: لان ثمانية فراسخ هي مسير الجمال والقوافل (١٢) وهو السير الذي يسيره الجمالون والمكارون.

- 
- (١) في العيون: بريدان ذاهب وكذا في الفقرة الأخرى. م  
(٢) في المصدرين: على فرسخين. (٣) في العيون: عليها م  
(٤) في العيون: عنهم. وفي العلل: فحفف الله نلك اه. (٥) في العيون: لموضع السفر. م  
(٦) الظعن: السير والترحال. (٧) في المصدرين: مقصورة. م  
(٨) في العيون: في مسيرة يوم لا أكثر. م (٩) في العلل: مسيرة الف سنة. م  
(١٠) في العلل ههنا زيادة وهي هذه: وذلك أن سير البقر إنما هو أربعة، وسير الفرس عشرين فرسخا. (١١) في العيون: جعلت مسيرة. م  
(١٢) في العلل بعد هذه الفقرة: وهو الغالب على المسير وهو أعظم السير الذي يسيره الجمالون والمكارون. م

فإن قال: فلم ترك (١) تطوع النهار ولا يترك تطوع الليل؟ قيل: لان كل صلاة لا تقصير فيها فلا تقصير في تطوعها، وذلك أن المغرب لا تقصير (٢) فيها فلا تقصير

فيما بعدها من التطوع، وكذلك الغداة لا تقصير فيما قبلها من التطوع. فإن قال: فما بال العتمة مقصرة وليس تترك ركعتاها؟ قيل: إن تلك الركعتين ليستا من الخمسين، وإنما هي زيادة في الخمسين تطوعا ل يتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من النوافل. (٣)

فإن قال: فلم جاز للمسافر والمريض أن يصلوا صلاة الليل في أول الليل؟ قيل لا شغاله وضعفه ليحرز صلاته، فيستريح (٤) المريض في وقت راحته، ويشغل المسافر بأشغاله وارتحاله وسفره.

فإن قال: فلم أمروا بالصلاة على الميت؟ قيل: ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب (٥) والاستغفار من تلك الساعة.

فإن قال: فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبر أربعا أو ستا؟ (٦) قيل: إن الخمس إنما اخذت من الخمس الصلوات في اليوم واللييلة. أقول: في العلل: وذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم واللييلة فجعلت صلاة على الميت. ولنرجع على المشترك.

فإن قال: فلم لم يكن فيها ركوع وسجود؟ قيل: لأنه (٧) إنما يريد بهذه الصلاة الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خلف (٨) واحتاج إلى ما قدم.

- 
- (١) في العلل: ترك في السفر. م  
(٢) في العلل: لا تقصر وكذا في الفقرتين الاخرين. م  
(٣) في المصدرين: من التطوع. م (٤) في العلل: فيشرع م  
(٥) في العلل: والدعاء. م (٦) في العلل: دون ان تصير أربعا أو ستا. م  
(٧) في العلل ههنا زيادة وهي قوله: لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع إنما أريد بها الشفاعة.  
(٨) في المصدرين عما خلف. م

فإن قال: فلم أمر بغسل الميت؟ قيل: لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى، فأحب أن يكون طاهرا إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفا، موجهها به إلى الله عز وجل، (١) وليس من ميت يموت إلا خرجت منه الجنابة، فلذلك أيضا وجب الغسل.

فإن قال: فلم أمروا بكفن الميت؟ قيل: ليلقى ربه عز وجل طاهر الجسد، ولئلا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه، ولئلا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره (٢)

ولئلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد، وليكون أطيب لأنفس الأحياء، ولئلا يبغضه حميم فيلقي ذكره ومودته فلا يحفظه فيما خلف وأوصاه وأمره به وأحب (٣)

فإن قال: فلم أمروا بدفنه؟ قيل: لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه ولا يتأذى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة (٤) والفساد، وليكون

مستورا عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدو ولا يحزن صديق. (٥)

فإن قال: فلم أمر من يغسله بالغسل؟ قيل: لعله الطهارة مما أصابه من نضح

الميت لان الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته. (٦)

فإن قال فلم لم يجب الغسل على من مس شيئا من الأموات غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك؟ قيل: لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشا وصوفا وشعرا ووبرا وهذا كله ذكي (٧) ولا يموت، وإنما يماس منه الشيء الذي هو ذكي من الحي والميت.

(١) في العلل هكذا: وقد روى عن بعض الأئمة عليهم السلام أنه قال: ليس من ميت الخ.

(٢) في العيون بعد هذه الفقرة: وتغير ريحه. م

(٣) قد اضطربت النسخ في هذه الجملة ففي العيون: وأمر به واجبا كان أو ندبا. وفي العلل:

أمر به وأحب. وفي بعض نسخ الكتاب: أمر به بواجب. م

(٤) في العلل بعد قوله الآفة: والدنس. م

(٥) في العيون فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه. م

(٦) في العلل هنا زيادة وهي هذه: ولئلا يلهج الناس به وبمماسته، إذ قد غلبت عليه علة النجاسة والآفة.

(٧) في العيون: ذكي طاهر. م

أقول: في العلل: الذي قد ألبسه وعلاه، فإن قال: فلم جوزتم الصلاة على الميت بغير وضوء؟ قيل لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود، وإنما هي دعاء ومسألة، وقد يجوز أن تدعو الله عز وجل وتسأله على أي حال كنت، وإنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود. (١) ولنرجع إلى المشترك.

فإن قال: فلم جوزتم الصلاة عليه قبل المغرب وبعد الفجر؟ قيل: لأن هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور والعدة، وليست هي موقته كسائر الصلوات، وإنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للانسان فيه اختيار، وإنما هو حق يؤدي

وجائز أن يؤدي الحقوق في أي وقت كان، إذا لم يكن الحق موقتا. فإن قال: فلم جعلت للكسوف صلاة؟ قيل: لأنه آية من آيات الله عز وجل لا يدرى الرحمة ظهرت أم لعذاب؟ فأحب النبي صلى الله عليه وآله أن تفرع أمته إلى خالقها و

راحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهاها، كما صرف عن قوم يونس حين

تضرعوا إلى الله عز وجل.

فإن قال: فلم جعلت عشر ركعات؟ قيل: لان الصلاة التي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أولا في اليوم والليلة فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات ههنا، وإنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا وفيها سجود، ولأن يختموا صلاتهم أيضا بالسجود والخضوع، (٢) وإنما جعلت أربع سجود لان كل صلاة

نقص سجودها من أربع سجودات لا تكون صلاة لان أقل الفرض من السجود في الصلاة

لا يكون إلا على أربع سجودات.

فإن قال: فلم لم يجعل بدل الركوع سجودا؟ قيل: لان الصلاة قائما أفضل من الصلاة قاعدا، ولأن القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى. فإن قال: فلم غيرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله؟ قيل: لأنه صلى لعدة

(١) ظاهر العبارة ان قوله: الذي قد ألبسه إلى قوله: ركوع وسجود مختص بالعلل وليس في العيون، ولكن في العيون المطبوع لم يسقط شيء غير قوله: الذي قد ألبسه وعلاه. م  
(٢) في العلل: بالسجود والخضوع والخشوع. م

تغير أمر من الأمور وهو الكسوف، فلما تغيرت العلة تغير المعلول.  
فإن قال: فلم جعل يوم الفطر العيد؟ قيل: لان يكون للمسلمين مجمعا يجتمعون فيه، ويبرزون إلى الله عز وجل فيحمدونه على ما من عليهم، فيكون يوم عيد، ويوم اجتماع، ويوم فطر، ويوم زكاة، ويوم رغبة، ويوم تضرع، ولأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب، لان أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان فأحب الله عز وجل أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه ويقدمونه.  
فإن قال: فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات؟ قيل: لان التكبير إنما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافا، كما قال الله عز وجل: " ولتكملا

العدة (١) ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون ".  
فإن قال: فلم جعل فيها اثنا عشر تكبيرة؟ قيل: لأنه يكون في ركعتين (٢) اثنا عشر تكبيرة، فلذلك جعل فيها اثنا عشر تكبيرة.  
فإن قال: فلم جعل سبع في الأولى وخمس في الآخرة (٣) ولم يسو بينهما؟ قيل: لان السنة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدئ ههنا بسبع تكبيرات، وجعل في الثانية خمس تكبيرات لان التحريم من التكبير في اليوم واللييلة خمس تكبيرات، وليكون التكبير في الركعتين جميعا وترا وترا.  
فإن قال: فلم أمروا بالصوم؟ قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا (٤) على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعا، ذليلا، مستكينا، مأجورا، محتسبا، عارفا، صابرا لما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات، وليكون ذلك واعظا لهم في العاجل، ورائضا لهم على أداء

(١) ليست هذه الجملة موجودة في العلل.

(٢) في العلل: الركعتين، وفي العيون: كل ركعتين. م

(٣) في العلل: في الأولى سبع وخمس في الثانية، وفي العيون: سبع تكبيرات في الأولى وخمس في الثانية. م

(٤) في العلل: ويستدلوا، وفي العيون: فيستدلوا. م

ما كلفهم ودليلاً (١) في الآجل، وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم.

فإن قال: لم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور، قيل: لان شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن، وفيه فرق بين الحق والباطل، كما قال الله تعالى: " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " وفيه نبي محمد صلى الله عليه وآله، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها يفرق كل أمر حكيم، وهي رأس السنة، يقدر فيها ما يكون في السنة من خير، أو شر، أو مضرة، أو منفعة، أو رزق، أو أجل، ولذلك سميت ليلة القدر

فإن قال: فلم أمروا بصوم شهر رمضان لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قيل: لأنه قوة العبادة التي يعم فيها القوي والضعيف، وإنما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء وأعم القوى، (٢) ثم رخص لأهل الضعف ورجب أهل القوة في الفضل، ولو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزيادهم.

فإن قال: فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلي؟ قيل: لأنها في حد النجاسة فأحب أن لا تعبد إلا طاهراً، (٣) ولأنه لا صوم لمن لا صلاة له.

فإن قال: فلم صارت تقضي الصيام (٤) ولا تقضي الصلاة؟ قيل: لعل شتى: فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها وخدمة زوجها، وإصلاح بيتها والقيام بأمورها، (٥) والاشتغال بمرمة معيشتها، والصلاة تمنعها من ذلك كله، لان الصلاة تكون في اليوم والليلة مرارا فلا تقوى على ذلك، والصوم ليس كذلك.

ومنها أن الصلاة فيها عناء وتعب واشتغال الأركان، وليس في الصوم شئ من ذلك، وإنما هو الامساك عن الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الأركان.

(١) في المصدرين: ودليلاً لهم. م

(٢) في نسخة: القوم.

(٣) في العلل: فأحب ان لا يتعبد إلا طاهرة، وفي العيون: فأحب الله أن لا تعبد إلا طاهراً. م

(٤) في العيون: الصوم. م

(٥) في العيون: بأمورها.

ومنها أنه ليس من وقت يجئ إلا تجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها وليلتها وليس الصوم كذلك، لأنه ليس كلما حدث يوم وجب عليها الصوم، وكلما حدث وقت

الصلاة وجب عليها الصلاة.

فإن قال: فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول وسقط القضاء، فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؟ قيل: لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر، فأما الذي لم يفق فإنه لما أن مر (١) عليه السنة كلها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه، وكذلك كلما غلب الله تعالى عليه مثل المغمى الذي يغمى عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه

قضاء الصلاة كما قال الصادق عليه السلام: كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له، لأنه

دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الذي كان فيه،

ووجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أدائه فوجب عليه الفداء، كما قال الله عز وجل: " فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا " وكما قال الله عز وجل: " ففدية من صيام أو صدقة أو نسك " فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قال: فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع. قيل له: لأنه لما أن دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي، لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء، وإذا وجب الفداء سقط الصوم، والصوم ساقط والفداء لازم، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته.

فإن قال: فلم جعل صوم السنة؟ قيل: ليكمل به صوم الفرض. فإن قال: فلم جعل في كل شهر ثلاثة أيام، وفي كل عشرة أيام يوماً؟ قيل: لأن الله تبارك وتعالى يقول: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " فمن صام في كل

(١) في العيون: مرت. م



عشرة أيام يوما فكأنما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه: " صوم

ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر كله فمن وجد شيئا غير الدهر فليصمه ".  
فإن قال: فلم جعل أول خميس من العشر الأول، وآخر خميس من العشر  
الآخر، وأربعاء في العشر الأوسط؟ قيل: أما الخميس فإنه قال الصادق عليه السلام:  
" يعرض كل خميس أعمال العباد إلى الله (١) " فأحب أن يعرض عمل العبد على الله  
تعالى

وهو صائم.

فإن قال: فلم جعل آخر خميس؟ قيل: لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام والعبد  
صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم، وإنما جعل أربعاء في  
العشر الأوسط لان الصادق عليه السلام أخبر أن الله عز وجل خلق النار في ذلك اليوم  
وفيه

أهلك الله القرون الأولى، وهو يوم نحس مستمر، فأحب أن يدفع العبد عن نفسه  
نحس ذلك اليوم بصومه.

فإن قال: فلم وجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحج  
والصلاة وغيرهما؟ قيل: لان الصلاة والحج وسائر الفرائض مانعة للانسان من التقلب  
في أمر دنياه ومصالحة معيشته، مع تلك العلة التي ذكرناها في الحائض التي تقضي  
الصيام ولا تقضي الصلاة.

فإن قال: فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين، دون أن يجب عليه شهر واحد  
أو ثلاثة أشهر؟ قيل: لان الفرض الذي فرضه الله عز وجل على الخلق هو شهر واحد  
فضوعف هذا الشهر في الكفارة (٢) توكيدا وتغليظا عليه.

فإن قال: فلم جعلت متتابعين؟ قيل: لئلا يهون عليه الأداء فيستخف به، لأنه  
إذا قضاه متفرقا عليه القضاء.

فإن قال: فلم امر بالحج؟ قيل: لعله الوفاة إلى الله عز وجل، وطلب  
الزيادة، والخروج من كل ما اقترب العبد تائبا مما مضى، مستأنفا لما يستقبل، مع

(١) في نسخة: على الله.  
(٢) في العيون: في كفارته. م

ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر الأنفس عن اللذات، شاخصا في الحر والبرد، ثابتا ذلك عليه، دائما مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع.

أقول: في العلل: كل ذلك لطلب الرغبة إلى الله والرغبة منه، وترك قساوة القلب وخسارة الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد، مع ما في ذلك من المنافع لجميع من "المشترك" في شرق الأرض و

غربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج: من بين تاجر، وجالب، وبائع ومشتري، وكاسب، ومسكين، ومكاري، وفقير، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع

الممكن لهم الاجتماع فيها، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل

صقع وناحية، كما قال الله عز وجل: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، وليشهدوا منافع لهم".

فإن قال: فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك؟ قيل: لان الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة، (١) كما قال عز وجل: "فما استيسر من الهدى" يعني شاة ليسع له القوي والضعيف، وكذلك سائر الفرائض إنما وضعت على أدنى القوم قوة، وكان من تلك الفرائض الحج المفروض واحدا، ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم.

فإن قال: فلم أمروا بالتمتع إلى الحج؟ (٢) قيل: ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لان يسلم الناس من إحرامهم ولا يطول ذلك عليهم فيدخل (٣) عليهم الفساد وأن

يكون الحج والعمرة واجبين جميعا فلا تعطل العمرة ولا تبطل، ولا يكون الحج مفردا من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز، وقال النبي صلى الله عليه وآله: "دخلت العمرة في الحج"

(١) في العيون: مرة. م

(٢) في العيون: بالتمتع بالعمرة إلى الحج، وفي العلل بالتمتع في الحج.

(٣) في العيون: فيتداخل. م

إلى يوم القيامة " ولولا أنه صلى الله عليه وآله كان ساق الهدى ولم يكن له أن يحل حتى يبلغ الهدى محله لفعل كما أمر الناس، ولذلك قال: " لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما

أمرتكم، ولكني سقت الهدى، وليس لسائق الهدى أن يحل حتى يبلغ الهدى محله " فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله نخرج حجاجا ورؤوسنا تقطر من ماء الجنابة، فقال: إنك لن تؤمن بهذا أبدا.

أقول: ليس في العلل قوله: وقال النبي صلى الله عليه وآله إلى قوله: لن تؤمن بهذا، وهو موجود في العيون، وفي العلل مكانه زيادة ليست فيه وهي هذه: ويكون بينهما فصل و تمييز، وأن لا يكون الطواف بالبيت محظورا لان المحرم إذا طاف بالبيت قد أحل إلا لعله، فلولا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنه إن طاف أحل وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحج، ولان يجب على الناس الهدى والكفارة فيذبحون وينحرون و يتقربون إلى الله جل جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين. ولنرجع إلى المشترك بين الكتابين:

فإن قال: فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة؟ قيل: لان الله تعالى أحب أن يعبد بهذه العبادة في أيام التشريق فكان أول ما حجت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت

فجعله سنة ووقتا إلى يوم القيامة، فإما النبيون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء إنما حجوا في هذا الوقت فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم القيامة.

فإن قال: فلم أمروا بالاحرام؟ قيل: لان يخشعوا قبل دخول حرم الله عز وجل وأمنه، ولئلا يلهوا ويشتغلوا بشئ من أمر الدنيا وزينتها ولذاتها، ويكونوا جادين فيما فيه، قاصدين نحوه، مقبلين عليه بكليتهم، مع ما فيه من التعظيم لله عز وجل ولنبيه (١) والتدلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عز وجل ووفادتهم إليه، راجين ثوابه

(١) في العيون ولييته واعلم أنه كان بين المصدرين وبينهما مع نسخ الكتاب اختلافات جزئية عدا ما ذكرنا، وزوائد ونواقص لا يعاب بها، أعرضنا عن التعرض لذكرها لعدم اختلال المعنى وتغيره بتركها. م

راهبين من عقابه، ماضين نحوه، مقبلين إليه بالذل والاستكانة والخضوع، والله الموفق  
وصلى الله على محمد وآله وسلم. " ٢٤٨ - ٢٦٤ - ص ٩٤ - ١٠١ "   
علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس  
النيسابوري العطار رضي الله عنه،  
قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: قلت للفضل بن شاذان - لما  
سمعت

منه هذه العلل - : أخبرني عن هذه العلل، أذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي  
من نتائج العقل، أو هي مما سمعته ورويته؟ فقال لي: ما كنت لأعلم مراد الله عز وجل  
بما

فرض، ولا مراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما شرع وسن، ولا علل (١) ذلك من  
ذات نفسي، بل سمعتها  
من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام المرة بعد المرة والشئ بعد  
الشئ  
فجمعتها. فقلت: فأحدث بها عنك عن الرضا عليه السلام؟ قال: نعم " ص ١٠١، ص  
٢٦٤ "

عيون أخبار الرضا (ع): وحدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري  
رضي الله عنه،  
عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان أنه قال: سمعت هذه  
العلل من

مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام متفرقة فجمعتها وألفتها. " ٢٦٤ "   
بيان: قوله: منها أن من لم يقر أقول: لعل الفرق بين الوجه الأول والثاني هو  
أن المحذور في الوجه الأول عدم تحقق الأفعال الحسنة، وعدم ترك الأفعال القبيحة  
وفي ذلك فساد الخلق وعدم بقائهم واختلال نظامهم، وفي الثاني المحذور عدم تحقق  
الأمر والنهي

للذين هما مقتضى حكمة الحكيم، فلو فرض الاتيان بالأفعال الحسنة والانتها  
عن الاعمال الفاحشة بدون أمر الله تعالى ونهيه أيضا لثم الوجه الثاني بدون الأول، و  
الفرق بين الأول والثالث هو أن الأول جار في الأمور الظاهرة بخلاف الثالث، فإنه  
مختص بالأمور الباطنة، فلو فرض أن يكون للناس حياء يردعهم عن إظهار الفواحش  
والظلم والفساد لثم الوجه الثالث أيضا بخلاف الأول.

قوله: فلو لم يجب عليهم معرفته أي الرسول. قوله ثم اختلف همهما، أقول:  
لعل المقصود نفي امامة من كان في عصر الأئمة عليهم السلام من أئمة الضلال إذ  
كانت آراؤهم

مخالفة لآراء أئمتنا، وأفعالهم مناقضة لأفعالهم. ويحتمل أن يكون إزاما على المخالفين

-----  
(١) في المصدرين: ولا أعلل.

إذ هم قائلون باجتهاد النبي والامام في الاحكام، والاجتهاد مظنة الاختلاف كما يقولون في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية. ثم اعلم أن المراد بالامامين الأميران على طائفة واحدة

أو اللذان تكون لهما الرئاسة العامة وإلا فينتقض باجتماع الأنبياء الكثيرين في عصر واحد في زمن بني إسرائيل. قوله: منها أن يكونوا قاصدين أقول: لعل المنظور في الوجه الأول عدم تعيين شئ للعبادة، لأنه يحتمل أن يكون كل شئ ربهم حتى الأشياء التي لم يعبدها أحد، وفي الثاني إضلال الناس بعبادة الأصنام وأشباهاها باحتمال أن تكون هي ربهم، ويحتمل أن يكون المراد بالوجه الأول هو أنه لا بد لهم من معرفة ربهم لتصح العبادة له ولا يمكنهم المعرفة بالكنه، وأقرب الوجوه التي تصل إليها عقول الخلق هو معرفته تعالى بأنه لا يشبه شيئاً من الأشياء في ذاته وصفاته، ويحتمل إن يكون غرض السائل من الاقرار بأنه ليس كمثل شئ الاقرار بجميع الصفات الثبوتية والسلبية فإن جميعها راجعة إليه، داخلة فيه إجمالاً، ولعل هذا أظهر. قوله: لان في الصلاة الاقرار بالربوبية أقول: إما لأنها مشتملة على الاقرار بالربوبية في رب العالمين، وعلى التوحيد في التشهد، وعلى الاخلاص في إياك نعبد و إياك نستعين، وإما لان أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للأنداد وإقرار بالربوبية، وأما الزجر عن الفساد فلان من خواص الصلاة أنها تصلح صاحبها وتزجره عن الفساد، كما قال تعالى: " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " (١) ولا أقل إنه في حال الصلاة

ينزجر عن المعاصي وبعدها يستحيي عن ارتكاب كثير منها. واسم كان الضمير الراجع إلى

المصلي، وخبره الظرف، وزاجرا وحاجزا منصوبان بالحالية. (٢) قوله عليه السلام: ليسا هما في كل وقت باديين أي لا يحصل فيهما الكثافة والقذارة مثل ما يحصل في الوجه واليدين. قوله: وذلك لان الاستنجاء به ليس بفرض أقول: لم يقدر الفضل الاستنجاء بالماء حتى يرد عليه إيراد الصدوق، مع أنه يمكن تخصيصه

(١) العنكبوت، ٤٥.

(٢) ويحتمل زيادة كلمة (في) اشتباها من النساخ، أو كان في الأصل (زاجرا وحاجزا ومانعا) مرفوعات.

بالمتعدي، أو يقال: إن مراده الأعم من الوجوب التخيري، ويمكن توجيه كلامه بأن الفرض في عرف الحديث ما ثبت وجوبه بالقرآن، والاستنجا لم يثبت وجوبه بنص القرآن حتى يكون فرضاً، ويرد عليه: أن استعمال الفرض في الوجوب بالمعنى الأعم أيضاً شائع، غاية الأمر أن يكون مجازاً في عرفهم وارتكابه لتوجيه الكلام مجوز.

قوله: وتعريفاً لمن جهل الوقت يمكن تخصيصه بمن لا يمكنه العلم بدخول الوقت ويحتمل أن يكون المراد أنه يتنبه لاحتمال دخول الوقت فيحصل العلم به، مع أنه سيأتي كثير من الأخبار الدالة على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت. قوله: مجاهراً بالايان أي الصلاة كما قال الله تعالى: " وما كان الله ليضيع إيمانكم " (١) أو للتكلم بالكلمتين. (٢) قوله: فجعل الأولين، يفهم منه أن التكبيرتين الأوليين ليستأمن الاذان، وإنما هما من المقدمات الخارجة عنه، وبه يمكن الجمع بين الاخبار المختلفة في ذلك. قوله: ليكون لعل الأظهر: وليكون. قوله: إنما هو أداء أي علمهم طريق الشكر أو حمد نفسه بدلا عن خلقه. وقوله: وشكر تخصيص بعد التعميم. قوله: وإقرار بأنه هو الخالق لان المراد بالعالم ما يعلم به الصانع وهو كل ما سوى الله، وجمع ليدل على جميع أنواعه فإذا كان تعالى خالق الجميع

ومدبرهم فيكون هو الواجب تعالى وغيره آثاره.

قوله عليه السلام: استعطف لان ذكره تعالى بالرحمانية والرحيمية نوع من طلب الرحمة بل أكمل أفراده.

قوله: لان التكبير في الركعة الأولى في العلل: في الصلوات الأولى وهو الصواب أي التكبيرات الافتتاحية، إذ الأولى افتتاح للقراءة، والثانية افتتاح للركوع، والثالثة للسجود الأول، والرابعة للسجود الثاني، وهكذا إلى تمام الركعتين، وليست التكبيرات التي للرفع من الركوع والسجود بافتتاحية.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) أي الشهادتين. ويحتمل أن يكون المراد بالايان مجموع الشهادتين والدعوة إلى الصلاة وإلى خير العمل.

قوله: غلط الفضل أقول: بل اشتبه على الصدوق رحمه الله إذ الظاهر أن تكبيرة الافتتاح فريضة لقوله تعالى: " وربك فكبر " (١) ولذا تبطل الصلاة بتركها عمدا وسهوا، على أنه يحتمل أن يكون مراده بالفرض الواجب كما مر، والعجب من الصدوق

أنه مع ذكره في آخر الخبر أن هذا العلل كلها مأخوذة عن الرضا عليه السلام وتصريحه في سائر كتبه بأنها مروية عنه عليه السلام كيف يجترئ على الاعتراض عليها؟ ولعله ظن

أن الفضل أدخل بينها بعض كلامه، فما لا يوافق مذهبه يحمله على أنه من كلام الفضل ويعترض عليه، وفيه أيضا ما لا يخفى.

قوله: إلى أن يصير في كل شيء أربعة أضعافه أقول: هذه العبارة غير موجودة في العيون، وفيه أنه لا يوافق شيئا من الاخبار المختلفة الواردة في آخر وقت العصر، فإنه لم يرد في شيء من الاخبار أكثر من المثليين، ولعل فيه تصحيفا، ولذا أسقطه في العيون.

قوله: ولان في وقت رفع اليدين أقول: لعل المعنى أن في وقت ذكر الله تعالى يناسب التضرع والابتهاال، خصوصا في وقت هذا الذكر المخصوص لأنه وقت إحضار النية وإقبال القلب فيكون التضرع والابتهاال أنسب، ولما كان هذا الوجه إنما يناسب تكبيرة الاستفتاح ذكر لاطراده في سائر التكبيرات وجها آخر على ما في العلل، ولعل التضرع والابتهاال في رفع اليدين إنما هو لدلالته على اختصاص الكبرياء بالله ونفيه عما سواه وأنه تعالى لا يدرك بالأخماس والحواس الظاهرة والباطنة، كما سيأتي في علل الصلاة.

قوله عليه السلام: فجعلت السنة مثلي الفريضة قال الوالد العلامة رحمه الله: لان الغالب في أحوال الناس أنهم لا يمكنهم لتشبهتهم بعلائقهم إحضار القلب في أكثر من ثلث الصلاة،

فلما صارت النافلة مثلي الفريضة أمكن تحصيل ثلث المجموع وهو يساوي عدد الفريضة.

قوله عليه السلام: ولم تقصر لمكان الخطبتين الأظهر أنه لا يختص بالوجه الأخير، بل الغرض دفع توهم أنها صلاة مقصورة كصلاة السفر، وذلك لان الخطبتين فيها بمنزلة الركعتين فليست بمقصورة، أو الغرض بيان عدم جواز إيقاعها في السفر بتوهم



(^^)

أنها صلاة مقصورة، إذ الخطبة من شرائطها فلا يتحقق بدونها، ومعها ليست بمقصورة لأنها بمنزلة الركعتين، ويمكن أن يقرأ (لم) بكسر اللام استفهاما أي إنما تقصر العيد لمكان خطبيه.

قوله عليه السلام: والمنفعة أقول: كأنها معطوفة على الأحوال، ولا يبعد أن يكون الأحوال تصحيف الأحوال، وبعد ذلك في نسخ العلل زيادة ليست في العيون، وهي هذه: ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلا وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة.

ولعله لاغلاقه وعدم وضوح معناه أسقطه عن العيون، ويمكن توجيهه بوجوه. الأول: أن يكون المراد بيان كون حالة الخطبة حالة متوسطة بين حالة الصلاة وغيرها فيكون تقدير الكلام: أنه لا يكون الصائر في الصلاة أي المتلبس بها منفصلا عنها

في غير يوم الجمعة، وفي يوم الجمعة في حال الخطبة كذلك لأنه كالدخل في الصلاة لاشتراط كثير من أحكام الصلاة فيها وكونها عوضا عن الركعتين، وليس بداخل حقيقة فيها، وليس فاعل غير الصلاة يؤم الناس في غير يوم الجمعة ويوم الجمعة كذلك، لان الامام في الخطبة يؤم الناس من حيث يلزمهم الاجتماع إليه والاستماع لكلامه كالاستماع لقراءته حال الصلاة وليست الخطبة بصلاة حقيقة، فالباء في قوله: بفاعل زائدة والضمير في غيره راجع إلى الصلاة بتأويل الفعل.

الثاني: أن يرجع المعنى إلى الأول ويوجه العبارة بوجه آخر بأن يكون " وليس بفاعل " عطف تفسير لقوله: منفصلا، ويكون قوله: " وغيره " حالا للصائر، وقوله: " ممن

يؤم " صفة لغيره، أو حالا أخرى للصائر، وحاصل المعنى: أن الصائر في الصلاة الذي يكون غير إمام الجمعة ويؤم الناس في غير يوم الجمعة لا يكون منفصلا عن الصلاة، غير

فاعل لها بخلاف يوم الجمعة، فإنه كذلك في حال الخطبة، وليس في هذا الوجه شيء من التكلفين السابقين.

الثالث: أن يكون ممن يؤم خبر كان وقوله: " منفصلا " وقوله: " ليس بفاعل غيره " حالين للصائر، فيكون لبيان علة أخرى للخطبة، والحاصل أنه إنما جعلت الخطبة لئلا يكون الصائر في صلاة الجمعة حال كونه منفصلا ممتازا عن سائر الأئمة، ولا يفعلها

غيره ممن يؤم الناس في غير الجمعة، إذ يشترط في الخطبة العلم بما يعظ الناس ويأمرهم

به والعمل بها، ولا يشترك ذلك في سائر الأئمة، وهذا وجه قريب، وإن كان فيه بعدما لفظاً، بل الأظهر عندي أنه كان في الأصل: " ليكون " أي إنما جعلت الخطبة ليكون الامام في تلك الصلاة منفصلاً ممتازاً ولا يفعل تلك الصلاة غيره من أئمة الصلوات في سائر

الأيام. وفي هذا الوجه وفي قوله: فأراد أن يكون للأمر إشعار بأن هذه الصلاة إنما يفعلها الامراء أو المنصوبون من قبل الإمام عليه السلام.

الرابع: أن يكون قوله: ممن يؤم متعلقاً بقوله: منفصلاً، ويكون قوله: وليس بفاعل غيره تفسيراً لقوله: منفصلاً، ويكون حاصل الكلام: أنه إنما جعلت الخطبة لئلا يكون المصلي في يوم الجمعة منفصلاً عن المصلي في غيره بأن يكون صلاته ركعتين،

فإنها مع الخطبتين بمنزلة أربع ركعات.

قوله: والخطبتان في الجمعة والعيدين بعد الصلاة أقول: لم يذهب إلى هذا القول فيما علمنا أحد من علمائنا غيره في هذين الكتابين، وسيأتي القول في ذلك في باب. قوله: فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد في مناسبة هذا الأصل الحكم خفاء، ولعله مبني على ما لا يصل إليه علمنا من المناسبات الواقعية، ويمكن أن يقال: لما كان الغالب في المسافرين الركبان، والقوافل المحملة المثقلة إنما تقطع في بياض الأيام القصار ثمانية فراسخ والتكليف بحضور صلاة الجمعة يتعلق بالركبان والمشاة، والغالب فيهم المشاة، والماشي يسير غالباً نصف الراكب فلذا جعل هنا نصف ما جعل للمسافر، أو أن ليوم الجمعة أعمالاً أخرى غير الصلاة فجعل نصفه للصلاة ونصفه لسائر الاعمال، فلو وجب عليهم المسير أكثر من فرسخين لم يتيسر له سائر الأعمال والله يعلم.

قوله: ليلقى ربه طاهر الجسد أي لا يصير جسده كثيفاً من تراب القبر وغيره والمراد بملاقات الرب ملاقات ملائكته ورحمته. قوله: لأن هذه الأشياء كلها ملبسة، لعل المعنى أنه لما كان غالب المماساة فيها هكذا فلذا رفع الغسل من رأس، فلا يتوهم منه وجوب الغسل بمس ما تحله الحياة منها. قوله عليه السلام: يرى الكسوف أي آثاره

من ضوء الشمس والقمر.

قوله عليه السلام: فلما تغيرت العلة أي المناسب لهذه العلة الدالة على نزول العذاب زيادة تضرع واستكانة ليست في سائر الصلوات فلذا زيد في ركوعاتها. قوله: لان أول شهور السنة علة للتقييد بسنة الأكل. قوله: لأنه يكون في ركعتين اثنا عشر تكبيرة أي مع تكبيرة القنوت.

قوله: فلذلك جعل فيها أي في القيام فقط، وإلا فالمجموع أزيد بعدد ما زيد فيها ويقال: راض الفرس رياضاً ورياضة: ذلله فهو راض. قوله: وفيه فرق أي في شهر رمضان

بسبب نزول القرآن، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القرآن.

قوله عليه السلام: وفيه نبئ محمد صلى الله عليه وآله لعل النبوة والوحي كان في شهر رمضان، والرسالة

والامر بالتبليغ كان في شهر رجب.

قوله عليه السلام: لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم أقول: لعل التعليل مبني على أن وقت القضاء هو ما بين الرمضانين، إذ لا يجوز له التأخير اختياراً عنه، فلما كان فيما بين ذلك معذورا سهل الله عليه، وقبل منه الفداء، ولم يكن الله ليجمع عليه العوض والمعوض، فلذا أسقط القضاء عنه بعد القدرة لانتقال فرضه إلى شئ آخر. قوله: لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام كذا في العيون، وفي العلل: ثلاثة أيام، وعلى التقديرين يشكل فهمه، أما على الأول فيمكن توجيهه بوجهين: الأول أن يقال: العرض غير مختص بعمل الأسبوع بل يعرض عمل ما مر من الشهر في كل خميس، وإذا لم يكن في العشر الآخر خميسان فليس مورد هذه العلة، وإذا كان فيه خميسان ففيه ثلاثة احتمالات:

الأول: أن يكون الخميس الأول الحادي والعشرين، والخميس الثاني الثامن والعشرين، الثاني أن يكون الخميس الثاني التاسع والعشرين، الثالث أن يكون الخميس الثاني الثلاثين، وهذا الأخير أيضا ليس بداخل في المفروض، لأن المفروض هو ما علم دخول خميسين فيه أولا وههنا غير معلوم لاحتمال أن لا يكون للشهر سلك فبقي الاحتمالان الأولان، وفي الثاني منهما يكون استيعاب الخميس الأول لأعمال الشهر أكثر كالثاني فلذا خصه بالذكر، فنقول: دخول أعمال الشهر إلى العشرين معلوم فيهما، فأما بعده فما يدخل في عرض الخميس الأول منه يومان أي يوم وبعض يوم، ويدخل في

الثاني زائدا على هذا ثمانية أيام أي سبعة أيام وبعض يوم، فبعض الخميس الأول حسب من اليومين وبعضه من الثمانية، فالمراد بقوله: إذا عرض عمل ثمانية أيام أي زائدا على ما سيأتي من اليومين، وعلى ما هو المعلوم دخوله فيهما من العشرين، على أنه

يحتمل أن يكون المعروض في الخميس عمل العشر فلا يحتاج إلى إضافة العشرين، ويمكن

أن يقال: اخذ في الخميس الأول أكثر احتمالاته وفي الخميس الثاني أقل احتمالاته استظهارا

وتأكيدا إذ على ما قررنا أكثر احتمالات الخميس الأول أن يدخل فيه عرض عمل يومين

من العشر بأن يكون في الثاني والعشرين، وأقل احتمالات الثاني أن يدخل فيه ثمانية بأن يكون الأول في الحادي والعشرين وعلى هذا يندفع ويرتفع أكثر التكاليف. الثاني أن يكون المعروض في الخميس عمل الأسبوع فقط، لكن لما خص كل عشر بصوم يوم كان الأنسب أن يكون ما يعرض في خميس العشر الآخر أكثر استيعابا لأيامه، فإذا عرض في الخميس الأول فما هو من احتماليه أكثر استيعابا هو أن يشمل يومين منه كما مر بيانه، وإذا عرض في الخميس الثاني يستوعب ثمانية أيام من ذلك العشر على كل احتمال من الاحتمالات فيكون أولى بالصوم، وأما على الثاني فيمكن توجيهه أيضا بوجهين: الأول أنه إذا لزمه صوم الخميس الثاني ففي بعض الشهور أي ما يكون سلخه الخميس يلزمه احتياطا صوم خميسين، كما ورد في أخبار آخر فيعرض عمله في ثلاثة أيام وهو صائم في بعض الأحيان (١) بخلاف ما إذا كان المستحب صوم الخميس

الأول من العشر الآخر فإنه يكون دائما عرض العمل في الشهر في يومين وهو صائم. الثاني أن يكون المقصود من السؤال بيان علة جعل الخميس الثاني بعد الأربعاء سواء كان في العشر الوسط أو في العشر الأخير، وسواء كان الخميس الأول من العشر الأخير أو الثاني منه، فالمراد بالجواب أنه إنما جعل هذا الخميس بعد الأربعاء لأن يعرض فيه صوم ثلاثة أيام في هذا الشهر، مع أنه يكون في يوم العرض صائما أيضا، وعلى التقادير لا يخلو من تكلف. قوله عليه السلام: واستخف بالايمان أي بأعماله، والمراد هنا الصوم وسائر ما تلزم فيه

(١) في نسخة: الأيام.

الكفارة، ويحتمل أن يكون بفتح الهمزة بناء على إطلاق اليمين على النذر وأن كفارته كذلك.

قوله عليه السلام: لعله الوفادة الوفد: القوم يجتمعون ويردون البلاد، الواحد وافد وكذا من يقصد الامراء بالزيادة، والاسترفاد والانتجاع، يقال: وفد يفد وفادة. قوله: ثابتا ذلك عليه دائما أي في مدة مديدة زائدا على أزمنة سائر الطاعات. قوله عليه السلام: ولان يجب على الناس الهدي لعله مبني على أن هدي التمتع جبران لا نسك، فيكون قوله: والكفارة عطف تفسير.

(الفصل الثاني)

\* (ما ورد من ذلك برواية ابن سنان) \*

١ - علل الشرائع: علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن

العباس، عن القاسم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى

الرضا عليه السلام كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه: جاءني كتابك

تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك وتعالى لم يحل شيئا ولم يحرمه لعله أكثر من التعبد لعباده بذلك، قد ضل من قال ذلك ضلالا بعيدا وخسر خسرا مبينا لأنه لو كان كذلك لكان جائزا أن يستعبدهم بتحليل ما حرم وتحريم ما أحل حتى يستعبدهم بترك الصلاة والصيام وأعمال البر كلها، والانكار له ولرسله وكتبه والجحود بالزنا والسرقه وتحريم ذوات المحارم وما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق، إذ العلة في التحليل والتحريم التعبد لا غيره، فكان كما أبطل الله عز وجل به

قول من قال ذلك إنا وجدنا كل ما أحل الله تبارك وتعالى ففيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم

إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها، ووجدنا المحرم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه ووجدناه

مفسدا داعيا إلى الفناء والهلاك، ثم رأينا تبارك وتعالى قد أحل بعض ما حرم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت، نظير ما أحل من الميتة والدم ولحم الخنزير

إذا اضطر إليه المضطر، لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت، فكيف  
دل

الدليل على أنه لم يحل إلا لما فيه من المصلحة للأبدان، وحرّم ما حرّم لما فيه من  
الفساد، وكذلك وصف في كتابه وأدت عنه رسله وحججه كما قال أبو عبد الله عليه  
السلام:

لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف اثنان. وقوله عليه السلام: ليس بين  
الحلال

والحرام إلا شيء يسير، يحوله من شيء إلى شيء فيصير حلالاً وحرّاماً. " ص ١٩٧ "

بيان: قوله: بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه هذا كلام الصدوق ولما فرق  
في كتاب العلل هذه العلل الواردة في هذا الخبر على الأبواب المناسبة لها ذكر صدر  
الخبر وأشار إلى أن ما فرقه كلها من تنمة هذا الخبر، ولعله أسقط هذا مما رواه في  
العيون اختصاراً أو لم يكن هذا في بعض ما أورده هناك من الأسانيد. قوله عليه السلام:  
فكان كما أبطل الله يحتمل أن يكون إنا وجدنا اسم كان، وكما أبطل الله خبره، أي  
يبطل ذلك وجداننا كما يبطله صريح الآيات الدالة على أن الأحكام الشرعية معللة  
بالحكم الكاملة، ويحتمل أن يكون إنا وجدنا استينافاً.

قوله عليه السلام: كيف كان بدء الخلق أي لأي علة خلقهم ولأي حكمة كلفهم لم  
يختلفوا في أمثال تلك المسائل المتعلقة بذلك. قوله عليه السلام: يحوله من شيء إلى  
شيء أي

اختلاف الأحوال والأوقات والأزمان يوجب تغير الحكم لتبدل الحكمة كحرمة  
الميتة في حال الاختيار وحليتها في حال اضطرار، وحرمة الأجنبية بدون الصيغة  
وحليتها معها فظهر أن دقائق الحكم مرعية في كل حكم من الأحكام.

٢ - عيون أخبار الرضا (ع): ماجيلويه، عن عمه، عن محمد بن علي الكوفي، عن  
محمد بن سنان، و

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن  
عبد الله

الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا  
محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس قال:  
حدثنا

القاسم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سنان، وحدثنا علي بن أحمد بن أبي عبد الله  
البرقي، وعلي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة، وأبو جعفر محمد بن موسى  
البرقي





بالري رضي الله عنهم، قالوا حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن أحمد بن محمد بن خالد،

عن أبيه، عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب

مسائله: علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الانسان نفسه مما أصابه من أذاه، وتطهير سائر جسده لان الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله، وعلة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرتة ومشقتة ومجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة، والجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم و الاكراه لأنفسهم، وعلة غسل العيد والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه، واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عز وجل، فجعل فيه الغسل تعظيما لذلك اليوم، وتفضيلا له على سائر الأيام، وزيادة في النوافل والعبادة، وليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة، وعلة غسل الميت أنه يغسل لأنه يطهر وينظف من أدناس أمراضه، وما أصابه من صنوف علله لأنه يلقي الملائكة ويياشر أهل الآخرة، فيستحب إذا ورد على الله ولقى أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهرا، نظيفا، موجهها به إلى الله عز وجل ليطلب به ويشفع له، وعلة أخرى أنه يخرج من الأذى (١) الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له، وعلة اغتسال من غسله أو مسه فظاهرة لما أصابه من نضح الميت لان الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهر منه ويطهر.

وعلة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والرجلين فلقيامه بين يدي الله عز وجل، واستقباله إياه بجوارحه الظاهرة، وملاقاته بها الكرام الكاتبين.

فغسل الوجه للسجود والخضوع، وغسل اليدين ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب و يتبتل، ومسح الرأس والقدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في حالاته، وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين.

(١) في المصدر: المنى (الأذى خ ل). م

وعلة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء لان الله تبارك وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قال عز وجل: " لتبلون في أموالكم " بإخراج الزكاة (١) " وفي أنفسكم " بتوطين الأنفس على الصبر، مع ما في ذلك من أداء

شكر نعم الله عز وجل، والطمع في الزيادة، مع ما فيه من الرحمة والرأفة لأهل الضعف،

والعطف على أهل المسكنة، والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على

أمر الدين، وهم عظة لأهل الغنى، وعبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله عز وجل لما حولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة من أداء الزكاة (٢) والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

وعلة الحج الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب، وليكون تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل، والخضوع والاستكانة والذل، شاخصاً في الحر (٣) والبرد والخوف والامن، دائماً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرغبة إلى الله عز وجل ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن

يحب ومن لا يحب، من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم. وعلة فرض الحج مرة واحدة لان الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد، ثم رغب أهل القوة على قدر طاقتهم.

(١) في المصدر: " لتبلون في أموالكم وأنفسكم " في أموالكم بإخراج الزكاة اه. م

(٢) في المصدر: في أداء الزكاة. م

(٣) في المصدر: شاخصاً إليه في الحر. م

وعلة وضع البيت وسط الأرض أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض، و كل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي، وهي أول بقعة وضعت في الأرض، لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء، وسميت مكة مكة لان الناس كانوا يمكن فيها، وكان يقال لمن قصدها: قد مكأ، وذلك قول الله عز وجل: " وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديةة " فالمكأ: الصفير، والتصديةة:

صفق اليدين.

وعلة الطواف بالبيت أن الله عز وجل قال للملائكة: " إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " فردوا على الله عز وجل هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحب الله عز وجل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح، ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح، ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور، ثم أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عز وجل عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة. وعلة استلام الحجر أن الله تبارك وتعالى لما أخذ ميثاق بني آدم التقمه الحجر فمن ثم كلف الناس تعاهد ذلك الميثاق، ومن ثم يقال عند الحجر: أمانتي أديتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، ومنه قول سلمان رحمه الله: ليجيئن الحجر يوم القيامة

مثل أبي قبيس له لسان وشفقتان يشهد لمن وافاه بالموافاة.

والعلة التي من أجلها سميت منى منى أن جبرئيل عليه السلام قال هناك لإبراهيم عليه السلام: تمن على ربك ما شئت، فتمنى إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان

ابنه إسماعيل كبشا يأمره بذبحه فداء له فاعطي مناه.

وعلة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش ليكون العبد ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا صابرا، ويكون ذلك ذليلا له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظا له في العاجل، ذليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة.

وحرمة قتل النفس لعلة فساد الخلق في تحليله لو أحل وفنائهم وفساد التدبير.

وحرم الله عز وجل عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير (١) لطاعة الله عز وجل، والتوقير للوالدين، وتجنب كفر النعمة، وإبطال الشكر وما يدعو من ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما، وقطع الأرحام، والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعله ترك الولد برهما. وحرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد الموارث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد. وحرم أكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد، أول ذلك أنه إذا أكل الانسان مال اليتيم ظلما فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن، ولا محتمل لنفسه،

ولا عليم بشأنه، ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه، فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله وصيره إلى الفقر والفاقة، مع ما خوف الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عز وجل: " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله " وكقول أبي جعفر

عليه السلام: إن الله وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبة في الدنيا، وعقوبة في الآخرة

ففي تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم (٢) واستقلاله بنفسه، والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه، لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره إذا أدرك، ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا. وحرم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسول، والأئمة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على إنكار ما

دعوا إليه من الاقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل، وإبطال دين الله عز وجل وغيره من الفساد.

وحرم التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين، وترك المؤازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام، وما في ذلك من الفساد، وإبطال حق كل ذي حق لا لعله سكنى البدو،

(١) في نسخة: التوقير.

(٢) في المصدر: استبقاء اليتيم. م.

وكذلك لو عرف الرجل الدين كاملة لم يجز له مساكنة أهل الجهل، والخوف عليه لأنه

لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك. وحرم ما أهل به لغير الله عز وجل للذي أوجب الله عز وجل على خلقه من الاقرار به، وذكر اسمه على الذبائح المحللة، ولئلا يسوى بين ما تقرب به إليه، وبين ما جعل عبادة للشياطين والأوثان، لان في تسمية الله عز وجل الاقرار بربوبيته وتوحيده، وما في الاهلال لغير الله من الشرك به والتقرب به إلى غيره، ليكون ذكر الله تعالى وتسميته على الذبيحة فرقا بين ما أحل الله وبين ما حرم الله، وحرم سباع الطير والوحش كلها لاكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عز وجل دلائل ما أحل من الوحش والطير وما حرم كما قال أبي عليه السلام: كل ذي ناب

من السباع وذي مخلب من الطير حرام، وكلما كانت له قانصة من الطير فحلال. وعلة أخرى يفرق بين ما أحل من الطير وما حرم قوله عليه السلام: كل ما دف، ولا تأكل ما صف.

وحرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور ولها مخاليب كمخاليب السنور وسباع الوحش فجرت مجراها، مع قدرها في نفسها، وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ.

وعلة تحريم الربا إنما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال لان الانسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما، وثن الآخر باطلا، فبيع الربا وشراه وكس على كل حال على المشتري وعلى البائع، فحظر الله عز وجل الربا لعلة فساد

الأموال كما حظر على السفية أن يدفع إليه ماله، لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشد، (١) فل هذه العلة حرم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يدا بيد. وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله لها، ولم يكن ذلك منه إلا استخفافا بالمحرم للحرام، والاستخفاف ذلك دخول في الكفر.

(١) في بعض النسخ: رشده. م

وعلة تحريم الربا بالنسبة لعلة ذهاب المعروف، وتلف الأموال، ورغبة الناس في الربح، وتركهم القرض، والقرض من صنائع المعروف، ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال.

وحرم الخنزير لأنه مشوه، جعله الله عز وجل عظة للخلق وعبرة وتخويفا ودليلا على ما مسخ على خلقته، ولأن غذاءه أقدر الأقدار مع علل كثيرة، وكذلك حرم القرد لأنه مسخ مثل الخنزير، وجعل عظة وعبرة للخلق ودليلا على ما مسخ على خلقته وصورته، وجعل فيه شيئا من الانسان (١) ليدل على أنه من الخلق المغضوب عليه. وحرمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة، ولما أراد الله عز وجل أن

يجعل التسمية سببا للتحليل وفرقا بين الحلال والحرام.

وحرم الله عز وجل الدم كتحریم الميتة لما فيه من فساد الأبدان، ولأنه يورث الماء الأصفر، ويبخر الفم، وينتن الريح، ويسبب الخلق، ويورث القسوة للقلب، وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه. وحرم الطحال لما فيه من الدم، ولأن علقته وعلة الدم والميتة واحدة، لأنه يجري مجراها في الفساد.

وعلة المهر ووجوبه على الرجال ولا يجب على النساء أن يعطين أزواجهن لان على الرجال مؤونة المرأة لأن المرأة بائعة نفسها، والرجل مشتر، ولا يكون البيع إلا بثمن، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن، مع أن النساء محظورات عن التعامل والمجئ (٢)

مع علل كثيرة.

وعلة تزويج الرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد لان الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو، إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد

الأنساب والمواريث والمعارف.

(١) في المصدر: شبهها من الانسان. م

(٢) في نسخة: المتجر

وعلة تزويج العبد اثنتين لا أكثر منه لأنه نصف رجل حر في الطلاق والنكاح، لا يملك نفسه ولا له مال إنما ينفق عليه مولاه، وليكون ذلك فرقا بينه وبين الحر، وليكون

أقل لاشتغاله عن خدمة مواليه.

وعلة الطلاق ثلاثا لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث، أو سكون غضب إن كان، وليكون ذلك تخويفا وتأديبا للنساء وزجرا لهن عن معصية أزواجهن، فاستحقت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها. وعلة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحل له أبدا عقوبة لئلا يتلاعب بالطلاق، ولا تستضعف المرأة، وليكون ناظرا في أمره، متيقظا معتبرا، وليكون يأسا لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات.

وعلة طلاق المملوك اثنتين لان طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطا

لكمال الفرائض، وكذلك في الفرق في العدة للمتوفى (١) عنها زوجها.

وعلة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهن عن الرؤية ومحابتهن النساء في الطلاق، فلذلك لا يجوز شهادتهن إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة، وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه، كضرورة تجويز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم، وفي كتاب الله عز وجل: اثنان ذوا عدل منكم مسلمين، أو آخران من غيركم كافرين، ومثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم.

والعلة في شهادة أربعة في الزنا واثنين في سائر الحقوق لشدة حد المحصن لان فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة، لما فيه من قتل نفسه، وذهاب نسب ولده

ولفساد الميراث.

وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد لان الوالد موهوب للوالد في قول الله عز وجل: " يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور " مع أنه المأخوذ بمؤونته صغيرا وكبيرا، والمنسوب إليه والمدعو له لقول الله عز وجل: " ادعوهم

لآبائهم هو أقسط عند الله " وقول النبي صلى الله عليه وآله: أنت ومالك لأبيك، وليست الوالدة كذلك

(١) في نسخة: المتوفى.

لا تأخذ من ماله إلا بإذنه، أو بإذن الأب لان الأب مأخوذ بنفقة الولد، ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

والعلة في أن البينة في جميع الحقوق على المدعي واليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لان المدعى عليه جاحد، ولا يمكن إقامة البينة على الجحود لأنه مجهول، وصارت

البينة في الدم على المدعي عليه واليمين على المدعي لأنه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرئ مسلم، وليكون ذلك زاجرا وناهيا للقاتل، لشدة إقامة لبينة عليه لان من يشهد على أنه لم يفعل قليل.

وأما علة القسامة أن جعلت خمسين رجلا فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم.

وعلة قطع اليمين من السارق لأنه يياشر الأشياء غالبا بيمينه وهي أفضل أعضائه " وأنفعها له فجعل قطعها نكالا وعبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلها، ولأنه أكثر ما يياشر السرقة بيمينه.

وحرم غصب الأموال وأخذها من غير حلها لما فيه من أنواع الفساد، والفساد محرم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد.

وحرم السرقة لما فيها من فساد الأموال وقتل الأنفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعوا إلى ترك التجارات والصناعات

في المكاسب، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد. وعلة ضرب الزاني على جسده بأشد الضرب لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد كله به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات.

وعلة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لان في القذف نفي الولد، وقطع النسل، وذهاب النسب، وكذلك شارب الخمر لأنه إذا شرب هذى وإذا هذى افترى فوجب حد المفترى.

وعلة القتل بعد إقامة الحد في الثالثة على الزاني والزانية لاستخفافهما وقلة مبالتهما بالضرب حتى كأنهما مطلق لهما ذلك الشيء، وعلة أخرى أن المستخف بالله وبالحد كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.



وعلة تحريم الذكران للذاكران، والإناث للإناث لما ركب في الإناث، وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران والإناث للإناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا.

وأحل الله تعالى البقر والغنم والإبل لكثرتها وإمكان وجودها، وتحليل بقر الوحش وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لان غذاءها غير مكروه ولا محرم، ولا هي مضرّة بعضها ببعض، ولا مضرّة بالانس، ولا في خلقها تشويه. وكرة أكل لحوم البغال والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من قتلها، لا لقدر خلقها ولا قدر غذائها. وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوب بالأزواج وإلى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال، وما يدعو التهيج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل (١)

وكذلك ما أشبه الشعور، إلا الذي قال الله عز وجل: " والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات " أي غير الجلباب، فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن.

وعلة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت، والرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال.

وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها. وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقتها إذا احتاج، فوفر الله تعالى على الرجال لذلك، وذلك قول الله عز وجل: " الرجال

قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ".  
وعلة المرأة أنها لا ترث من العقار شيئا إلا قيمة الطوب والنقض لان العقار لا يمكن تغييره وقلبه، والمرأة يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها، وليس الولد والوالد كذلك، لأنه لا يمكن التفصي منهما، والمرأة يمكن الاستبدال بها، فما يجوز أن يجيء ويذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله وتغييره إذ أشبهه

وكان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات والقيام " ص ٢٤٠ - ٢٤٧ "

(١) في نسخة: ولا يحمد.

توضيح: قوله عليه السلام: لأنه أكثر الضمير راجع إلى كل واحد من البول و الغائط. وقوله: وأدوم عطف تفسير لقوله: أكثر. قوله عليه السلام: ومشتته لأنه اشتغال بفعل لا استلذاذ فيه.

قوله عليه السلام: والاكراه لأنفسهم أي بإرادتهم، كأن المرید لشيء يكره نفسه عليه، والأظهر أنه تصحيف " ولا إكراه ". ثم اعلم أن الاختيار في الجنابة مبني على الغالب، إذ الاحتلام يقع بغير اختيار.

قوله: لما فيه من تعظيم العبد الضمير راجع إلى العيد أو إلى الغسل. قوله عليه السلام: وزيادة في النوافل أي ثوابها أو هو نفسه زيادة فيها.

قوله عليه السلام: ليطلب به أي ليطلب الناس الاجر بسببه للصلاة عليه وتشيعه و دفنه، ويؤيده ما في العلل: ليطلب وجهه أي وجه الله ورضاه، وفي بعض نسخ العيون: ليطلب فيه، فيكون قوله: ويشفع له عطفًا تفسيريًا له.

قوله عليه السلام: لأنهما ظاهران مكشوفان علة لأصل المسح، وقوله: وليس فيهما علة للاكتفاء به بدون الغسل.

قوله عليه السلام: وتحصين أموال الأغنياء أي حفظها من الضياع، فإن أداه الزكاة يوجب عدم تلفها وضياعها. قوله عليه السلام: والحث لهم أي للأغنياء على المواساة بإعطاء

أصل الزكاة، أو لان إعطاء الزكاة يوجب تزكية النفس عن البخل، وهذا أنسب بلفظ المواساة، إذ هي المساهمة، والمساواة في المال بأن يعطي الفقراء مثل ما يأخذ لنفسه. قوله

عليه السلام: من الحث في ذلك أي في الاستدلال والعبارة. قوله عليه السلام: في أمور كثيرة

متعلق بقوله: الشكر لله أو بمقدر، أي تحصل تلك الفضائل في أمور كثيرة.

قوله عليه السلام: ومنه متعلق بالرهبة، كما أن إلى الله متعلق بالرغبة قوله عليه السلام: وتجديد الحقوق عطف على الترك كما أن ما قبله معطوف على مدخوله.

قوله عليه السلام: وعلة وضع البيت وسط الأرض أي لم يقال: إنه وضع وسط الأرض؟ لان الأرض دحيت من تحته إلى أطراف الأرض فلذا يقال: إنه الوسط، أو المراد

بالوسط وسط المعمورة تقريبا لكون بعض العمارة في العرض الجنوبي أيضا، ويحتمل على بعد أن يكون الوسط بمعنى الأشرف وعلى الاحتمال الأول يمكن أن يكون هبوب الريح أيضا علة أخرى لكونه وسطا. قوله عليه السلام: كانوا يمكن فيها هذا لا يساعده

الاشتقاق إلا أن يقال: كان أصل مكة مكوة فصارت بكثرة الاستعمال هكذا، أو يقال: كان أصل المكاء المك فقلبت الكاف الثانية من باب أمليت وأملت، أو يقال: إن بيان ذلك ليس لبيان مبدء الاشتقاق، بل لبيان أن الذين كان ذلك فعالهم أهلهم ونقصهم، يقال مكة: أهلكه ونقصه، ويمكن أن يكون مبنيا على الاشتقاق الكبير.

قوله عليه السلام: ليعلم فيه لف ونشر، فإن العلم بحال أهل الفقر في الدنيا علة لكونه واعظا، والعلم بحال أهل الفقر في الآخرة علة لكونه دليلا.

قوله عليه السلام: من قتل الأنفس أي للتغاير. قوله عليه السلام: والعقوبة لهم لعلمها معطوفة

على نصرتهم أو على الأعداء، وعلى التقديرين ضمير الجمع راجع إلى الأعداء أو إلى الرسول

والأئمة. ودعوا على المعلوم أو على المجهول.

قوله عليه السلام: وكذلك لو عرف الرجل أي أن التعرب بعد الهجرة إنما يحرم لتضمنه ترك نصره الأنبياء والحجج عليهم السلام، وترك الحقوق الأزيمة بين المسلمين والرجوع

إلى الجهل لا لخصوص كونه في الأصل من أهل البادية، إذ يحرم على من كمل علمه من

غير أهل البادية أيضا أن يساكنهم لتلك العلة. أو المعنى: أنه ليس لخصوص سكنى البادية

مدخل في ذلك بل لا يجوز لمن كمن علمه أن يساكن أهل الجهل من أهل القرى والبلاد

أيضا. وفي العلة: ولذلك وهو أظهر. قوله عليه السلام: والخوف عليه كأنه معطوف على

الجهل، أي مساكنة جماعة يخاف عليه من مجالستهم الضلال وترك الحق، ويحتمل أن يكون معطوفا على ذلك إذا كان لذلك، وعلى التقديرين المراد عدم جواز مساكنة من يخاف عليه في مجالستهم (١) ترك الدين أو الوقوع في المحرمات.

قوله عليه السلام: فجعل الله عز وجل المفعول الثاني لجعل قوله: كل ذي ناب أي لما كانت العلة في حرمتها أكلها للحوم وافتراسها الحيوانات جعل ضابط الحكم ما

-----

(١) في نسخة: من مجالستهم.

(١٠٥)

يدل عليه من الناب والمخلب. وقوله: وعلة أخرى يمكن أن يكون لبيان قاعدة أخرى ذكرها استطرادا ويكون المراد بالعلة القاعدة، ويحتمل أن يكون الصفيف أيضا من علامات الجلادة والسبعية، ولا يبعد أن يكون " وعلة أخرى " كلام ابن سنان أدخلها بين كلامه عليه السلام بقرينة تغيير الأسلوب، وأما عدم القانصة فمن لوازم سباع الطير غالبا.

قوله عليه السلام: وكس أي نقص. قوله عليه السلام: على المشتري متعلق بالبيع. وقوله عليه السلام: على البائع متعلق بالشراء على اللف والنشر. قوله عليه السلام: بالحرام المحرم أي المبين حرمة.

قوله عليه السلام: ولما أراد الله لما كانت الميتة نوعين: الأول أن يكون موتها بغير الذبح فيجمد الدم في بدنها، ويورث أكلها فساد الأبدان والآفة، والثاني أن يكون ترك التسمية أو الاستقبال فقوله: لما أراد الله لهذا الفرد منها أي العلة فيها أمر آخر يرجع إلى صلاح أديانهم لا أبدانهم.

قوله عليه السلام: احتياطا لكمال الفرائض أي ليس ثلاث تطبيقات نصف لعدم تنصف الطلاق فإما أن يؤخذ واحد أو اثنان فاختر الاثنان لرعاية الاحتياط. قوله عليه السلام: ولا تؤخذ المرأة أي مع وجود الوالد وقدرته على الانفاق. قوله عليه السلام: لما ركب في الإناث أي من الميل إلى الرجال أو من العضو الذي يناسب وطى الرجال لهن.

وقال في النهاية: الجلباب الإزار والرداء، وقيل: الملحفة، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة ظهرها وصدرها، وقيل: ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء انتهى. وقد ورد في الأخبار المعتمدة أنها تضع من الثياب الجلباب، وهذا الخبر يدل على أنه لا تضعه، ولعل لفظ " غير " زيد من النساخ كما هو في بعض النسخ، أو المراد

بالجلباب ما يكشف بوضعه سائر الجسد غير الشعر وما يجوز لهن كشفه إذ قد فسر بالقميص أيضا.

قوله عليه السلام: وعليه نفقتها لعل المراد أنه يجير الرجال على نفقة النساء كالبنات

والام وإن كان فقيرا إذا كان قادرا على الكسب بخلاف العكس. والطوب بالضم:  
الآجر، وسيأتي توضيح تلك العلل في الأبواب المناسبة لها.  
٣ - عيون أخبار الرضا (ع): ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن ابيه، عن  
محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام يقول:  
حرم الله الخمر لما فيها من الفساد  
ومن تغييرها عقول شاربها، وجملها إياهم على إنكار الله عز وجل، والفرية عليه وعلى  
رسله، وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل:، والقذف، والزنا، وقلة الاحتجاز من  
شئ من الحرام، فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرم، لأنه يأتي  
من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر، فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولانا و  
ينتحل مودتنا كل شراب مسكر فإنه لا عصمة بيننا وبين شاربها. " ص ٢٤٧ - ٢٤٨ "

(الفصل الثالث)

\* (في نوادر العلل ومتفرقاتها) \*

١ - علل الشرائع: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن إسماعيل بن  
مهران،

عن أحمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت علي عليه السلام قالت: قالت فاطمة  
عليها السلام في خطبتها  
في معنى فدك: لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله بينة  
بصائره، وآي منكشفة سرائره، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، و  
قائد إلى الرضوان اتباعه، ومؤد إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، و  
محارمه المحرمة، وفضائله المدونة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائعه  
المكتوبة، وبياناته الجالية، وفرض الايمان تطهيرا من الشرك، والصلاة تنزيها من الكبر  
والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تثبيتا للاخلاص، والحج تسلية للدين، والعدل  
مسكا للقلوب، والطاعة نظاما للملة، والإمامة لما من الفرقة، والجهاد عزا للاسلام  
والصبر معونة على الاستيحاب، والامر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية  
عن السخط، (١) وصلة الأرحام منماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء للندر

(١) في نسخة: من السخط.

تعرضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازن تغييراً للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجباً عن اللعنة، واجتناب السرقة إيجاباً للعة، ومجانبة أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، وحرمة الله عز وجل الشرك إخلاصاً للربوبية، فاتقوا الله حق تقاته فيما أمركم به، وانتهوا عما نهاكم عنه.

قال الصدوق رحمه الله: أخبرنا علي بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن عبد الجليل الباقطاني، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن محمد العلوي، عن رجال

من أهل بيته، عن زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وأخبرني علي بن حاتم أيضاً

عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن عمارة، عن محمد بن إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى الناشب، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن عبيد الله بن موسى المعمرى، عن حفص

الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم

على بعض في اللفظ.

بيان: قولها: وبقية أي من رحمته أقامها مقام نبيكم، قولها: بصائر أي دلائله المبصرة الواضحة.

قولها عليها السلام: مديم للبرية استماعه أي ما دام القرآن بينهم لا ينزل عليهم العذاب، كما ورد في الأخبار، هذا إذا قرئ استماعه بالرفع، وإذا قرئ بالنصب فالمعنى: أنه يجب على الخلائق استماعه والعمل به إلى يوم القيامة، أو لا يكرر بتكرار الاستماع ولا يخلق بكثرة التلاوة.

قولها: اتباعه بصيغة المصدر ليناسب ما تقدمه، أو الجمع ليوافق ما بعده. وفي الفقيه: المنورة مكان المنيرة، والمحدودة مكان المحرمة، والمندوبة مكان المدونة.

قولها: وشرائعها المكتوبة أي الواجبة أو المقررة. والجالية: الواضحة. قولها:

تثيتاً للإخلاص لأنه أمر عديم ليس فيه رياء. والسناء: الرفعة. قولها: مسكا

للقلوب أي يمسكها عن الخوف والقلق والاضطراب أو عن الجور والظلم.

قولها عليها السلام: والطاعة أي طاعة الله والنبي والامام، واللم: الاجتماع. قولها

عليها السلام: معونة على الاستنجاب أي طلب إيجاب المطلوب والظفر به، وفي بعض النسخ: الاستنجاب أي طلب نجابة النفس.

قولها عليها السلام: منامة للعدد أي إذا وصلهم أحبوه وأعانوه فيكثر عدد أتباعه وأحبابه بهم، أو يزيد الله أولاده وأحفاده، وسيأتي شرح تمام الخطبة مفصلاً في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٢ - علل الشرائع: علي بن حاتم، عن أحمد بن علي العبدوي، عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي،

عن إسحاق بن إبراهيم الديري، عن عبد الوراق بن حاتم، عن معمر بن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءني جبرئيل فقال لي: يا أحمد الإسلام

عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له فيها: أولها شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة والثانية الصلاة وهي الطهر، والثالثة الزكاة وهي الفطرة، والرابعة الصوم وهي الجنة، والخامسة الحج وهي الشريعة، والسادسة الجهاد وهو العز، والسابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء، والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجّة، والتاسعة الجماعة وهي الألفة، والعاشر الطاعة وهي العصمة.

قال: قال حبيبي جبرئيل، إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة، (١) الإيمان أصلها، والصلاة عروقها، والزكاة مأوؤها، والصوم سعفها، وحسن الخلق ورقها، والكف عن المحارم ثمرها، فلا تكمل شجرة إلا بالثمر، كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم.

ايضاح: قوله صلى الله عليه وآله: وهي الكلمة أي هي الكلمة الجامعة التامة التي تستحق

أن تسمى كلمة، أو هي مع الشهادة بالرسالة التي هي قرينتها كلمة بها يحكم بالاسلام. قوله صلى الله عليه وآله: وهي الطهر أي مطهرة من الذنوب. قوله صلى الله عليه وآله: وهي الفطرة

تطلق الفطرة على دين الاسلام لان الناس مفطورون عليه، والحمل هنا للمبالغة في بيان اشتراط الايمان بالزكاة.

قوله صلى الله عليه وآله: وهي الشريعة أي من أعظم الشرائع، ولذا سمي الله تعالى تركه

(١) في نسخة: نابئة.



كفرا. قوله صلى الله عليه وآله: وهو العز أي يوجب عز الدين وغلبته على سائر الأديان. قوله

صلى الله عليه وآله: وهو الوفاء أي بعهد الله حيث أخذ عهودهم على الامر بالمعروف. قوله صلى الله عليه وآله: وهو الحججة أي إتمام الحججة لله على الخلق. قوله صلى الله عليه وآله: الجماعة أي في الصلاة، أو الاجتماع على الحق. قوله صلى الله عليه وآله: وهي العصمة أي تعصم الناس عن الذنوب،

وعن استيلاء الشيطان، والسعف بالتحريك: أغصان النخيل.

٣ - علل الشرائع: أبي وابن الوليد، عن سعد، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن شيء من الحلال والحرام فقال: إنه لم

يجعل شيء إلا لشيء.

بيان: أي لم يشرع الله تعالى حكما من الاحكام إلا لحكمة من الحكم، ولم يحلل الحلال إلا لحسنه، ولم يحرم الحرام إلا لقبحه، لا كما تقوله الأشاعرة من نفي الغرض وإنكار

الحسن والقبح العقليين، ويمكن أن يعم بحيث يشمل الخلق والتقدير أيضا، فإنه تعالى لم يخلق شيئا أيضا إلا لحكمة كاملة وعلة باعثة، وعلى نسخة الباء أيضا يرجع إلى ما ذكرنا بأن تكون سببية، ويحتمل أن تكون للملازمة أي لم يخلق ولم يقدر شيئا في الدنيا إلا متلبسا بحكم من الاحكام يتعلق به، وهو مخزون عند أهله من الأئمة عليهم السلام.

٤ - تفسير العياشي: عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: ما من أحد أغير من الله تبارك وتعالى، ومن أغير ممن حرم الفواحش

ما ظهر منها وما بطن؟.

٥ - نهج البلاغة، مناقب ابن شهر آشوب: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فرض الله تعالى الايمان تطهيرا من الشرك

والصلاة تنزيها عن الكبر، والزكاة تسببا للرزق، والصيام ابتلاء لاخلاص المحقق، والحج تقوية للدين، (١) والجهاد عزا للاسلام، والامر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي

(١) في النهج: والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق، والحج تقربة للدين. أي سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد. وعلى ما في المتن فالمعنى

ظاهر،  
إذا الحج عبادة تستلزم اجتماع أكثر أهل الملة في مجمع واحد على غاية من الذلة والخضوع والانقياد،  
فمن يرى من المملوك وغيرهم هذا المجتمع والمحشد عظم الدين في عينه ولم يطمع فيهم ففي ذلك تقوية  
الدين وإعزاز للمسلمين.

عن المنكر ردعا للسفهاء، وصلة الأرحام منمأة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، وإقامة الحدود إعظاما للمحارم، وترك شرب الخمر تحصينا للعقل، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة، وترك الزنا تحقيقا للنسب، وترك اللواط تكثيرا للنسل، والشهادات (١) استظهارا على المجاحدات، وترك الكذب تشريفا للصدق، والسلم أمانا من المخاوف، والإمامة نظاما للأمة (٢) والطاعة تعظيما للسلطان. (٣)

٦ - مناقب ابن شهر آشوب: مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي و

عمران الصابي عن مسألهما قال عمران: العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟ قال عليه السلام: العين شحمة وهو البياض والسواد، والنظر للروح، دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه، والانسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة وما أشبه

ذلك، قال صباح: فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب؟ قال: كالشمس طالعة يغطها الظلام، قال (٤): أين تذهب الروح؟ قال: أين يذهب الضوء الطالع

من الكوة (٥) في البيت إذا سدت الكوة؟ قال: أوضح لي ذلك، قال: الروح مسكنها في

الدماغ، وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض، فإذا غابت الدارة فلا شمس، وإذا قطعت الرأس فلا روح. قالوا: فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟ قال عليه السلام، زين الله الرجال باللحي، وجعلها فصلا يستدل بها على الرجال من النساء.

(١) وفي نسخة من النهج: والشهادة. قيل: هي الموت في نصر الحق ليستعان بذلك على فهر الجاحدين له فيبطل جحوده. وقيل: هي الاخبار بما شاهده، وغايتها استظهار المستشهد على مجاهدة خصمه كي لا يضيع لو لم يكن بينهما شاهد.

(٢) وفي نسخة من النهج: والأمانات نظاما للأمة. قيل: لأنه إذا روعيت الأمانة في الاعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتتظم شؤون الأمة، أما لو كثرت الخيانات فقد فسدت وكثر الاهمال فاختل النظام.

(٣) في النهج: تعظيما للإمامة.

(٤) في المصدر: قال. م

(٥) بضم الكاف وفتحها مع الواو المشددة المفتوحة: الخرق في الحائط.

قال عمران: ما بال الرجل إذا كان مؤنثا والمرأة إذا كانت مذكرة؟ قال عليه السلام: علة ذلك أن المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثا، وإذا

صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة، وذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها، والجارية مما يلي مياسرها، وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثديها جميعا تحمل توأمين، وإن عظم أحد الثديها كان ذلك دليلا على أنها تلد واحدا

إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكرا، وإذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى، وإذا كانت حاملا فضم (١) ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاما، وإذا ضم ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى، وإذا ضمرا جميعا تسقطهما جميعا. قالوا: من أي شيء الطول والقصر في الانسان؟ فقال: من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، وإن استطالت جاء الطول.

قال صباح: ما أصل الماء؟ قال عليه السلام: أصل الماء خشية الله، بعضه من السماء و يسلكه في الأرض ينابيع، وبعضه ماء عليه (٢) الأرضون، وأصله واحد عذب فرات. قال: فكيف منها عيون نפט وكبريت وقار (٣) وملح وأشباه ذلك؟ قال: غيره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمرا، وكما انقلبت الخمر فصارت خلا، وكما يخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا.

قال: فمن أين أخرجت أنواع الجواهر؟ قال: انقلب منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع.

قال عمران: إذا كانت الأرض خلقت من الماء والماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة؟ قال: سلبت الندوة فصارت يابسة.

قال: الحر أنفع أم البرد؟ قال: بل الحر أنفع من البرد، لان الحر من حر الحيات والبرد من برد الموت وكذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم وأقل ضررا من السموم الباردة.

(١) أي هزل ودق وقل لحمه. (٢) في نسخة: علتة.

(٣) في المصدر: فكيف منها عيون نפט وكبريت ومنها قار. والقار مادة سوداء تظلى بها السفن يقال بالفارسية: قير.

وسألاه عن علة الصلاة فقال: طاعة أمرهم بها، وشريعة حملهم عليها، وفي الصلاة توقير له وتبجيل وخضوع من العبد إذا سجد، والاقرار بأن فوقه ربا يعبده و يسجد له.

وسألاه عن الصوم فقال عليه السلام: امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء وطيب الخبز، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة وزادهم ذلك رغبة في الطاعة. وسألاه لم حرم الزنا؟ قال: لما فيه من الفساد، وذهاب المواريث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها؟ ولا المولود يعلم من أبوه؟ ولا أرحام موصولة،

ولا قرابة معروفة. " ص ٤٠٦ - ٤٠٧ "

بيان: الدارة: الحلقة والشعر المستدير على قرن الانسان، أو موضع الذؤابة أطلقت هنا على جرم الشمس مجازا. قوله عليه السلام: خشية الله أي لما نظر الله بالهبة في

الدرة صارت ماء كما ورد في الخبر، والنظر مجاز، فلذا نسب الماء إلى الخشية ويحتمل أن يكون تصحيف حلقة الله.

٧ - الحسين بن سعيد أو النوادر: فضالة، عن أبان، عن زياد بن أبي رجاء، (١) عن أبي عبيدة، عن أبي

سخيلة، (٢) عن سلمان قال: بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قصد له رجل فقال:

(١) قال النجاشي في ص ١٢٢ من رجاله: زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذاء كوفي، مولى ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وأخته حمادة بنت رجاء. وقيل: بنت الحسن روت عن أبي عبد الله، قاله ابن نوح، عن أبي سعيد. وقال الحسن بن علي بن فضال: ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة الحذاء واسمه زياد، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام. قال سعد بن عبد الله الأشعري: ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة وهو زياد بن أبي رجاء، كوفي، ثقة، صحيح، واسم أبي رجاء منذر، وقيل: زياد بن أحرم ولم يصح. وقال العقيقي العلوي: أبو عبيدة زياد الحذاء، وكان حسن المنزلة عند آل محمد صلى الله عليه وعليهم وكان زامل أبا جعفر عليه السلام إلى مكة، وله كتاب يرويه علي بن رئاب. انتهى. أقول: الظاهر من كلام النجاشي اتحاد زياد بن أبي رجاء وأبي عبيدة الحذاء، فعليه يحتمل إما زيادة كلمة (عن) في السند وإرساله لغرابة رواية زياد وهو من أصحاب الصادقين عليهما السلام عن أبي سخيلة وهو من أصحاب علي عليه السلام، وإما كون أبي عبيدة كنية لشخص

آخر مجهول غير الحذاء، وفي نسخة من البحار عن عبيدة باسقاط كلمة " أبي " .

(٢) مصغرا، وحكى المامقاني في فصل الكنى عن رجال البرقي أن اسمه عاصم بن طريف، وأنه مجهول من أصحاب علي عليه السلام.



يا رسول الله المملوك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابتلى بك وبليت به لينظر الله عز وجل كيف تشكر، وينظر كيف يصبر.

٨ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الثمالي، عن أحدهما عليهما السلام

قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: إن من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لاجبه فأصرف ذلك عنه لكي لا يعجبه عمله.

٩ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم، عن علي بن

عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين، عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن

جده الحسين، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: لولا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب أبدا. " ص ١٦ "

\* علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن ابن أسباط رفعه

إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله.

١٠ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته

والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نعمته، وحياسة لهم إلى الجنة. (١)

١١ - وقال عليه السلام في القاصعة: وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة

والجزاء أجزل، ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها

بيته الحرام الذي جعله للناس قياما، ثم وضعه بأوعر (٢) بقاع الأرض حجرا، وأقل نتائق (٣) الدنيا مدرا " إلى قوله " ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، و

\* من هنا إلى آخر الباب سقط عن طبع أمين الضرب وهو موجود في نسخة المصنف بخطه الشريف.

(١) من حاش الإبل: جمعها وساقها.

(٢) الوعر بالتسكين: الصعب: ضد السهل.

(٣) النتائق جمع نتيقة: البقاع المرتفعة، سميت مكة بذلك لارتفاعها وارتفاع بنائها وشهرتها وعلوها من الأرض.





يتعبدهم بألوان المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، أخرجا للتكبر من قلوبهم، و  
إسكانا للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبوابا فتحا (١) إلى فضله، وأسبابا ذللا  
لعفوه،

فأله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر " إلى قوله عليه السلام  
:"

وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام  
المفروضات تسكينا لأطرافهم، (٢) وتخشيعا لأبصارهم، وتذليلا لنفوسهم، وتخفيضا  
لقلوبهم، وإذهابا للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تغيير عتاق الوجوه (٣) بالتراب  
تواضعا، وإصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا، ولحوق البطون بالمتون (٤) من  
الصيام تذللا، مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة  
والفقر، انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقدم طوابع الكبر. (٥)  
إلى آخر ما سيأتي مشروحا في آخر المجلد الخامس. (٦)

(١) بضمين أي مفتوحة موسعة

(٢) المراد بالأطراف هنا الأيدي والأرجل.

(٣) عتاق الوجوه: كرامها وحسانها، وهو جمع عتيق من عتق: إذا رقت بشرته.

(٤) المتون: الظهر. (٥) القمع: القهر. النواجم: الطوابع جمع ناجمة. القدع: الكف والمنع.

(٦) وهو كتاب النبوة، في باب ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء وبعض نوادر أحوالهم.

(أبواب الموت)

\* (وما يلحقه إلى وقت البعث والنشور) \*

(باب ١)

\* (حكمة الموت وحقيقته، وما ينبغي أن يعبر عنه) \*

الآيات، الملك: " ٦٧ " الذي خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور " ٣ " .

تفسير: قال الطبرسي: أي خلق الموت للتعبد الصبر عليه، والحياة للتعبد بالشكر عليها، أو الموت للاعتبار، والحياة للتزود، وقيل قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب، أو لأنه أقدم. " ليلوكم " أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلا بقدر عمله، وقيل: ليلوكم أيكم أكثر ذكرا للموت، وأحسن له استعداد، و عليه صبورا، وأكثر امتثالا في الحياة.

١ - أمالي الصدوق: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن

هشام بن

سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن قوما أتوا نبيا لهم فقالوا: ادع لنا ربك (١) يرفع عنا الموت، فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى منهم الموت، وكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل، وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمه وجده وجد جده، ويوضيهم (٢) ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا: سل ربك أن يردنا إلى آجالنا التي كنا عليها، فسأل ربه عز وجل فردهم إلى آجالهم. " ص ٣٠٥ "

(١) في المصدر: ربنا. م

(٢) أي ينظفهم. وفي المصدر: يرضيهم

الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله. (١) " في ج ١ ص ٧٢ "

٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن فضالة،

عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الحياة والموت خلقان من

خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شئ إلا وخرجت (٢) منه الحياة. " ف ج ١ ص ٧١ "

٣ - الكافي: العدة، عن سهل، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن سكين قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يقول: استأثر الله بفلان، فقال: ذا مكروه، فقيل: فلان

يجود بنفسه، فقال: لا بأس، أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثا، فذلك حين يجود

بها لما يرى من ثواب الله عز وجل وقد كان بها ضنينا. " ف ج ١ ص ٧٢ "

بيان: قال الجزري: الاستيثار: الانفراد بالشئ، ومنه الحديث: إذا استأثر الله بشئ فله عنه انتهى. أقول: لعل كراهة ذلك لاشعاره بأنه قبل ذلك لم يكن الله متفردا بالقدرة والتدبير فيه، أو لايمائه إلى افتقاره سبحانه بذلك وانتفاعه تعالى به.

٤ - علل الشرائع: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما صار الانسان يأكل ويشرب بالنار،

ويبصر ويعمل بالنور، ويسمع ويشم بالريح، ويجد الطعام والشراب بالماء، ويتحرك بالروح - وساق الحديث إلى أن قال - : فهكذا الانسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا،

فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت، ترد شأن الأخرى إلى السماء، فالحياة في

الأرض، والموت في السماء، وذلك أنه يفرق بين الأرواح والجسد، فردت الروح والنور إلى (٣) القدس الأولى، وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا، وإنما فسد الجسد في الدنيا لان الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتا وييلى، ويرجع

(١) الا أن فيه: فردهم إلى حالهم. م

(٢) في المصدر: وقد خرجت. م

(٣) في المصدر: إلى القدرة (القدس خ ل) الأولى. م

كل إلى جوهره الأول، وتحركت الروح (١) بالنفس حركتها من الريح، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكر، (٢) فهذه صورة نار، وهذه صورة نور، والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين، ونقمة على الكافرين. " ج ٢ ص ٤٧ "

أقول: سيأتي الخبر بتمامه وأسناده وشرحه في كتاب السماء والعالم.  
\* ٥ - دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله: لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه تفسير العياشي:

المرض، والموت، والفقر، وكلهن فيه وإنه لمعهن وثاب.

(باب ٢)

\* (علامات الكبر وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا) \*

\* (وتفسير أرذل العمر) \*

الآيات، النحل " ١٦ " والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير ٧٠.

الحج " ٢٢ " يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ٥.

يس " ٣٦ " ومن عمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون ٦٨.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " إلى أرذل العمر " أي أدون العمر وأوضعه، أي يقيه حتى يصير إلى حال الهرم والخوف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله.

(١) في المصدر: وحركت (تحركت خ ل) الأرواح (الروح خ ل).

(٢) في المصدر: النكر له. م

\* سقط هذا الخبر عن طبع أمين الضرب وهو موجود في نسخة المصنف بخطه الشريف.

وروي عن علي عليه السلام أن أرذل العمر خمس وسبعون سنة. وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله. وعن قتادة تسعون سنة. " لكيلا يعلم بعد علم شيئاً " أي ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا يعلم شيئاً مما كان عليه، وقيل: ليقبل علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه.

١ - النخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن عبد الحميد، عن الصباح مولى أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما

مررنا بأحد قال: ترى الثقب الذي فيه؟ قلت: نعم، قال: أما أنا فلست أراه، وعلامة الكبر ثلاث: كلال البصر، وانحناء الظهر، ورقة القدم. " ج ١ ص ٤٤ "

٢ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن ابن عبد الحميد،

عمن حدثه قال: مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام، فجاءه

قوم فلما جلس أمسك القوم كأن على رؤوسهم الطير، فكانوا في ذكر الفقراء (١) والموت

فلما جلس قال ابتداء منه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين الستين إلى السبعين معترك

المنيا، ثم قال عليه السلام: الفقراء محن الإسلام. " ص ١١٤ "

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: محمد بن جعفر، عن محمد بن أحمد، عن العباس، عن ابن أبي نجران محمد بن القاسم، عن علي بن المغيرة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: إذا بلغ العبد

مائة سنة فهي أرذل العمر.

٤ - النخصال: روي أنه إذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر. " ج ٢ ص ١١٥ "

٥ - وروي: أن أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين. (٢) " ج ٢ ص ١١٥ "

٦ - تحف العقول: عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال يوماً: إن أكل البطيخ يورث

الجذام، فقيل له: أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعين سنة من الجنون والجذام والبرص؟ قال: نعم، ولكن إذا خالف المؤمن ما امر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف. " ٤٧٣ "

(١) في المصدر: الفقر. وكذا في الفقرة الأخيرة. م  
(٢) في المصدر: عقل سبع سنين. م

٧ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين

سنة فقد بلغ أشده، وإذا بلغ أربعين سنة فقد انتهى منتهاه، وإذا بلغ إحدى وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن هو في النزع.  
\* ٨ - دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله: المسلم إذا ضعف من الكبير يأمر الله الملك

أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل وهو شاب نشيط مجتمع.  
٩ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة.

(باب ٣)

\* (الطاعون والفرار منه (١)) \*

الآيات، البقرة " ٢ " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون. " ص ٢٤٣ "

تفسير: قيل: نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط، وقع فيهم طاعون فخرجوا هارين فأماتهم الله، فمر بهم حزقيل (٢) وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتعجب

من ذلك، فأوحى الله إليه: ناد فيهم أن قوموا بإذن الله، فنادى فقاموا يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، وقيل: نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففر واحذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم.

\* سقط هذا الخبر وتاليه عن طبع أمين الضرب وهما موجودان في نسخة المصنف بخطه الشريف.  
(١) الطاعون: مرض معروف، هو بثر وورم مؤلم جدا، يخرج مع لهاب، ويسود ما حوالبه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء، ويخرج في المراق و الإباط غالبا والأيدي والأصابع وسائر الجسد. قاله النووي في تهذيب الأسماء واللغات.  
(٢) هو حزقيل بن بوري ويلقب بابن العجوز، من سلالة لاوى أحد أنبياء بني إسرائيل، يأتي ذكره في كتاب النبوة.

١ - عيون أخبار الرضا (ع): المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد العسكري، عن آبائه

عليهم السلام قال: قيل للصادق عليه السلام: أخبرنا عن الطاعون، فقال: عذاب الله لقوم، (١) ورحمة

لآخرين، قالوا: وكيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال: أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار، وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم. " ص ١٧٩ "

علل الشرائع: المفسر، عن أحمد بن الحسن، عن الحسن بن علي الناصر، عن أبيه، عن الجواد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام مثله. " ص ١٠٨ "

٢ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام:  
الطاعون ميتة وحية. " ص ٢٠٧ "

صحيفة الرضا (ع): عنه عليه السلام مثله.  
بيان: وحية أي سريعة.

٣ - علل الشرائع: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن عاصم بن حميد، عن علي بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: القوم يكونون في البلد

يقع فيها الموت، ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها؟ قال: نعم، قلت: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوماً بذلك، فقال: أولئك كانوا رتبة بإزاء العدو فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله

أن يثبتوا في موضعهم، ولا يتحولوا منه إلى غيره، فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره، فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف. " ص ١٧٦ "

بيان: في بعض النسخ رؤية بالهمزة من الرؤية أي كانوا يتراؤون العدو ويتقربونهم، وفي بعضها رتبة بالتاء قبل الباء الموحدة، أي رتبوا واثبتوا بإزاء العدو.

٤ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن فضالة،

عن أبان الأحمر قال: سألت بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وأنا

فيها، أتحول عنها؟ قال: نعم، قال: ففي القرية وأنا فيها أتحول عنها؟ قال: نعم، قال: ففي الدار وأنا فيها أتحول عنها؟ قال: نعم، قلت: فإننا نتحدث أن رسول الله





صلى الله عليه وآله قال: الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله

إنما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو. فيقع الطاعون فيخلون أماكنهم ويفرون منها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فيهم. " ص ٧٤ " ٥ - وروي: أنه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره. " ص ٧٤ "

بيان: يمكن أن يكون الرواية الأخيرة على تقدير صحتها محمولة على الكراهة جمعا بينها وبين ما سبق، والظاهر أن لخصوصية المسجد مدخلا وليس لبيان الفرد الخفي لما رواه علي بن جعفر في كتاب المسائل، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته

عن الوباء (١) يقع في الأرض هل يصلح للرجال أن يهرب منه؟ قال: يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه، فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح الهرب منه.

٦ - عيون أخبار الرضا (ع): جعفر بن علي بن أحمد، عن الحسن بن محمد بن علي، عن محمد بن علي، عن

محمد بن عمر بن عبد العزيز، عن سمع الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا عليه السلام قال: إن

قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله

في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة (٢) فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم (٣) فصاروا رميما، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عز وجل إليه: أتحب أن أحييهم لك فتندرهم؟

فقال: نعم يا رب، فأوحى الله عز وجل: أن نادهم، فقال: أيتها العظام البالية! قومي بإذن الله عز وجل، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم. " ص ٩٠ - ٩١ "

٧ - الكافي: محمد بن يحيى يرفعه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دعا نبي من الأنبياء

على قومه فقيل: له اسلط عليهم عدوهم؟ فقال: لا، فقيل له: فالجوع؟ فقال: لا،

(١) قال ابن منظور في لسان العرب: الوباء: الطاعون بالقصر والمد والهمز، وقيل: هو كل مرض عام.

(٢) الحظيرة: ما يحاط بالشئ خشبا أو قصبا.

(٣) أي بليت وتفتت.



فقيل له: ما تريد؟ فقال: موت ديف يحزن القلب ويقل العدد: فأرسل عليهم الطاعون.  
" ف ج ١ ص ٧٢ "

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: " ألم تر إلى الذين خرجوا " الآية قال: إنه كان وقع طاعون بالشام

في بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هربا من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في

ليلة واحدة كلهم، وكانوا حتى أن المار في تلك الطرق كان ينحي عظامهم برجله عن الطريق، ثم أحياهم الله عز وجل وردهم إلى منازلهم وعاشوا دهرا طويلا ثم ماتوا و دفنوا. " ص ٧٠ "

٩ - الكافي: العدة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، وغيره عن بعضهم، عن أبي عبد الله عليه السلام، وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " ألم تر إلى الذين

خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم " فقال: إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، ويقل في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا: لو كنا أقمنا لكثرت فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقل فينا الموت، قال: فاجمع رأيهم جميعا أنه إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله، ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال الله عز وجل: موتوا جميعا، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما عظاما تلوح وكانوا على طريق المارة فكنتهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له: حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر، (١) وقال: يا رب! لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا

بلادك، وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه:  
أفتحب

(١) أي جرت عبرته أي دمعته.

ذلك؟ فقال: نعم يا رب فأحيهم، قال: فأوحى الله عز وجل إليه: قل: كذا وكذا، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله - فقال أبو عبد الله عليه السلام: وهو الاسم الأعظم -

فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض، يسبحون الله عز ذكره، ويكبرونه ويهللونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أن الله على كل شيء قدير. قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية.

١٠ - دعوات الراوندي، سئل زين العابدين عليه السلام عن الطاعون: أنبرأ ممن يلحقه فإنه معذب؟ فقال عليه السلام: إن كان عاصيا فابراً منه، طعن أو لم يطعن، (١) وإن كان لله

عز وجل مطيعاً فإن الطاعون مما تمحص به ذنوبه، إن الله عز وجل عذب به قوماً، ويرحم به آخرين، واسعة قدرته لما يشاء، أما ترون أنه جعل الشمس ضياءً لعباده و منضجاً لثمارهم ومبلغاً لأقواتهم؟ وقد يعذب بها قوماً يتليهم بحرماً يوم القيامة بذنوبهم وفي الدنيا بسوء أعمالهم.

(باب ٤)

\* (حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت) \*

الآيات، البقرة " ٢ " قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين \* ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين \* ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ٩٤ - ٩٦.

آل عمران " ٣ " ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ١٤٣ " وقال تعالى " الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ١٦٨ .

(١) أي أصابه الطاعون أولاً.

النساء " ٤ " أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ٧٨ .  
يونس " ١٠ " إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها  
والذين هم عن آياتنا غافلون \* أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ٧ - ٨ .  
الأحزاب " ٣٣ " قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون  
إلا قليلا. ١٦

الجمعة " ٦٢ " قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس  
فتمنوا الموت إن كنتم صادقين \* ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم  
بالظالمين \*

قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة  
فينبئكم بما كنتم تعملون ٦ - ٨ .

تفسير: " خالصة " أي خاصة بكم، والخطاب لليهود لقولهم: " لن يدخل الجنة  
إلا من كان هودا ". " فتمنوا الموت " لأنه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها وأحب  
التخلص إليها من الدار ذات الشوائب " بما قدمت أيديهم " أي من موجبات النار، و  
روي أنهم لو تمنوا الموت لغص (١) كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه  
الأرض يهودي " ومن الذين أشركوا " أي أحرص منهم، أو خبر مبتدأ محذوف،  
صفته " يود أحدهم " أي ومنهم ناس يود أحدهم، وعلى هذا أيضا يحتمل أن يكون  
المراد بالمشركين اليهود لقولهم: " عزيز ابن الله " والزحزحة: التباعد، ويحتمل أن  
يكون المراد عذاب الآخرة أو الأعم فيكون الزحزحة كناية عن رفعه عنهم، إذ بمقدار  
زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ " ولقد كنتم تمنون الموت " أي الحرب فإنها  
من أسباب الموت، أو الموت بالشهادة، وهو توييح لمن لم يشهد بدرا وتمنى الجهاد  
ثم شهد أحدا وفر " لا يرجون لقاءنا " أي لا يتوقعونه لانكارهم البعث، أو لا يخافون  
عقابنا، إذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف " فتمنوا الموت " الخطاب وإن توجه ظاهرا  
إلى اليهود لكنه تعريض عام لكل من يدعي ولاية الله ويكره الموت.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " فتمنوا الموت إن كنتم صادقين " قال: إن في التوراة  
مكتوب:

(١) غص بالطعام أو الماء اعترض في حلقه شئ منه فمنعه التنفس.

أولياء الله يتمنون الموت، ثم قال: " إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم ".  
" ص ٦٧٩ "

٢ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير، عن الحكم بن أيمن عن داود  
الابزاري، عن أبي جعفر

عليه السلام قال: ينادي مناد كل يوم: لد للموت واجمع للفناء وابن للخراب. (١)  
٣ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي عبيدة قال:  
قلت لأبي جعفر عليه السلام:

جعلت فداك حدثني بما أنتفع به، فقال: يا أبا عبيدة ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد  
في الدنيا.

٤ - الحسين بن سعيد أو النوادر: علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود، عن زيد  
بن أبي شيبعة

الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الموت،  
الموت، جاء الموت

بما فيه، جاء بالروح والراحة والكرة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين  
كان لها سعيهم وفيها رغبتهم، وجاء الموت بما فيه، جاء بالشقوة والندامة والكرة  
الخاسرة إلى نار حامية (٢) لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم.  
٥ - وقال: إذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين و  
ذهب الأجل وراء الظهر.

٦ - قال: وقال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أي المؤمنين أكيس؟ قال:  
أكثرهم ذكرا

للموت، وأشدهم استعدادا له.

٧ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر،  
والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته.

أقول: سيأتي شرحه في باب شهادة أمير المؤمنين عليه السلام. (٣)

(١) اللام في الحمل الثلاثة للعاقبة.

(٢) في نسخة: خاصة.

(٣) قال رضي الله عنه هناك: قوله: كل امرئ لاق في فراره أي من الأمور المقدرة الحتمية  
كالموت، قال الله تعالى: " قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم " وإنما قال عليه السلام: في  
فراره، لأن كل أحد يفر دائما من الموت وإن كان تبعدا، والمساق مصدر ميمي، فيحتمل أن يكون  
المراد بالأجل منتهى العمر والمساق ما يساق إليه، وأن يكون المراد به المدة فالمساق زمان السوق وقوله  
عليه السلام: والهرب منه موافاته من حمل اللازم على الملزوم، فإن الإنسان ما دام يهرب  
من موته بحركات وتصرفات يفنى عمره فيها فكان الهرب منه موافاته، والمعنى: أنه إذا قدر زوال  
عمر أو دولة فكل ما يدبره الإنسان لرفع ما يهرب منه يصير سببا لحصوله، إذ تأثير الأدوية و

الأسباب باذنه تعالى، مع أنه عند حلول الأجل يصير أحق الأطباء أجهلهم ويغفل عما ينفع المريض وهكذا في سائر الأمور انتهى.



٨ - أمالي الصدوق: الدقاق عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن محسن، عن ابن ظبيان، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت، فقال: السلام عليك يا إبراهيم! قال: وعليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع؟ قال: بل داع يا إبراهيم؟ فأجب، قال إبراهيم: فهل رأيت خليلا يميت خليله؟ قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم، فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه؟ إن الحبيب يحب لقاء حبيبه. " ص ١١٨ "

٩ - الخصال: ابن المغيرة، عن جده، عن جده، عن السكوني، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال: ما لي لا أحب الموت؟ فقال له: ألك مال؟ قال نعم، قال: فقدمته؟ قال: لا، قال: فمن ثم لا تحب الموت. " ج ١ ص ١٠ "

١٠ - الخصال: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يخلق الله عز وجل يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. " ج ١ ص ١٠ "

١١ - الخصال: الفامي وابن مسرور معا، عن ابن بطّة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: بماذا أحببت لقاء الله؟ قال: لما رأيت قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقائه. ج ١ ص ١٤ "

١٢ - التوحيد: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام مثله.

١٣ - الخصال: الخليل، عن أبي العباس السراج، عن قتيبة، عن عبد العزيز، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب. " ج ١ ص ٣٧ "

١٤ - الخصال: أبي، عن سعد، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحب الحياة ذل.

١٥ - عيون أخبار الرضا (ع): المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد العسكري،

عن آباءه عليهم السلام قال: جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال: قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله

الموت، فقال: تمن الحياة لتطيع لا لتعصي، فلان تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع. " ص ١٧٩ "

١٦ - أمالي الطوسي: ابن مخلد، عن أبي عمرو، عن الحارث بن محمد، عن الواقدي محمد بن عمر

عن عبد الله بن جعفر الزهري، عن يزيد بن الهاد، عن هند بنت الحارث الفراسية، (١) عن أم الفضل (٢) قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعودوه وهو شك فتمنى الموت

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تتمن الموت فإنك إن تك محسنا تزدد إحسانا إلى إحسانك

وإن كنت (٣) مسيئا فتؤخر لتستعجب فلا تمنوا الموت. " ص ٢٤٥ "

(١) بكسر الفاء وتخفيف الراء بعدها مهملة. ويقال: القرشية، أوردها ابن حجر في فصل النساء من التقريب، ووثقها.

(٢) اسمها لبابة بتخفيف الباء، بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية، زوج العباس ابن عبد المطلب، وأخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله، عدها الشيخ في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. وقيل: إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة، حكى عن ابن حبان أنها ماتت بعد العباس في خلافة عثمان، وأوردها النسابة البغدادي محمد بن حبيب ابن أمية بن عمرو الهاشمي المتوفى سنة ٢٤٥ في كتابه المحبر في فصل المنجبات من النساء فقال: ولدت الفضل: الردف، وعبد الله الحبر، وعبيد الله الجواد، ومعبدا - شهيدا بإفريقية - وعبد الرحمن - شهيدا بإفريقية - وقتم - شهيدا

بسمرقند - بنى العباس بن عبد المطلب، مات الفضل بالشام في طاعون عمواس، وعبد الله بالطائف، وعبيد الله بالمدينة. انتهى.

(٣) في المصدر: وان تك. م

(۱۲۸)

١٧ - معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن علي بن مهزيار،  
عن

القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه  
السلام قال:  
قلت له: أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب لقاءه؟ ومن أبغض لقاء الله أبغض  
الله لقاءه؟

قال: نعم، قلت. فوالله إنا لنكره الموت! فقال: ليس ذاك حيث تذهب، إنما ذلك  
عند المعاينة، إذا رأى ما يحب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم، والله يحب لقاءه  
وهو  
يحب لقاء الله حينئذ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عز وجل  
والله

عز وجل يبغض لقاءه " ص ٧٠ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: القاسم بن محمد مثله.

١٨ - معاني الأخبار: محمد بن إبراهيم، عن أحمد بن يونس المعاذي، عن أحمد  
الهمداني، عن

محمد بن محمد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن جده، عن جعفر  
بن محمد عليهما السلام  
قال: كان للحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجنا فتباطى  
عليه

أياماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال: يا بن رسول الله  
أصبحت

بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان، فضحك الحسن عليه السلام ثم قال:  
وكيف

ذاك؟ قال: لان الله عز وجل يحب ان أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك، والشيطان  
يحب أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك، وأنا أحب أن لا أموت ولست كذلك،  
فقام

إليه رجل فقال: يا بن رسول الله ما بالناس نكره الموت ولا نحب؟ قال: فقال الحسن  
عليه السلام: إنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران  
إلى الخراب. " ص ١٠ "

توضيح: الماجن: من لا يبالي قولاً وفعلاً.

١٩ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس  
بن يعقوب

عن شعيب العقرقوفي (١) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيء يروى عن أبي ذر

(١) بالعين المهملة والقاف المثناة المفتوحتين، ثم الراء المهملة الساكنة، ثم القاف والواو، ثم الفاء الموحدة، ثم الياء، نسبة إلى عقرقوف، وهو على ما حكى عن مراصد الاطلاع قرية من نواحي نهر عيسى، بينها وبين بغداد أربع فراسخ، إلى جانبها تل عظيم يرى من خمسة فراسخ أو أكثر، وفي وسطه بناء باللبن والقصب، والرجل هو شعيب بن يعقوب ابن أخت يحيى بن القاسم أبي بصير، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة، عين، له كتاب يرويه حماد بن عيسى وغيره.

أنه كان يقول: ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبها: أحب الموت، وأحب الفقر، وأحب البلاء. فقال: إن هذا ليس على ما تروون (١) إنما عنى: الموت في طاعة الله أحب إلي من

الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله، والبلاء في طاعة

الله أحب إلي من الصحة في معصية الله. " ص ٥٢ "

مجالس المفيد: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن

ابن فضال مثله.

٢٠ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن الحارث بن الحسن

الطحان، عن إبراهيم بن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لا

يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحب إليه من الحياة، والفقر أحب إليه من الغنى، والمرض أحب إليه من الصحة، قلنا: ومن يكون كذلك؟ قال: كلكم، ثم قال: أيما أحب إلي أحدكم: يموت في حبنا، أو يعيش في بغضنا؟ فقلت: نموت والله في حبكم أحب إلينا، قال: وكذلك الفقر والغنى والمرض

والصحة؟ قلت: إي والله. " ص ٥٨ "

٢١ - أمالي الصدوق: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكيس الناس من كان

أشد ذكرا للموت. " ص ١٤ "

٢٢ - أمالي الصدوق: ابن المغيرة بإسناده عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من

أجله. " ص ٦٦ - ٦٧ "

٢٣ - الحسين بن سعيد أو النوادر: حماد بن عيسى، عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان الفارسي

رضي الله عنه أنه قال: لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت.

٢٤ - أمالي الصدوق: ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن

-----

(١) في نسخة: على ما يرون.

(١٣٠)

أبي الحسن العبدى، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي (١) قال: إن شابا من الأنصار كان

يأتي عبد الله بن العباس، وكان عبد الله يكرمه ويدينه (٢) ف قيل له: إنك تكرم هذا الشاب وتدينه وهو شاب سوء! يأتي القبور فينبشها بالليالي! فقال عبد الله بن العباس إذا كان ذلك فأعلموني، قال: فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فاعلم عبد الله

ابن العباس بذلك فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب، قال: فدخل قبرا قد حفر، ثم اضطجع في اللحد، ونادى بأعلى صوته يا ويحي

إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض من تحتي فقالت: لا مرحبا ولا أهلا قد كنت أبغضك وأنت على ظهري، فكيف وقد صرت في بطني؟! بل ويحي إذا نظرت

إلى الأنبياء وقوفا والملائكة صفوفًا، فمن عدلك غدا من يخلصني؟ ومن المظلومين من يستنقذني؟ ومن عذاب النار من يجيرني؟ عصيت من ليس بأهل أن يعصى، عاهدت ربي مرة

بعد أخرى فلم يجد عندي صدقا ولا وفاء. وجعل يردد هذا الكلام ويكي فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له: نعم النباش، نعم النباش، ما أنبشك للذنوب والخطايا! ثم تفرقا. " ص ١٩٩ "

٢٥ - قرب الإسناد: اليقطيني، عن القداح، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله: استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ قال:

فإن كنتم فاعلين فلا يبين أحدكم إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما وعى، و البطن وما حوى، وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا. " ص ١٣ "

بيان: وما وعى أي وليحفظ ما وعاه الرأس من البصر والسمع واللسان وغيرها من المشاعر عن ارتكاب ما يسخط الله، وليحفظ البطن وما حواه من الطعام والشراب أن يكونا من حرام، ويمكن أن يعم البطن بحيث يشمل الفرج أيضا.

(١) عباية بفتح العين وتخفيف الباء وفتح الياء، وربعي بكسر الراء وسكون الباء والعين المهملة المكسورة ثم الياء هو عباية بن عمرو بن ربعي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، وعده البرقي - على ما حكى - من خواص علي عليه السلام.  
(٢) أي يحسن إليه.





(۱۳۱)

٢٦ - الخصال: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: عليه السلام: أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب. " ج ٢ ص ١٥٨ "

٢٧ - عيون أخبار الرضا (ع): المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد العسكري، عن آباءه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه وإنما هو كفته، ويبنى بيتا ليسكنه وإنما هو موضع قبره. " ص ١٦٥ "

٢٨ - عيون أخبار الرضا (ع): بالاسناد إلى دارم، عن الرضا، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا من ذكر هادم اللذات. " ص ٢٢٨ "

٢٩ - أمالي الطوسي: فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: قصر الأمل، واذكر الموت، وازهد في الدنيا، فإنك رهن موت، وغرض بلاء، وصريع سقم. (١) " ص ٥ "

٣٠ - أمالي الطوسي: فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: عباد الله! إن الموت ليس منه (٢) فوت فاحذروا قبل وقوعه وأعدوا له عدته، فإنكم طرد الموت إن أقمت له أخذكم وإن فررت منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوي خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظا، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات. " ص ١٧ - ١٨ "

٣١ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن عبد الله بن عمار، عن علي بن محمد بن سليمان، عن محمد بن الحارث بن بشير، عن القاسم بن الفضيل، عن عباد المنقري (٣)

(١) قوله: " رهن موت " شبه عليه السلام الموت للزومه الإنسان وعدم انفكاك الإنسان منه بالرهن في يد المرتهن. والغرض: الهدف. والصريع بمعنى مصروع أي المطروح على الأرض والساقط عليها، لأن طبيعة الإنسان دائما يصارع المرض والسقم ويدافعه حتى تضعف ويغلب عليه المرض والسقم فيصرعها وي طرحها على الأرض، فهو إما زمن مقعد على فراشه، وإما راكب على سريره ونعشه.

(٢) في نسخة: فيه.  
(٣) نسبة إلى منقر وزان منبر، أبي بطن من سعد وهو منقر بن عبيد بن مقاعس.

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن  
البهائم يعلمون من الموت

ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا. " ص ٢٨٩ "

بيان: لا ينافي هذا الخبر ما سيأتي من الاخبار في أن الموت مما لم تبهم عنه  
البهائم، إذ المعنى فيه: لو علموا كما تعلمون من خصوصيات الموت وشدائده، فلا  
ينافي

علمهم بأصل الموت، أو المراد: أنهم لو كانوا مكلفين وعلموا ما أوعده الله من العقاب  
لما كانوا غافلين كغفلتكم، ولذا قال صلى الله عليه وآله: من الموت.

٣٢ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: ذكر الموت يميت الشهوات في  
النفس، ويقلع

منابت الغفلة، ويقوي القلب بمواعد الله، ويرق الطبع، ويكسر أعلام الهوى، و  
يطفىء نار الحرص، ويحقر الدنيا، وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله: فكر  
ساعة خير من

عبادة سنة، وذلك عندما يحل أطناب خيام الدنيا، ويشدها في الآخرة، ولا يشك بنزول  
الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة، ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه و  
طول مقامه في القبر وتحيره في القيامة فلا خير فيه.

\* قال النبي صلى الله عليه وآله: اذكروا هادم اللذات، فقيل: وما هو يا رسول الله؟  
فقال:

الموت، فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا، ولا في شدة إلا  
اتسعت

عليه، والموت أول منزل من منازل الآخرة، وآخر منزل من منازل الدنيا، فطوبى  
لمن أكرم عند النزول بأولها، وطوبى لمن أحسن مشايسته في آخرها، والموت أقرب  
الأشياء من بني آدم وهو يعده أبعد، فما أجراً الانسان على نفسه! وما أضعفه من  
خلق! وفي الموت نجات المخلصين وهلاك المجرمين، ولذلك اشتاق من اشتاق إلى

الموت

وكره من كره.

قال النبي صلى الله عليه وآله: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله

كره

الله لقاءه.

\* يحتمل أن يكون ذلك والحديث الآتي بعده من بقية كلام الإمام الصادق عليه السلام استشهد  
بهما على ما قال أولاً من الترغيب في ذكر الموت، أو يكونان خبرين مرسلين من جامع المصباح  
والظاهر من المصنف الأول.



(۱۳۳)

بيان: قوله عليه السلام: وذلك أي فكر الساعة الذي هو خير من عبادة سنة. وحل  
أطناب خيام الدنيا كناية عن قطع العلائق عنها وعن شهواتها، وكذا شدها في الآخرة  
عبارة عن جعل ما يأخذه ويدعه في الدنيا لتحصيل الآخرة.

٣٣ - تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له:  
أخبرني عن

الكافر الموت خير له أم الحياة؟ فقال: الموت خير للمؤمن والكافر، قلت: ولم؟ قال:  
لان الله يقول: " وما عند الله خير للأبرار " ويقول: ولا تحسبن الذين كفروا أنما  
نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين "

٣٤ - السرائر: من كتاب أبي القاسم بن قولويه رحمه الله قال: قال أبو عبد الله عليه  
السلام:

بلغ أمير المؤمنين عليه السلام موت رجل من أصحابه ثم جاء خبر آخر أنه لم يموت،  
فكتب

إليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد كان أتانا خبر ارتاع له إخوانك، (١) ثم  
جاء

تكذيب الخبر الأول، فأنعم ذلك إن سررنا، وإن السرور وشيك الانقطاع (٢) يبلغه  
عما قليل تصديق الخبر الأول، فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعده  
فسأل الرجعة (٣) فاسعف بطلبته فهو متأهب بنقل ما سره من ماله إلى دار قراره، لا  
يرى

أن له مالا غيره؟ واعلم أن الليل والنهار دائبان (٤) في نقص الاعمار وإنفاد الأموال و  
طي الآجال، هيهات هيهات قد صبحا عادا وثمرود وقرونا بين ذلك كثيرا فأصبحوا قد  
وردوا على ربهم وقدموا على أعمالهم، والليل والنهار غضان جديدان لا يبليهما ما مرا  
به يستعدان لمن بقي بمثل ما أصابا من مضي، (٥) واعلم أنما أنت نظير إخوانك  
وأشباهك

مثلك كمثل الجسد قد نزعت قوته فلم يبق إلا حشاشة نفسه، ينتظر الداعي فنعود بالله  
مما نعظ به ثم نقصر عنه.

(١) ارتاع منه وله: فزع وتفزع.

(٢) أي سريع الانقطاع وقريبه.

(٣) في السرائر المطبوع: قد ذاق الموت وعاین ما بعده يسأل الرجعة.

(٤) داب في العمل: جد وتعب واستمر عليه فهو دائب. وفي السرائر المطبوع: واعلم أن

الليل والنهار لم يزالا دائبين في قصر (نقص خ ل) الاعمار.

(٥) في نسخة: يستعدان لمن بقي أن يصيباه ما أصابا من مضي.

(۱۳۴)

بيان: فأنعم ذلك أي أقر عيون إخوانك، يقال: نعم الله بك عينا، وأنعم الله بك عينا، وأنعم صباحا، ويقال: ما أنعمنا بك أي ما أقدمك فسررنا بلقائك، وأنعمت على فلان أي أصرت إليه نعمة. والحشاش والحشاشة بضمهما: بقية الروح في الجسد في المرض.

٣٥ - روضة الواعظين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت.

٣٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: فإن الغاية أمامكم، وإن وراءكم الساعة تحذوكم، تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم. (١)

(١) قال السيد في نهج البلاغة بعد إيراده هذا الكلام: إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا، فأما قوله عليه السلام: " تخففوا تلحقوا " فما سمع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر محصولا وما أبعد غورها من كلمة!، وأنقع نطفتها من حكمة! وقد نهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها انتهى. منه أقول: وقال بعض الشارحين، الغاية: الثواب والعقاب، والنعيم والشقاء، فعليكم أن تعدوا للغاية ما يصل بكم إليها، ولا تستبطؤها فان الساعة التي تصيبنها فيها - وهي القيامة - آزفة إليكم فكأنها في تقريبها نحوكم وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم إلى ما تسيرون إليه، سبق السابقون بأعمالهم إلى الحسنى فمن أراد اللحاق بهم فعليه أن يتخفف من أثقال الشهوات وأوزار العناء في تحصيل اللذات، ويحفر بنفسه عن هذه الفانيات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار، وأصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه. قال ابن ميثم: كون الساعة وراءهم فلان الانسان لما كان بطبعه ينفى من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشئ أن يكون وراءه المهروب منه وكانت الموت متأخرا عن وجود الانسان ولاحقا تأخرا و لاحقا عقليا أشبه المهروب منه المتأخر اللاحق هربا وتأخرا ولحوقا حسيا فلا جرم استعير لفظ المحسوسة وهي الورا. وأما كونهم تحذوهم فلان الحادي لما كان من شأنه سوق الإبل بالحداء وكان تذكر الموت وسماع نواد به مزعجا للنفوس إلى الاستعداد للأمر الآخرة والأهبة للقاء الله سبحانه فهو يحملها على قطع عقبات طريق الآخرة، كما يحمل الحادي الإبل على قطع الطريق البعيدة الوعرة لا جرم أشبه الحادي فأسند الحداء إليه. قوله: " تخففوا تلحقوا " لما نههم بكون الغاية أمامهم و أن الساعة تحذوهم في سفر واجب وكان السابق إلى الغاية من ذلك السفر هو الفائز برضوان الله وقد علم أن التخفيف وقطع العلائق في الاسفار سبب للسبق والفوز بلحوق السابقين لا جرم أمرهم بالتخفيف لغاية اللحوق في كلمتين فالأولى منهما قوله: " تخففوا " وكنى بهذا الامر عن الزهد الحقيقي الذي هو أقوى أسباب السلوك إلى الله سبحانه، وهو عبارة عن حذف كل شاغل عن التوجه إلى القبلة الحقيقية، والاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها، فان ذلك تخفيف للأوزار المانعة عن الصعود في درجات الأبرار، والموجبة لحلول دار البوار، وهي كناية باللفظ المستعار وهذا الامر في معنى الشرط. والثانية قوله: " تلحقوا " وهو جزاء الشرط، أي إن تتخففوا تلحقوا إلى آخر كلامه ومن شاء فليراجع.



٣٧ - وقال أيضا في خطبته: فما ينجو من الموت من يخافه، ولا يعطى البقاء من أحبه، ومن جرى في عنان أمله عشر به أجله، وإذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى! الحذر الحذر! فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر.

٣٨ - وتبع أمير المؤمنين جنازة فسمع رجلا يضحك فقال: كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبؤهم أجدائهم ونأكل تراثهم، قد نسينا كل واعظ وواعظة، ورمينا بكل جائحة، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت! ومن أكثر ذكر الموت رضي

من الدنيا باليسير. (١)

٣٩ - قال الصادق عليه السلام مكتوب في التوراة: نحن لكم فلم تبكوا، وشوقناكم فلم تشتاقوا، أعلم القتالين أن الله سيفا لا ينام وهو جهنم، أبناء الأربعين أوفوا للحساب، أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده، أبناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم؟ أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى، أبناء الثمانين تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيئات، أبناء التسعين أنتم اسراء الله في أرضه! ثم قال: ما يقول كريم أسر رجلا؟ ماذا

يصنع به؟ قلت: يطعمه ويسقيه ويفعل به، فقال: ما ترى الله صانعا بأسيره؟. بيان: الغاية: الموت أو الجنة والنار. قوله عليه السلام: ينتظر بأولكم أي إنما ينتظر بيعث الأولين ونشرهم مجئ الآخرين وموتهم. لقد ستر أي الذنوب حتى

---

(١) أورده السيد في نهج البلاغة في باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام. والسفر بفتح السين وسكون الفاء: مسافرون. نبؤهم أي نزلهم. في أجدائهم أي قبورهم. الجائحة: الآفة تهلك الأصل والفرع.

كأنه قد غفرها، فاحذروا عقاب ما ستره واشكروه على هذا الستر، ويحتمل على بعد أن يكون المعنى ستر الموت عن الخلائق بحيث يظنون أنه رفع عنهم لكثرة غفلتهم عنه.

قوله: أوفوا أي أكملوا وسلموا ما طلب منكم من الاعمال لأنكم تحاسبون عليها.  
قوله: زرع أي أنتم أو أعمالكم.

٤٠ - فلاح السائل: في كتاب محمد بن محمد بن الأشعث باسناده أن مولانا عليا عليه السلام قال:

ما رأيت إيمانا مع يقين أشبه منه بشك على هذا الانسان، إنه كل يوم يودع إلى القبور، ويشيع، وإلى غرور الدنيا يرجع، وعن الشهوة والذنوب لا يقلع، فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوكفه ولا حساب يقف عليه إلا موت يبدد شمله ويفرق جمعه ويؤتم ولده لكان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه بأشد النصب والتعب، ولقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم، وركنا إلى الدنيا وشهواتها ركون أقوام قد أيقنوا بالمقام، و غفلنا عن المعاصي والذنوب غفلة أقوام لا يرجون حسابا ولا يخافون عقابا.  
بيان: لعل الضمير في قوله عليه السلام: منه راجع إلى الموت المتقدم ذكره في الرواية، أو المعلوم بقريئة المقام، وقوله: على الانسان متعلق بقوله: أشبه، والظاهر أنه سقط منه شيء، والتوكف: التوقع، أي يتوقع وينتظر عقابه.

٤١ - جامع الأخبار: قال النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة

ذكر الموت، وأفضل التفكير ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة.

٤٢ - وقال رجل لأبي ذر رحمه الله: ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب، قيل له: فكيف ترى قدومنا على الله؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه، قيل: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: أعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك و تعالي: " إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم " قال الرجل: فأين رحمة الله؟ قال: إن رحمة الله قريب من المحسنين.

٤٣ - كتاب الدرّة الباهرة: قيل للأمير المؤمنين عليه السلام: ما الاستعداد للموت؟

فقال: أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتغال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه؟ والله لا يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه؟.

٤٤ - دعوات الراوندي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يتمنين أحدكم الموت لفتن نزل به.

٤٥ - وقال: لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود.

٤٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بقية عمر المرء لا قيمة له، يدرك بها ما قد فات، ويحيي ما مات.

أقول: سيأتي أخبار الاستعداد للموت في باب موضوع له في كتاب المكارم. تحقيق مقام لرفع شكوك وأوهام: ربما يتوهم التنافي بين الآيات والأخبار الدالة على حب لقاء الله، وبين ما يدل على ذم طلب الموت، وما ورد في الأدعية من استعداد

طول العمر وبقاء الحياة، وما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء والأولياء، ويمكن الجواب عنه بوجوه: الأول ما ذكره الشهيد رحمه الله في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت، فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب، واستشهاد لذلك

بما مر من خبر عبد الصمد بن بشير. (١)

الثاني: أن الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله، وهذا لا ينفع في كثير من الاخبار.

الثالث: أن ما ورد في ذم كراهة الموت فهي محمولة على ما إذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها والتعلق بملاذها، وما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى وتحصيل مرضاته وتوفير ما يوجب سعادة النشأة الأخرى، ويؤيده خبر سلمان. (٢)

الرابع: أن كراهة الموت إنما تدم إذا كانت مانعة من تحصيل السعادات الأخروية بأن يترك الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحب الحياة

(١) الواقع تحت رقم ١٧.

(٢) الواقع تحت رقم ٢٣.

والبقاء، والحاصل أن حب الحياة الفانية الدنيوية إنما يذم إذا أثرها على ما يوجب الحياة الباقية الأخروية، ويدل عليه خبر شعيب العقرقوفي، وفضيل بن يسار، (١) وهذا الوجه قريب من الوجه الثالث.

الخامس: أن العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله، فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه، وهذا مما لا يجوز، وإذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى

بذلك، ويعلم أن صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموماً، وأما الدعاء لطلب الحياة والبقاء لامره تعالى بذلك فلا ينافي الرضا بالقضاء، وكذا في الصحة والمرض والغنى والفقر وسائر الأحوال المتضادة يلزم الرضا بكل منها في وقته، وأمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا، فما ورد في حب الموت إنما هو إذا أحب الله تعالى ذلك لنا، وأما الاقتراح عليه في ذلك وطلب الموت فهو كفر لنعمة الحياة، غير ممدوح عقلاً وشرعاً كطلب المرض والفقر وأشباه ذلك، وهذا وجه قريب، ويؤيده كثير من الآيات والاحبار والله تعالى يعلم.

(باب ٥)

\* (ملك الموت وأحواله وأعوانه وكيفية نزعه للروح) \*

الآيات، الانعام " ٦ " وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ٦١.

الأعراف " ٧ " حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ٣٧.

يونس " ١٠ " ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم ١٠٤.

النحل " ١٦ " الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ٢٨ " وقال تعالى " : الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ٣٢.

(١) الواقعان تحت رقمي ١٩ و ١٠.

التنزيل " ٣٢ " قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم  
ترجعون ١١ .

الزمر " ٣٩ " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك  
الذي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ٤٢ .  
تفسير: " وهو القاهر " أي المقتدر المستولي على عباده " ويرسل عليكم حفظة "  
أي ملائكة يحفظون أعمالكم ويحسونها عليكم " توفته " أي تقبض روحه " رسلنا "  
يعني أعوان ملك الموت " وهم لا يفرطون " لا يضيعون ولا يقصرون فيما أمروا به من  
ذلك " حتى إذا جاءتهم رسلنا " أي ملك الموت وأعوانه " يتوفونهم " أي يقبضون  
أرواحهم، وقيل: معناه: حتى إذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم إلى النار يوم  
القيامة " قالوا ضلوا عنا " أي ذهبوا عنا وافتقدناهم فلا يقدرّون على الدفع عنا وبطلت  
عبادتنا إياهم.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل  
بكم: " أي وكل بقبض أرواحكم، عن ابن عباس قال: جعلت الدنيا بين يدي ملك  
الموت

مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضى عليه الموت من غير عناء، وخطوته ما بين المشرق  
والمغرب. وقيل: إن له أعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فعلى هذا  
المراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله: " توفته رسلنا " وقوله: " تتوفاهم الملائكة "

وأما إضافة التوفي إلى نفسه في قوله: " يتوفى الأنفس حين موتها " فلأنه سبحانه خلق  
الموت ولا يقدر عليه أحد سواه.

١ - الإحتجاج: في خبر الذنديق المدعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين عليه  
السلام في قوله

تعالى: " الله يتوفى الأنفس حين موتها " وقوله: " يتوفاكم ملك الموت، وتوفته رسلنا،  
وتتوفاهم الملائكة طيبين، والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ": فهو تبارك وتعالى  
أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنهم بأمره  
يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين  
قال الله فيهم: " الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس " فمن كان من أهل الطاعة

تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولى (١) قبض روحه ملائكة النعمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنعمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتونه منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب

على يد من يشاء، وإن فعل امنائه فعله، كما قال: " وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ".  
" ص ١٢٩ - ١٣٠ " ٢ - تفسير علي بن إبراهيم: (٢) أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح

من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه، ثبه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل!؟

فقال: هذا ملك الموت، مشغول في قبض الأرواح، فقلت: ادني منه يا جبرئيل لأكلمه، فأدناني منه فقلت له: يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: وتحضرهم بنفسك؟ قال: نعم، ما الدنيا كلها عندي فيما

سخرها الله لي ومكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات، (٣) وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم: لا تبكوا عليه فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، قال رسول الله: كفى بالموت طامة (٤) يا جبرئيل! فقال جبرئيل: ما بعد الموت أطم (٥) وأعظم من الموت! " ص ٣٧٠ "

٣ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:  
قال رسول الله

(١) في المصدر: تولت. م.

(٢) في المطبوع " ن " وهو وهم من النساخ والصحيح " فس " أي تفسير علي بن إبراهيم.

(٣) أي في أوقات الصلوات، على ما في حديث آخر يأتي تحت رقم ٤٤ من الباب الآتي.

(٤) الطامة: الداهية تفوق ما سواها.

(٥) أي أعظم وأفقم.

صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا: رجل له في المشرق، ورجل (١) في المغرب، ويده لوح ينظر فيه، ويحرك رأسه، فقلت:

يا جبرئيل من هذا؟ فقال: ملك الموت عليه السلام. (٢) " ص ٢٠٠ " ٤ - عيون أخبار الرضا (ع): بهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل

لملك الموت: يا ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لأذيقنك طعم الموت كما

أذقت عبادي. " ص ٢٠٠ "

٥ - أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد، عن داود، عن الرضا

عن آباءه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله. (٣) " ص ٢١٤ "

٦ - التوحيد: القطان، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن أحمد بن يعقوب بن مطر، عن محمد بن الحسن بن عبد العزيز، عن أبيه، عن طلحة بن زيد، عن عبد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني - في خبر من أتى أمير المؤمنين عليه السلام مدعيا للتناقض في القرآن -

قال عليه السلام: أما قوله: " قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم (٤) " وقوله: " الله

يتوفى الأنفس حين موتها " وقوله: " توفته رسلنا وهم لا يفرطون " وقوله: " الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم " وقوله: " الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم " فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء، ويوكل من خلقه من يشاء

بما يشاء، أما ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصته من يشاء من خلقه، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك وتعالى والملائكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه، إنه تبارك وتعالى (٥) يدبر الأمور كيف يشاء، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس، لان منهم القوي

(١) في المصدر: ورجل له. م.

(٢) في المصدر: قال: هذا ملك الموت. م.

(٣) الا ان فيه: وارتفاعي في علو مكاني. م.

(٤) في المصدر بعد هذه الجملة: ثم إلى ربكم ترجعون. م.

(٥) ليس في المصدر قوله: إنه تبارك وتعالى. م





والضعيف، ولان منه ما يطاق حمله، ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له (١) حمله

وأعانه عليه من خاصة أوليائه، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت، وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم. " ص ٢٧٥ - ٢٧٦ "

٧ - تفسير العياشي: عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: " إذا جاء أجلهم

فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " قال: هو الذي سمي لملك الموت عليه السلام في ليلة القدر.

٨ - جامع الأخبار: قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت: هل تستطيع أن تريني صورتك

التي تقبض فيها روح الفاجر؟ قال: لا تطيق ذلك، قال: بلى، قال: فأعرض عني، فأعرض

عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، متنن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان، فغشي على إبراهيم ثم أفاق، فقال: لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه.

٩ - نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت: هل تحس به إذا دخل

منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفى أحداً؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه: أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟.

١٠ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله

عليه السلام: ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس

مرات. " ف ج ١ ص ٧٠ "

بيان: لعل الأظهر " مدر " مكان " وبر " .

١١ - الكافي: محمد بن يحيى: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن

علوان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن لحظة ملك

-----  
(١) في المصدر: الا ان يسهل الله له.

الموت، قال: أما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتر بهم السكتة (١) فما يتكلم أحد منهم؟ فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم. " ف ج ١ ص ٧١ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن علوان مثله.

١٢ - الكافي: علي، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحام قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال: (٢) الأرض بين يديه كالقصة

يمد يده حيث يشاء، فقال: نعم. " ف ج ١ ص ٧٠ "

١٣ - من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السلام: قيل لملك الموت عليه السلام: كيف تقبض الأرواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة؟ فقال: أدعوها فتجيبني. قال: وقال ملك

الموت عليه السلام: إن الدنيا بين يدي كالقصة بين يدي أحدكم، يتناول منها ما يشاء،

والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف شاء. " ص ٣٢ - ٣٣ "

١٤ - الخصال: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرازي،

عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة، اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام. " ج ١ ص ١٠٧ "

١٥ - من لا يحضره الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: " الله يتوفى الأنفس حين

موتها " وعن قول الله عز وجل: " قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم " وعن قول

الله عز وجل: " الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم " وعن قول الله عز وجل: " توفته رسلنا " وعن قول الله عز وجل: " ولو ترى إذ يتوفى

الذين كفروا الملائكة " وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا

الله عز وجل فكيف هذا؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعوانا من الملائكة

يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الانس يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم

الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، ويتوفاه الله عز وجل  
من ملك الموت. " ص ٣٣ "

-----  
(١) في المصدر: السكينة (السكتة خ ل). م  
(٢) في المصدر: فقال الأرض. والظاهر أن النسخة مغلوبة لتكرر الجواب بناء عليه. م

١٦ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي ابن عقبة، عن أسباط بن سالم مولى أبان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك

يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟ قال: لا إنما هي صكاك (١) تنزل من السماء: اقبض

نفس فلان بن فلان. " ف ج ١ ص ٧٠ "

أمالي الطوسي: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن محمد بن أحمد بن زكريا،

عن الحسن بن فضال، عن علي بن عقبة مثله. " ص ٧٤ "

١٧ - الكافي: محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن علي

ابن إسماعيل الميثمي، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول

الله عز وجل: " إنما نعد لهم عدا " قال: فما هو (٢) عندك؟ قلت: عدد الأيام، قال:

إن الآباء والأمهات يحصون ذلك، لا ولكنه عدد الأنفاس. " ف ج ١ ص ٧٢ "

١٨ - الكافي: علي، عن أبيه، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن

الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم " إلى قوله: " تعملون " قال: تعد (٣) السنين،

ثم تعد الشهور، ثم تعد الأيام، ثم تعد الساعات، ثم يعد النفس، فإذا جاء أجلهم فلا

يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. " ف ج ١ ص ٧٢ "

قرب الإسناد: ابن سعد، عن الأزدي مثله. " ص ٢٠ "

(باب ٦)

\* (سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده) \*

الآيات، النساء " ٤ " إن الذين توفيه الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ٩٧.

(١) وزان بحار جمع الصك وهو الكتاب.

(٢) في المصدر: ما هو عندك؟ م

(٣) في المصدر: بعد السنين ثم بعد الشهور، وهكذا. م

الأنفال " ٨ " ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و أدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ٥٠ .  
يونس " ١٠ " الذين آمنوا وكانوا يتقون \* لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٦٣ - ٦٤ .  
الأحزاب " ٣٣ " تحييتهم يوم يلقونه سلام ٤٤ .  
السجدة " ٤١ " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ .  
محمد " ٤٧ " فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ٢٧ .  
ق " ٥٠ " وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ . (١)  
الواقعة " ٥٦ " فلولا إذا بلغت الحلقوم \* وأنتم حينئذ تنظرون \* ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون \* فلولا إن كنتم غير مدينين \* ترجعونها إن كنت صادقين \* فأما  
إن كان من المقربين \* فروح وريحان وجنة نعيم \* وأما إن كان من أصحاب اليمين، فسلام لك من أصحاب اليمين \* وأما إن كان من المكذبين الضالين \* فنزل من حميم \*  
وتصلية حميم ٨٣ - ٩٤ .  
المنافقين " ٦٣ " وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ١٠ .  
القيامة " ٧٥ " كلا إذا بلغت التراقي \* وقيل من راق \* وظن أنه الفراق \*  
والتفت الساق بالساق \* (٢) إلى ربك يومئذ المساق ٢٦ - ٣٠ .

(١) قال الرضى رحمه الله: هذه استعارة، والمراد بكسرة الموت ههنا الكرب الذي يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد تمييزه ويفارق معه معقوله، فشبه تعالى بالسكرة من الشراب، إلا أن تلك السكرة منعمة، وهذه السكرة مؤلمة. وقوله: " بالحق " يحتمل معنيين: إحداهما أن يكون وجاءت بالحق من أمر الآخرة حتى عرفه الانسان اضطرارا ورآه جهارا، والاخر أن يكون المراد بالحق ههنا أي بالموت الذي هو الحق. تلخيص البيان ص ٢٢٨ .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله عليه في ص ٢٦٨ من تلخيص البيان: هذه استعارة على أكثر الأقوال والمراد به - والله أعلم - صفة الشدتين المجتمعين على المرء من فراق الدنيا ولقاء أسباب الآخرة، وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العرب في العبارة عن الامر الشديد والخطب الفظيع بذكر الكشف عن الساق والقيام على ساق، وقد يجوز أيضا أن يكون الساق ههنا جمع ساق كما قالوا: حاجة وحاج، وغاية وغاى، والساق: هم الذين يكونون في أعقاب الناس يحفزونهم على السير، وهذا في صفة أحوال الآخرة وسوق الملائكة للناس إلى القيامة، فكأنه تعالى وصف الملائكة السابقين بالكثرة (بالكرة خ) حتى يلتفت بعضهم ببعض من شدة الحفز وعنيف السير والسوق، ومما يقوى ذلك قوله تعالى: " إلى ربك يومئذ المساق " والوجه الأول أقرب، وهذا الوجه أغرب. انتهى. أقول: قوله: الملائكة السابقين هكذا في النسخ ولعل الصحيح " السابقين " .



الفجر " ٨٩ " يا أيتها النفس المطمئنة \* ارجعي إلى ربك راضية مرضية \*  
فادخلي في عبادي \* وادخلي جنتي ٢٧ - ٣٠.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " توفيههم " أي تقبض أرواحهم الملائكة: ملك الموت أو ملك الموت وغيره، فإن الملائكة تتوفى، وملك الموت يتوفى، والله يتوفى، وما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره، وما تفعله الملائكة جاز أن يضاف إلى ملك الموت إذا فعلوه بأمره " فيم كنتم " أي في أي شئ

كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم " قالوا كنا مستضعفين في الأرض "

يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا، ويمنعوننا من الإيمان بالله واتباع رسوله، ولو ترى يا محمد " إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة " أي يقبضون أرواحهم عند الموت " يضربون وجوههم وأدبارهم " يريد إستهامهم، ولكن الله سبحانه كنى عنها، وقيل: وجوههم ما أقبل منهم، وأدبارهم ما أدبر منهم، والمراد: يضربون أجسادهم من قدامهم ومن خلفهم، والمراد بهم قتلى بدر. وقيل: معناه: سيضربهم الملائكة عند الموت " وذوقوا عذاب الحريق " أي وتقول الملائكة للكفار استخفافا بهم: ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة. وقيل: إنه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهمت النار في جراحاتهم فذلك قوله: " وذوقوا عذاب الحريق " .

" الذين آمنوا " أي صدقوا بالله ووحدانيته " وكانوا يتقون " مع ذلك معاصيه " لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة " قيل: فيه أقوال: أحدهما: أن البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على



الأعمال الصالحة، ونظيره قوله تعالى: " وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم " وقوله: " يبشرهم ربهم برحمة منه " .

وثانيها: أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم: ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. وثالثها: أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وفي الآخرة الجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وروي

ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله. وروى عقبه بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا عقبه لا يقبل الله من العباد يوم

القيامة إلا هذا الدين الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه - وأوماً بيده إلى الوريد - الخبر بطوله، ثم قال: إن هذا في كتاب الله وقرأ هذه الآية. وقيل: إن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها " لا تبديل لكلمات الله " أي لا خلف لما وعد الله ولا خلاف.

وفي قوله تعالى: " تحيتهم يوم يلقونه سلام " روي عن البراء (١) أنه قال: يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه. وفي قوله: " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " أي استمروا على أن الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئاً، أو ثم استقاموا على طاعته وأداء فرائضه. وروى محمد ابن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال: هي والله ما أنتم

عليه " تنزل عليهم الملائكة " يعني عند الموت، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام. وقيل:

تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى. وقيل: إن البشرية تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث " ألا تخافوا ولا تحزنوا " أي يقولون لهم: لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب. وقيل: لا تخافوا

ما أمامكم من أمور الآخرة، ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من أهل وولد.

(١) بالباء المفتوحة والراء المهملة، والألف والهمزة.

(١٤٨)

وقيل: لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم، فإني أغفرها لكم. وقيل: إن الخوف يتناول المستقبل، والحزن يتناول الماضي أي لا تخافوا فيما يستقبل من الأوقات، ولا تحزنوا على ما مضى.

" وجاءت سكرة الموت " أي غمرة الموت (١) وشدته التي تغشي الانسان وتغلب على عقله " بالحق " أي أمر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر إليه. وقيل: معناه: جاءت سكرة الموت بالحق الذي هو الموت " ذلك " أي ذلك الموت " ما كنت منه تحيد " أي تهرب وتميل.

" فلولا إذا بلغت الحلقوم " أي فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وأنتم يا أهل الميت " حينئذ تنظرون " أي ترون تلك الحال وقد صار إلى أن يخرج نفسه. وقيل: معناه: تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا " ونحن أقرب إليه منكم " بالعلم و القدرة " ولكن لا تبصرون " ذلك ولا تعلمونه. وقيل: معناه: ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا " فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها " يعني فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم وتردونها إلى موضعها إن كنتم

غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين. وقيل: أي غير مملوكين. وقيل: أي غير مبعوثين، والمرد أن الامر لو كان كما تقولونه من أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله

يحاسب ويجازي فهلا رددتم الأرواح والنفوس من حلوقكم إلى أبدانكم إن كنتم صادقين في قولكم، فإذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا أنه من تقدير مقدر حكيم و تدبير مدبر عليم.

" فأما إن كان " ذلك المحتضر " من المقربين " عند الله " فروح " أي فله روح وهو الراحة والاستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقها. وقيل: الروح: الهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم " وريحان " يعني الرزق في الجنة. وقيل: هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه.

وقيل: الروح: الرحمة، والريحان: كل نباهرة وشرف. وقيل: الروح: النجاة

(١) غمرة الشيء: شدته ومزدحمه، غمرة الموت: مكارهه وشدائده.

من النار، والريحان: الدخول في دار القرار. وقيل: روح في القبر، وريحان في الجنة.  
وقيل: روح في القبر، وريحان في القيامة.  
" فسلام لك من أصحاب اليمين " أي فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره  
والخوف. وقيل: معناه: فسلام لك أيها الانسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب  
الله، وسلمت عليك ملائكة الله، قال الفراء: فسلام لك إنك من أصحاب اليمين،  
فحذف

إنك. وقيل: معناه: فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك ويكون " لك "  
بمعنى  
عليك.

" فنزل من حميم " أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم  
" وتصلية جحيم " أي إدخال نار عظيمة " كلا " أي ليس يؤمن الكافر بهذا. وقيل:  
معناه:

حقا " إذا بلغت " أي النفس أو الروح " التراقي " أي العظام المكتنفة بالحلق، وكني  
بذلك  
عن الاشفاء على الموت. وقيل: " من راق " أي وقال من حضره: هل من راق أي من  
طيب

شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه، أو قالت الملائكة: من يرقى بروحه؟ أملائكة الرحمة  
أم ملائكة العذاب؟ وقال الضحاك: أهل الدنيا يجهزون البدن وأهل الآخرة يجهزون  
الروح " وظن إنه الفراق " أي وعلم عند ذلك أنه الفراق من الدنيا والأهل والمال  
والولد، وجاء في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته، ومفاصله يسلم  
بعضها

على بعض تقول: عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة.  
" والتفت الساق بالساق " فيه وجوه: أحدها التفت شدة أمر الآخرة بأمر الدنيا،  
والثاني التفت حال الموت بحال الحياة، والثالث التفت ساقاه عند الموت لأنه تذهب  
القوة

فتصير كجلد بعضه ببعض، وقيل: هو أن يضطرب فلا يزال يمد إحدى رجليه و  
يرسل الأخرى ويلف إحدهما بالأخرى. وقيل: هو التفاف الساقين في الكفن، والرابع  
التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع، والمعنى  
في

الجميع أنه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة إلا جاء أشد منها.  
" إلى ربك يومئذ المساق " أي مساق الخلائق إلى المحشر الذي لا يملك فيه الامر

(100)

والنهي إلا الله تعالى. وقيل: يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به، إن كان من أهل الجنة فإلى عليين، وإن كان من أهل النار فإلى سجين.

" يا أيتها النفس المطمئنة " بالايمان، المؤمنة، الموقنة بالثواب والبعث. وقيل: المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث. وقيل: النفس المطمئنة التي يببض وجهها وتعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن " ارجعي إلى ربك " أي يقال لها عند

الموت وقيل: عند البعث: ارجعي إلى ثواب ربك وما أعد لك من النعيم. وقيل: ارجعي إلى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالأمر والنهي فيه دون خلقه. وقيل: إن المراد: ارجعي إلى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح أن ترجع إلى الجسد " راضية " بثواب الله " مرضية " أعمالها التي عملتها. وقيل: راضية عن الله بما أعد لها،

مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته. وقيل: راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي باعتقادها وأفعالها " فادخلي في عبادي " أي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم " وادخلي جنتي " التي وعدتكم بها وأعددت نعيمكم فيها. (١)

١ - الخصال: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الناس اثنان:

واحد أراح، وآخر استراح، فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها، وأما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدواب وكثيرا من الناس " ج ١ ص ١٧ "

٢ - معاني الأخبار: ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض

أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. " ص ٤٧ "

٣ - مجالس المفيد، أمالي الطوسي: المفيد، عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي،

عن أبيه، ومحمد بن سنان معا، عن محمد بن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: الموت كفارة لذنوب المؤمنين. " ما ٦٨ "

(١) سيأتي في تفسير الآية حديث عن الكافي في باب ما يعاين المؤمن عند الموت تحت رقم ٥٠.

(١٥١)

٤ - أمالي الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه، فالتفت إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال لي: يا أبا الفضل

ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله؟ فقلت: بلى فحدثني جعلت فداك، فقال: إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا رب عبدك ونعم العبد، كان سريعا إلى طاعتك، بطيئا عن معصيتك، وقد قبضته إليك، فما تأمرنا من بعده؟ فيقول الجليل الجبار: اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره. " ص ١٢٢ "

أقول: سيأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن.  
٥ - أمالي الطوسي: المفيد، عن عمرو بن محمد الصيرفي، عن محمد بن همام، عن الفزاري، عن سعيد بن عمر، عن الحسن بن ضوء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي بن الحسين

زين العابدين عليه السلام: قال الله عز وجل: ما من شيء أتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن، (١) يكره الموت وأنا أكره مساءته، فإذا حضره أجله الذي لا يؤخر فيه (٢) بعثت إليه بريحانيتين من الجنة، تسمى إحداهما المسخية، والأخرى المنسية، فأما المسخية فتسخيه عن ماله، (٣) وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا. " ص ٢٦٤ "

٦ - عيون أخبار الرضا (ع): المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام قال: قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت، قال عليه السلام: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس (٤) لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ

العقارب أو أشد. قيل: فإن قوما يقولون: إنه أشد من نشر بالمناشير! (٥) وقرض بالمقاريض! ورضخ بالأحجار! وتدوير قطب الأرحية على الأحداق، قال: كذلك هو على

(١) في المصدر: أتردد فيه مثل ترددي عند قبض روح المؤمن. م

(٢) في المصدر: لا تأخير فيه. م

(٣) كأنه من سخوت نفسي عن الشيء أي تركته ولم تنازعني إليه نفسي.



(٤) أي تأخذه فترة في حواسه فقارب النوم.  
(٥) جمع المنشار وهي آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه.

بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد؟ فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا، قيل: فما بالنار كافرًا يسهل عليه النزاع فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلم، وفي المؤمنين أيضًا من يكون كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟ فقال: ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيًا، نظيفًا، مستحقًا لثواب الأبد، لا مانع له دونه، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب

عليه العذاب، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاذ حسناته (١) ذلكم بأن الله عدل لا يجور. " ص ١٥١ - ١٥٢ "

علل الشرائع، معاني الأخبار: المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي الناصري، عن أبيه، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جده، عن الصادق عليهم السلام مثله. " ص ١٠٨ ص ٨٣ "

٧ - معاني الأخبار: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن أبي محمد الأنصاري - وكان خيرا -

عن عمار الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن مؤمنا أقسم على ربه عز وجل أن لا يميته ما أماته أبدا، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عز وجل إليه ريحين: ريحا يقال له: المنسية، وريحا يقال له: المسخية، فأما المنسية فإنها تنسيه أهله وماله، فأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى. " ص ٤٧ "

٨ - الخصال: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: تمسكوا بما أمركم الله به، فما

بين أحدكم وبين أن يعتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله، وما عند الله

خير وأبقى، وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله. " ص ١٥٧ "

بيان: الاغتباط: كون الانسان على حال يغبطه الناس ويتمنون حاله.

٩ - معاني الأخبار: المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي الناصري،

عن أبيه، عن أبي جعفر الجواد، عن آباءه عليهم السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف

-----  
(١) ليس في المصدر قوله: بعد نفاذ حسناته. م.

(١٥٣)

لنا الموت، فقال: على الخير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه: إما بشارة بنعيم الأبد، وإما بشارة بعذاب الأبد، وإما تحزين (١) وتهويل وأمره مبهم، لا تدري من أي الفرق هو، فأما ولينا المطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الأبد، وأما عدونا الخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد، وأما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله، يأتيه الخير مبهما مخوفا، ثم لن يسويه الله عز وجل بأعدائنا لكن يخرجهم من النار بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا (٢) ولا تستصغروا عقوبة الله عز وجل فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة.

وسئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ما الموت الذي جهلوه؟ قال: أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد. وقال علي بن الحسين عليهما السلام: لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم، وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهديء جوارحهم، وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت! فقال لهم الحسين عليه السلام: صبرا بني الكرام! فما الموت إلا قنطرة

يعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسطة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت

جسر هؤلاء إلى جنانهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كذبت.

(١) في المصدر: تخوين (تخويف خ ل). م  
(٢) في المصدر: فاعلموا وأطيعوا ولا تتكلموا. م  
(٣) في المصدر: الدنيا.

وقال محمد بن علي عليه السلام: قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما الموت؟ قال:  
للمؤمن

كنز ثياب وسخة قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها  
روائح، وأوطئ المراكب، وأنس المنازل، وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن  
منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل وأعظم العذاب.  
وقيل لمحمد بن علي عليه السلام: ما الموت؟ قال: هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة،  
إلا أنه طويل مدته، لا ينتبه منه إلا يوم القيامة، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح  
ما لا يقادر قدره ومن أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم  
ووجل فيه؟

هذا هو الموت فاستعدوا له. " ص ٨٣ "

بيان: النكد الشدة والعسر. والثبور: الهلاك:

١٠ - معاني الأخبار: المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد  
العسكري، عن

آبائه عليهم السلام قال: دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في  
سكرات الموت وهو

لا يجيب داعيا فقالوا له: يا بن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال  
صاحبنا؟

فقال: الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة  
آخر

وزر بقي عليهم، وتصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أو راحة تلحقهم هو  
آخر ثواب حسنة تكون لهم، وأما صاحبكم هذا فقد نخل (١) من الذنوب نخلا

وصفي

من الآثام تصفية، وخلص حتى نقي كما ينقي الثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهل  
البيت في دارنا دار الأبد. " ص ٨٣ - ٨٤ "

١١ - معاني الأخبار: بهذا الاسناد، عن محمد بن علي عليه السلام قال: مرض رجل  
من أصحاب

الرضا عليه السلام فعاده فقال: كيف تجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك - يريد ما لقيه  
من شدة

مرضه - فقال: كيف لقيته؟ فقال: أليما شديدا، فقال: ما لقيته إنما لقيت ما يندرك  
به، ويعرفك بعض حاله، إنما الناس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح به منه،

(١) نخل الدقيل: غربله وأزال نخالته، ونخل الشيء: اختاره وصفاه.

(100)

فجدد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحا، ففعل الرجل ذلك، والحديث طويل  
أخذنا منه موضع الحاجة. (١) " ص ٨٤

١٢ - معاني الأخبار: بهذا الاسناد، عن علي بن محمد عليه السلام قال: قيل لمحمد  
بن علي بن موسى

صلوات الله عليه: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قال: لأنهم جهلوه فكرهوه  
ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل لأحبوه ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا.  
ثم قال عليه السلام: يا أبا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي  
لبدنه والنافي

للألم عنه؟ قال: لجهلهم بنفع الدواء، قال: والذي بعث محمدا بالحق نبيا إن من  
استعد للموت حق الاستعداد فهو (٢) أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنهم  
لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبوه أشد ما يستدعي العاقل  
الحازم

الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة. " ٨٤ "

١٣ - معاني الأخبار: بهذا الاسناد عن الحسن بن علي عليه السلام قال: دخل علي بن  
محمد عليه السلام علي

مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: يا عبد الله تخاف من  
الموت

لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القدر والوسخ عليك  
وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله  
فتغسل ذلك عنك؟ أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا بن رسول الله،  
قال: فذلك الموت هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و  
تنقيتك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاورته فقد نجوت من كل غم وهم و  
أذى، ووصلت إلى كل سرور وفرح، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه  
ومضى لسبيله. وسئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو؟ فقال:  
هو التصديق

بما لا يكون. حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الصادق عليه السلام قال: إن المؤمن  
إذا

مات لم يكن ميتا، فإن الميت هو الكافر، إن الله عز وجل يقول: " يخرج الحي من  
الميت ويخرج الميت من الحي " يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن. " ص  
٧٤ "

(١) يأتي الحديث مرسلا في باب ما يعاين المؤمن تحت رقم ٤٦ عن دعوات الراوندي في صورة  
مفصلة.

(٢) في المصدر: لهو. م

(١٥٦)



بيان قوله عليه السلام: هو التصديق بما لا يكون أي هو ما يستلزم التصديق بأمور لا تكون بزعمه أي لا يتوقع حصولها ما يشاهده من غرائب أحوال النشأة الآخرة، أو المعنى: أن الموت أمر، التصديق به تصديق بما لا يكون، إذ المؤمن لا يموت بالموت،

و  
الكافر أيضا لا يموت بالموت بل كان ميتا قبله، ففيه حذف مضاف أي التصديق بالموت

تصديق بما لا يكون.

١٤ - الخصال: الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما من الشيعة عبد يقارف أمرا

نهيناه عنه فيموت حتى يتلى ببليّة تمحص بها ذنوبه، إما في مال، وإما في ولد، وإما في نفسه حتى يلقي الله عز وجل وماله ذنب، وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته. " ج ٢ ص ١٦٢ "

١٥ - علل الشرائع: أبي، عن علي بن محمد ماجيلويه، عن الكوفي، عن محمد بن سنان، عن

المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضل إياك والذنوب، وحذرهما شيعتنا، فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم، إن أحدكم لتصيبه المعرفة من السلطان وما ذاك إلا بذنوبه، وإنه

ليصيبه السقم وما ذاك إلا بذنوبه، وإنه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه، وإنه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلا بذنوبه، حتى يقول من حضره: لقد غم بالموت، فلما

رأى ما قد دخلني قال: أتدري لم ذاك يا مفضل؟ قال: قلت: لا أدري جعلت فداك، قال:

ذاك والله إنكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في الدنيا. " ص ١٠٨ "

بيان: قال الفيروزآبادي: المعرفة: الاثم، والأذى، والغرم، والدية، والخيانة.

قوله عليه السلام: لقد غم بالموت أي صار مغموما متألما بالموت غاية الغم لشدته، وقال

الجوهري: غم يومنا بالفتح، فهو يوم غم: إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر.

١٦ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن علي بن الصلت، (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنا معه في جنازة فقال بعض القوم: بارك الله

(١) أقول: الموجود في نسخة المصنف والمطبوع ونسخة مخطوطة أخرى من البحار (علي بن الصلت) والظاهر أنه لا يصح لأن علي بن الصلت لم يدرك أبا عبد الله عليه السلام، ولعله تصحيف (علي بن الصامت) كما في معاني الأخبار المطبوع، فليراجع الحديث في ص ١٠٨ منه.

لي في الموت وفيما بعد الموت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فيما بعد الموت  
فضل، إذا بورك

لك في الموت فقد بورك لك فيما بعده. " ص ١٠٨ "

١٧ - علل الشرائع: علي بن حاتم، عن القاسم بن محمد، عن حمدان بن الحسين، عن  
الحسين

ابن الوليد، عن عمران بن الحجاج، عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
قلت

لأي علة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مسا، وحيث ركبت لم يعلم به؟ قال:  
لأنه نما عليها البدن. " ص ١١١ ."

بيان: قوله عليه السلام: لأنه نما عليها البدن أي أن الألم إنما هو لألفة الروح  
بالبدن لنموه عليها لا لمحض الإخراج حتى يكون لادخال الروح أيضا ألم، أو أنه  
لما نما عليها البدن وبلغ حدا يعرف الآلام والأوجاع فلذا يتألم بإخراج الروح،  
بخلاف حالة الادخال فإنه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئاً لعدم الحياة، وبعده  
لا ألم يحس به، ويحتمل وجهها ثالثاً وهو أن السائل لما توهم أن الروح يدخل حقيقة  
في

البدن سأل عن الحكمة في عدم تأثر البدن بدخول الروح وتأثره بالخروج، مع أن  
العكس أنسب، فأجاب عليه السلام بأن الروح الحيواني لا يدخل من خارج في البدن،  
بل

إنما تتولد فيه وينمو البدن عليها. (١) والمس أول ما يحس به من التعب والألم منه.

١٨ - عيون أخبار الرضا (ع)، الخصال: ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن حمزة  
الأشعري، عن ياسر الخادم

قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن:  
يوم

يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم  
يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله عز وجل على يحيى عليه  
السلام في

هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث  
حياً " وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: "

والسلام

علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ". " ص ١٤٢ ج ١ ص ٣٥ "

(١) لو بدل رحمه الله الروح الحيواني بالروح الانساني انطبق على الحركة الجوهرية القائلة  
بكون الروح الانساني إحدى مراتب البدن الاستكمالية كما يدل عليه قوله تعالى: " ثم أنشأناه

خلقاً آخر " الآية والمدرك للذة والألم هو النفس فيتم البيان، فالروح حدوثة كمال للبدن وهو نفسه فلا يشعر به، ومفارقته مفارقة ما أنس به بالتعلق والتصرف فيوجب التألم. ط

١٩ - الخصال: أبي، عن سعد، عن الأصبهاني، عن المنقري عن عبد الرزاق، عن معمر

عن الزهري قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة

التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فإما إلى الجنة وإما إلى النار. ثم قال: إن نجوت يا بن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا بن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت

وإلا هلكت، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت. ثم تلا: " ومن ورائهم

برزخ إلى يوم يبعثون " قال: هو القبر، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار. ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له: قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأبي الرجلين أنت؟ وأي الدارين دارك؟. " ج ١ ص ٥٩ "

٢٠ - أمالي الصدوق: أبي، عن سعد، عن النهدي، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح،

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: " وقيل من راق "

قال: ذاك قول ابن آدم إذا حضره الموت، قال: هل من طيب؟ هل من دافع؟ (١) قال: " وظن أنه الفراق " يعني فراق الأهل والأحبة عند ذلك، قال: " والتفت الساق بالساق "

قال: التفت الدنيا بالآخرة، قال: " إلى ربك يومئذ المساق " إلى رب العالمين يومئذ المصير. " ص ١٨٥ "

٢١ - الكافي: علي، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن المفضل بن صالح، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله. (٢) " ف ج ١ ص ٧١ "

٢٢ - أمالي الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع): الطالقاني، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه

عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى

فقال: يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك الذي أنت به (٣)

- 
- (١) في الأمالي المطبوع: هل من طيبب؟ هل من راق؟ الخ.
- (٢) مع اختلاف في الألفاظ م
- (٣) في الأمالي: ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به. م

وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشيا،  
وقد قاسمت

ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل؟ فقال عليه السلام: إنما أبكي لخصلتين:  
لهول المطلع، وفراق الأحبة. " ص ١٣٣ - ١٣٤ ص ١٦٨ "

٢٣ - الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر، عن ابن سنان، عن سمع أبا جعفر عليه  
السلام مثله، وفيه: وقد

حججت عشرين حجة راكبا، وعشرين حجة ماشيا. وما في رواية الصدوق أظهر.  
٢٤ - المحاسن: ابن فضال، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة الشمالي قال: سمعت  
أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله تبارك وتعالى: ما ترددت عن شيء أنا فاعله  
كترددني عن

المؤمن، فإني أحب لقاءه ويكره الموت، فأزويه عنه، ولو لم يكن في الأرض إلا  
مؤمن واحد لا كتفيت به عن جميع خلقي، وجعلت له من إيمانه انسا لا يحتاج معه إلى  
أحد. " ص ١٦٠ "

٢٥ - المحاسن: ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي قال: قال أبو عبد الله  
عليه السلام:

قال الله تبارك وتعالى: ليأذن بحرب مني مستدل عبدي المؤمن، وما ترددت عن شيء  
كترددني في موت المؤمن، إني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه، وإنه ليدعوني  
في أمر (١) فأستجيب له لما هو خير له، (٢) ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من  
عبيدي

مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي، ولجعلت له من إيمانه انسا لا يستوحش فيه إلى  
أحد. " ص ١٦٠ "

بيان: قوله تعالى: فأستجيب له لما هو خير له أي أعطيه عوضا عما يسألني من الأمور  
الفانية ما أعلمه أنه خير له من اللذات الباقية.

٢٦ - المحاسن: أبي، عن حدثه، عن أبي سلام النحاس، عن محمد بن مسلم قال:  
قال أبو عبد الله عليه السلام: والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار، قلت: إن فيهم  
من

يفعل ويفعل! فقال: إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن  
كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيق الله عليه في رزقه، فإن ذلك كفارة لذنوبه

(١) في المصدر: في الأمر. م

(٢) ليست هذه الجملة إلى قوله: عن جميع خلقي موجودة في المصدر، وفيه أيضا: " اجعل له "

بدل " لجعلت له ". م





وإلا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله ولا ذنب له، ثم يدخله الجنة. " ص ١٧٢ "

٢٧ - المحاسن: ابن محبوب، عن محمد بن القاسم، عن داود بن فرقد، عن يعقوب بن

شعيب قال: لأبي عبد الله عليه السلام: رجل يعمل بكذا وكذا - فلم أدع شيئاً إلا قتلته - وهو يعرف هذا الأمر، فقال: هذا يرجي له والناصب لا يرجي له، وإن كان كما تقول لا يخرج من الدنيا حتى يسلط الله عليه شيئاً يكفر الله عنه به، إما فقراً وإما مرضاً. " ص ١٧٢ "

٢٨ - جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و

يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم، حتى إذا حمل الميت على نعشه رفر ف روحه فوق النعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حله وغير حله، ثم خلفته لغيري فالمهناً له والتبعة علي، فاحذروا

مثل ما حل بي. وقيل: ما من ميت يموت حتى يترأى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعاً قالوا له: جزاك الله عنا خيراً، فرب مجلس صدق أجلسنا، وعمل صالح قد أحضرتنا، وإن كان فاجراً قالوا: لا جزاك الله عنا خيراً فرب مجلس سوء قد أجلسنا، وعمل غير صالح قد أحضرتنا، وكلام قبيح قد أسمعنا.

٢٩ - وقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا رضي الله عن عبد قال: يا ملك الموت اذهب إلى

فلان فأنتني بروحه، حسبي من عمله، قد بلوته فوجدته حيث أحب، فينزل ملك الموت و

معه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران، كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه، ويقوم الملائكة صفيين لخروج روحه، معهم الرياحان

فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ، فيقول له جنوده: مالك يا سيدنا؟ فيقول: أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة؟ أين كنتم عن هذا؟ قالوا: جهدنا به فلم يطعننا.

٣٠ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: أبو طاهر المقلد بن غالب، عن رجاله بإسناده المتصل إلى علي بن

أبي طالب عليه السلام: وهو ساجد يبكي علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: يا أمير

المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك وأمضنا وشجانا، (١) وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط، فقال: كنت ساجدا ادعوا ربي بدعاء الخيرات في سجدي فغلبنى عيني فرأيت رؤيا

هالتي وأفلقتني، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قائما وهو يقول: يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد

اشتقت إلى رؤياك، وقد أنجز لي ربي ما وعدني فيك. فقلت يا رسول الله وما الذي أنجز لك في؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين، قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فشيئتنا؟ قال: شيئتنا معنا، وقصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا، قلت: يا رسول الله فما لشيئتنا في الدنيا؟ قال: الامن والعافية، قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته، قلت: فما لذلك حد يعرف؟ قال: بلى، إن أشد شيئتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب وإن سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقر ما كانت عينه بموته.

٣١ - تفسير فرات بن إبراهيم: أبو القاسم العلوي معنعنا عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام

جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه؟ قال: فقال: لا والله، قال: قلت: وكيف

ذاك، قال: إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته: أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام، - ولكن أكنوا عن اسم فاطمة - ويحضره جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل (٢) عليهم السلام، قال: فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله إنه كان

ممن يحبنا ويتولانا فأحبه، قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إنه ممن كان يحب

عليا وذريته فأحبه، وقال جبرئيل لميكائيل وإسرافيل عليهم السلام مثل ذلك، ثم يقولون جميعا لملك الموت: إنه ممن كان يحب محمدا وآله ويتولى عليا وذريته فارفق به قال فيقول ملك الموت: والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة،

وخصه بالرسالة لأننا أرفق به من والد رفيق، وأشفق عليه من أخ شفيق، ثم قام إليه

(١) أمضه الامر: أحرقه وشق عليه. أمضه الجرح ونحوه: أوجعه. وشجا الرجل: أحزنه.

(٢) في المصدر: وعزرائيل وملك الموت. م



(۱۶۲)

ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت رهان أمانك؟ فيقول:  
نعم،

فيقول الملك: فبماذا؟ فيقول: بحبي محمدا وآله، وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته،  
فيقول: أما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه، وأما ما كنت ترحو فقد أتاك الله به،  
افتح عينيك فانظر إلى ما عندك، قال: فيفتح عينيه فينظر إليهم واحدا واحدا، ويفتح  
له باب إلى الجنة فينظر إليها، فيقول له: هذا ما أعد الله لك، وهؤلاء رفقاؤك، أفتحب  
اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما رأيت  
شخصه (١)

ورفع حاجبيه إلى فوق من قوله: لا حاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها؟ ويناديه  
مناد من بطنان العرش يسمعه ويسمع من بحضرته: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد  
ووصية والأئمة من بعده ارجعي إلى ربك راضية بالولاية، مرضية بالثواب، فادخلي  
في عبادي مع محمد وأهل بيته وادخلي جنتي غير مشوبة. " ص ٢١٠ "

بيان: قوله عليه السلام: ولكن أكنوا عن اسم فاطمة أي لا تصرحوا باسمها عليها  
السلام

لئلا يصير سببا لانكار الضعفاء من الناس.

قوله عليه السلام: من قوله: لا حاجة أي رفع حاجبيه إشارة إلى الإباء والامتناع عن  
الرجوع إلى الدنيا. قوله عليه السلام: غير مشوبة أي حال كون الجنة غير مشوبة  
بالمحن  
والآلام.

٣٢ - تفسير فرات بن إبراهيم: محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان، معنعنا عن محمد  
بن سليمان الديلمي،

عن أبيه قال: سمع الإفريقي يقول: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المؤمن: أيستكره  
على قبض

روحه؟ قال: لا والله، قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأنه إذا حضره ملك الموت جزع،  
فيقول له ملك الموت: لا تجزع فوالله لأنا أبر بك وأشفق (٢) من والد رحيم لو  
حضرك،

افتح عينيك وانظر، قال: ويتهلل له رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
والحسن و

الحسين والأئمة من بعدهم والزهراء عليهم الصلاة والسلام، قال: فينظر إليهم فيستبشر  
بهم،

(١) شخص الشيء: ارتفع. شخص بصره: فتح عينيه فلم يطرف، شخص الميت بصره وبصره:  
رفعه. وفي المصدر: شخصه.

(٢) في المصدر: واشفق عليك. م

(١٦٣)

فما رأيت شخوصه؟ (١) قلت: بلى، قال: فإنما ينظر إليهم قال: قلت: جعلت فداك قد يشخص المؤمن الكافر، قال: ويحك إن الكافر يشخص منقلبا إلى خلفه لان ملك الموت إنما يأتيه ليحمله من خلفه، والمؤمن أمامه، وينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الأفق الاعلى ويقول: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وآله - صلوات الله عليهم - ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي

جنتي، فيقول ملك الموت: إني قد أمرت أن أخيرك الرجوع إلى الدنيا والمضي، فليس شيء أحب إليه من إسلال روحه. (٢) " ص ٢١٠ "

٣٣ - نهج البلاغة: لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ، وهو يرى المأخوذين على الغرة (٣) حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، (٤) وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون، فغير موصوف

ما نزل بهم، (٥) اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت، ففترت لها أطرافهم، و تغيرت لها ألوانهم، ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه، وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه، ويفكر فيم أفنى عمره؟ وفيم أذهب دهره؟ ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها، (٦) وأخذها من مصرحاتها (٧) ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، (٨) وأشرف على فراقها، تبقى

(١) في المصدر: شخوصه. م

(٢) من سل الشيء من الشيء: إذا انتزعه وأخرجه برفق.

(٣) بكسر الغين المعجمة أي بغتة وعلى غفلة.

(٤) من الموت وما بعده، لان الغافل حال انهماكه في لذات الدنيا واشتغاله باللهو واللعب

فيها لا يعرض له خوف الموت، بل يكون آمنا منه وغافلا غافلا عنه.

(٥) أي لا يمكن توصيف ما نزل بهم من الأهوال والحسرات حقيقة بل كل ما يقال في ذلك تمثيل

يقرب ذلك إلى ذهن الفاهم.

(٦) أي تساهل في وجوه اكتسابها، لم يفرق بين حلالها وحرامها، فكأنه أغمض عينيه وأطبق

جفنيها فلم ينظر إلى حرامها ومشتبهاها.

(٧) الصرح: الخالص من كل شيء.

(٨) تبعات بفتح فكسر: ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها أو ما يحاسبه به الله من منع حقه

منها وتخطى حدود شرعه في جمعها.

لمن وراءه ينعمون بها (١) فيكون المهناً لغيره، (٢) والعبء على ظهره، والمرء قد غلقت

رهونه بها، يعرض يده ندامة على ما أصحح له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه، (٣) فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا

يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجوع كلامهم، ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، وتباعدوا من قربه، لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا، ثم حملوه إلى مخط من الأرض، (٤) وأسلموه فيه إلى عمله، وانقطعوا

عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله. إلى آخر ما سيأتي في باب صفة المحشر. بيان: ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون، والولوج: الدخول: والمصرحات: يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح، والعبء بالكسر: الحمل، (٥) ويقال: غلق الرهن يغلق غلوقا: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على فكه، على ما أصحح له أي انكشف، وأصله الخروج إلى الصحراء، والضمير في أمره راجع إلى الموت أو المرء، ولا يسمع رجوع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام، والالتياط: الالتصاق، قد أوحشوا من جانبه أي وجعلوا مستوحشين، والمستوحش: المهموم الفزع.

٣٤ - الكافي: العدة، عن سهل، (٦) عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت

(١) الموجود في النهج: ينعمون فيها ويتمتعون بها.

(٢) المهناً: ما أتاك بلا مشقة.

(٣) في النهج: حتى خالط لسانه سمعه. أي شارك السمع اللسان عن أداء وظيفته، وفيه إشارة إلى أن ما تبطل أولا من الأعضاء اللسان، ثم السمع، ثم البصر.

(٤) المخط: موضع الخط: كناية عن القبر، يخط أولا ثم يحفر. ويروى بالحاء، ومخط القوم: منزلهم، قاله ابن ميثم.

(٥) والثقل.

(٦) الصحيح كما في الكافي والمرآة: سهل بن زياد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل.

أبا جعفر عليه السلام يقول: إن آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه، وإن الكافر تخرج نفسه سيلا من شذقه، (١) كزبد البعير، أو كما تخرج نفس البعير. " ف ج ١ ص ٣٨ "

٣٥ - الكافي: علي، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إدريس القمي قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها فيقول الناس: لقد شدد على فلان الموت، وذلك تهوين من الله عز وجل عليه. وقال: يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه، أو ممن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول، فيقول الناس: لقد هون

على فلان الموت. " ف ج ١ ص ٣٨ "

بيان: قوله عليه السلام: فيرد نفس المؤمن أي يرد الروح إلى بدنه بعد قرب النزع مرة بعد أخرى لئلا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة، والكافر يصرف عنه ذلك، وقيل: يراه منزله في الجنة ثم يرد إليه الروح كاملا ليرضى بالموت ويهون عليه، أو يرد عليه روحه مرة بعد أخرى ليخفف بذلك سيئاته ويهون عليه أمر الآخرة، والأول أظهر. والسفود بالتشديد: الحديدية التي يشوى بها اللحم.

٣٦ - تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " أي على ولاية

أمير المؤمنين عليه السلام " نتنزل عليهم الملائكة " قال: عند الموت " ألا تخافوا ولا تحزنوا و

أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا " قال: كنا نحرسكم من الشياطين " وفي الآخرة " أي عند الموت " ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما

تدعون " يعني في الجنة " نزلا من غفور رحيم ". " ص ٥٩٢ - ٥٩٣ "

٣٧ - الكافي: علي، عن عبد الله بن المغيرة، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: إن الميت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ولولا ذلك ما استقر. (٢) " ف ج ١ ص ٦٨ - ٦٩ "



-----  
(١) الشدق: جانب الفم.

(٢) قال المصنف قدس الله روحه في كتابه مرآة العقول - بعد تضعيفه الحديث - : الايثاق إما على الحقيقة وإن لم تر الوثاق، أو هو كناية عن أن بعد رؤيته لا تبقى له قوة تقدر على الحركة، وقال الوالد رحمه الله: يوثقه بالبشارة بما أعد الله له، أو بإراءة الجنة ومراتبها المعدة له: أو بمشاهدته، كما ترى أنه إذا رأى الشخص أسدا كأنه يتوثق ولا يمكنه الحركة، أو بأنياب المنية، أو بغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى وحججه عليهم السلام.

٣٨ - من لا يحضره الفقيه: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف يتوفى ملك الموت المؤمن؟ فقال: إن

ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم هو وأصحابه

لا يدنو منه حتى يبدأ (١) بالتسليم ويشره بالجنة. " ص ٣٣ "

٣٩ - أمالي الصدوق: بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صام

من رجب أربعة وعشرين يوماً فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب، عليه حلة من ديباج أخضر، على فرس من أفراس الجنان، وبیده حرير أخضر ممسك بالمسك

الأذفر، وبیده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان، فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها

أهل سبع سماوات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله. " ص ٣٢١ "

أقول: سيأتي الحديث بإسناده في كتاب الصوم.

٤٠ - أمالي الطوسي: المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن أحمد بن سلمة، عن إبراهيم بن

محمد، عن الحسن بن حذيفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرض رجل من أصحاب سلمان

رحمه الله فافتقده فقال: أين صاحبكم؟ قالوا: مريض، قال: امشوا بنا نعوذه، فقاموا معه فلما دخلوا على الرجل إذا هو يجود بنفسه، فقال سلمان: يا ملك الموت ارفق بولي الله،

فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضر: يا أبا عبد الله إني أرفق بالمؤمنين، ولو ظهرت

لاحد لظهرت لك. " ص ٨٠ "

العقائد: الاعتقاد في الموت قيل للأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت، فقال: على

الخبير سقطتم، وساق الحديث إلى آخر ما روينا من كتاب معاني الأخبار عن كل إمام في ذلك. (٢) وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه: ترجم الباب بالموت وذكر غيره

وقد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت، أو يترجم الباب بمال الموت وعاقبة الأموات

-----  
(١) في المصدر: حتى يبدأه. م  
(٢) تقدم الحديث تحت رقم ٩.

فالموت هو مضاد الحياة، يبطل معه النمو، ويستحيل معه الاحساس، وهو من فعل الله تعالى، ليس لأحد فيه صنع، ولا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى، قال الله سبحانه: " وهو الذي يحيى ويميت " (١) فأضاف الاحياء والإماتة إلى نفسه، وقال: " الذي خلق

الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا " (٢) فالحياة ما كان بها النمو والاحساس، ويصح معها القدرة والعلم، والموت ما استحال معه النمو والاحساس، ولم يصح معه القدرة والعلم، وفعل الله تعالى الموت بالاحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان إلى دار الجزاء والمكافأة، وليس يميت الله عبدا إلا وإماتته أصلح له من بقائه، ولا يحييه إلا وحياته أصلح له من موته، وكل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم وأصوب في التدبير، وقد يمتحن الله تعالى كثيرا من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعني آخرين من ذلك، وقد يكون الألم المتقدم للموت ضربا من العقوبة لمن حل به، ويكون استصلاحا له ولغيره، ويعقبه نفعا عظيما وعوضا كثيرا، وليس كل من صعب عليه خروج

نفسه كان بذلك معاقبا، ولا كل من سهل عليه الامر في ذلك كان به مكرما مثابا، وقد ورد الخبر (٣) بأن الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين، وتكون عقابا للكافرين، وتكون الراحة قبل الموت استدراجا للكافرين، وضربا من ثواب المؤمنين، وهذا أمر مغيب عن الخلق، لم يظهر الله تعالى أحدا من خلقه على إرادته فيه، تنبيها له حتى يميز له حال الامتحان من حال العقاب، وحال الثواب من حال الاستدراج، تغليظا للمحنة ليتم التدبير الحكمي في الخلق. فأما ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل، وقد أورد بعض ما جاء في ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب في شيء، و الموت على كل حال أحد بشارات المؤمن، إذ كان أول طريقه إلى محل النعيم، وبه يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا، وهو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العقاب

(١) المؤمن: ٦٨.

(٢) الملك: ٢.

(٣) تقدم في الباب أخبار عديدة تدل على ذلك.

وأول طريقه إلى حلول العقاب إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الاعمال بعده، وصيره سببا لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء، وحال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله، وحال الكافر بعد موته أسوء من حاله قبله، إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته، والكافر صائر إلى جزائه بعد مماته.

٤١ - وقد جاء الحديث من آل محمد عليهم السلام أنهم قالوا: الدنيا سجن المؤمن، والقبر

بيته، والجنة مأواه، والدنيا جنة الكافر، والقبر سجنه، والنار مأواه.

٤٢ - وروي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: الخير كله بعد الموت، والشر كله بعد الموت.

ولا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الاخبار، وقد ذكر الله جزاء الصالحين فيبينه، وذكر عقاب الفاسقين ففصله، وفي بيان الله وتفصيله غنى عما سواه انتهى.  
أقول: سيأتي خبر طويل يشتمل على تكلم سلمان مع الأموات في باب أحواله رضي الله عنه.

٤٣ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله عز وجل: " فلولا إذا بلغت الحلقوم " إلى قوله: " إن كنتم صادقين " فقال

إنها إذا بلغت الحلقوم أري (١) منزله في الجنة فيقول: ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل. " ف ج ١ ص ٣٨ "

٤٤ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الهيثم بن واقد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو

يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال: أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رقيق، واعلم يا محمد إنني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة، فالحذر الحذر! إنه ليس في شرقها ولا في غربها (٢) أهل بيت

(١) في المصدر: ثم أرى. م.

(٢) الضمير في الكلمتين يرجع إلى الأرض، ولم يذكرها اعتمادا على القرينة.



مدر ولا وبر (١) إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، ولأنا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ونحى عنه ملك

الموت إبليس. " ف ج ١ ص ٣٨ "

٤٥ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير. " ف ج ١ ص ٣٨ "

بيان: استدل بهذا الخبر على أن القابض لأرواح غير الانسان من الحيوانات أيضا هو ملك الموت عليه السلام، وفيه نظر.

٤٦ - الكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال، إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبي صلى الله عليه وآله فإذا هو يصيح،

فقال له النبي (٢) أجزعا أم وجعا؟ فقال: يا رسول الله ما وجعت وجعا قط أشد منه! فقال: يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنم، فاستوى علي عليه السلام جالسا فقال: يا رسول الله أعد علي حديثك

فقد أنساني وجعي ما قلت، ثم قال: هل يصيب ذلك أحدا من أمتك؟ قال: نعم حاكم جائر، وأكل مال اليتيم ظلما، وشاهد زور. " ف ج ١ ص ٧٠ "

٤٧ - الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبد الله بن سليم العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام

جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان سأل ربه أن يحييه له، فدعاه فأجابه وخرج

إليه من القبر، فقال له: ما تريد مني؟ فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت (٣) وأنت تريد أن تعيدني إلى

(١) أراد من أهل بيت المدر أهل القرى، ومن أهل بيت الوبر أهل البوادي وأهل الفساطيط والخيم.

(٢) في المصدر: فقال النبي. م

(٣) في نسخة من الكافي: مرارة السوق. وفي الوافي: حزازة السوق. وهو وجع في القلب من الغيظ ونحوه. والسوق بالفتح: النزاع كأن روح الانسان تساق لتخرج من بدنه.



(17)



الدنيا وتعود علي حرارة الموت، فتركه فعاد إلى قبره. " ف ج ١ ص ٧٢ "

بيان: لعل ذوق حرارة الموت إنما يكون بعد استمرار التعيش في الدنيا و  
عود التعلقات كما كانت.

٤٨ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن يزيد الكناسي  
عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين،  
وكانت

العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل، وأنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا  
بقبر علي ظهر الطريق (١) قد سقى عليه السافي، ليس يتبين منه إلا رسمه، (٢) فقالوا:  
لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت؟  
فدعوا

الله، وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا، ليس لنا إله غيرك، والبديع  
الدائم، غير الغافل، الحي الذي لا يموت، لك في كل يوم شأن، تعلم كل شيء بغير  
تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك. قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و  
اللحية ينفذ رأسه من التراب فزعا، شاخصا بصره إلى السماء، فقال لهم: ما يوقفكم  
على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم: لقد سكنت  
(٣)

في قبري تسعة وتسعين سنة، ما ذهب عني ألم الموت وكرهه، ولا خرج مرارة طعم  
الموت من

حلقي، فقالوا له: مت يوم مت وأنت علي ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا، ولكن  
لما سمعت الصيحة: " اخرج " اجتمعت تربة عظامي إلى روحي، فبقيت فيه فخرجت  
فزعا، شاخصا بصري، مهطعا (٤) إلى صوت الداعي، فابيض لذلك رأسي ولحيتي.  
" ف ج ١ ص ٧٢ "

توضيح: قال الجزري: السافي: الريح التي تسفي التراب.

(١) في المصدر: علي ظهر طريق (الطريق خ ل). م

(٢) في المصدر: ليس منه الا رسمه. م

(٣) في المصدر: سكنت (مكثت خ ل). م

(٤) هطع كمنع هطعا وهطوعا: أسرع مقبلا خائفا، وأقبل يبصره على الشيء ولا يقلع عنه،  
وأهطع: مد عنقه وصب رأسه.

٤٩ - التمحيص: عن منصور، عن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: ما من عبد أريد أن ادخله الجنة إلا ابتليته في جسده،

فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا سلطت عليه سلطانا، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند الموت متى؟ يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة، وما من عبد أريد أن ادخله النار إلا صححت له جسمه، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا وسعت عليه رزقه، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا يسرت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا حسنة له ثم ادخله النار. أقول: سيأتي مثله بأسانيد في باب شدة ابتلاء المؤمن وباب علة ابتلائه.

٥٠ - أمالي الطوسي: الغضائري، عن علي بن محمد العلوي، عن الحسن بن علي بن صالح الصوفي، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن محمد بن علي بن

موسى، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قيل للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: صف لنا الموت،

قال: للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم عنه، والكافر (١) كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد. " ص ٥٥ "

٥١ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن عبد الله بن محمد بن قيس، عن أبي الحسن

الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الناس اثنان: رجل أراح، ورجل

استراح، فأما الذي استراح (٢) فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها، وافضي إلى رحمة الله

وكريم ثوابه، وأما الذي أراح فالفاجر أراح (٣) منه الناس والشجر والدواب و افضي إلى ما قدم " ص ١٠٦ - ١٠٧ "

٥٢ - دعوات الراوندي: روي بأن المحتضر يحضره صف من الملائكة عن يمينه عليهم ثياب خضر، وصف عن يساره عليهم ثياب سود، ينتظر كل واحد من الفريقين في قبض روحه، والمريض ينظر إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء أخرى، ويبعث الله

(١) كذا في النسخ والظاهر: للكافر. (٢) ليس في المصدر جملة " فاما الذي استراح ". م

(٣) في المصدر: راح.



(۱۷۲)

ملكا إلى المؤمن يبشره، ويأمر ملك الموت أن يتراءى له في أحسن صورة، فإذا أخذ في قبض روحه وارتقى إلى ركبته شفع إلى جبرئيل وقد أمره الله أن ينزل إلى عبده أن يرخص له في توديع أهله وولده، فيقول له: أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي، أو تنظر إلى ميكائيل، فيقول: أين ميكائيل؟ فإذا به وقد نزل في جوق من الملائكة فينظر إليه ويسلم عليه، فإذا بلغت الروح إلى بطنه وسرته شفع إلى ميكائيل أن يمهله فيقول له: أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي، أو تنظر إلى الجنة، فيختار النظر إلى الجنة فيتضحك، ويأمر الله ملك الموت أن يرفق به، فإذا فارقت روحه تبعاه الملكان اللذان كانا موكلين به بيكيان وبترحمان عليه، ويقولان: رحم الله هذا العبد

كم  
أسمعنا الخير، وكم أشهدنا على الصالحات، وقالوا: يا ربنا إنا كنا موكلين به وقد نقلته إلى جوارك فما تأمرنا؟ فيقول تعالى: تلزمان قبره وتترحمان عليه وتستغفران له إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه ومشيا بين يديه إلى الجنة وخدماه في الجنة.

(باب ٧)

\* (ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة عليهم السلام) \*

\* (عند ذلك وعند الدفن، وعرض الاعمال عليهم صلوات الله عليهم) \*

١ - تفسير الإمام العسكري: إن المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين، والمتخذ لعلبي بعد محمد إمامه

الذي يحتذي مثاله، وسيده الذي يصدق أقواله ويصوب أفعاله ويطيعه بطاعته من يندبه من أطائب ذريته لأموال الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمدا رسول

الله، ومن جانب آخر عليا سيد الوصيين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد، ينظر العليل المؤمن إليهم

فيخاطبهم - بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت

ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم - .  
فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة، بأبي أنت وأمي يا وصي  
رسول رب الرحمة، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه، يا ولديه، وسبطيه، يا  
سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان، مرحبا بكم معاشر خيار  
أصحاب محمد وعلي وولديهما، ما كان أعظم شوقي إليكم! وما أشد سروري الآن  
بلقائكم! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالتي في صدره  
لمكانك  
ومكان أخيك.

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك هو، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله  
على ملك الموت فيقول:

يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا،  
فيقول له ملك الموت: يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان، فيقول  
له

رسول الله صلى الله عليه وآله: لينظر إلى العلو فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب، (١)  
ولا يأتي عليه العدد  
والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد وأعزته زواره؟  
يا رسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة (٢) لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها  
لما

تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة (٣) بك وبسائر أنبياء الله ورسله و  
أوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى.

ثم يقول محمد: يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا، ثم  
يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك  
المؤمن

العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول: يا ملك الموت الوحي  
الوحي، (٤) تناول روعي ولا تلبثني ههنا، فلا صبر لي عن محمد وأعزته، وألحقني  
بهم،

(١) الموجود في التفسير المطبوع هكذا: فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: انظر،  
فينظر إلى العلو وينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب.

(٢) العقبة: المرقى الصعب من الجبال. (٣) الأسوة بضم الهمزة وكسرهما وسكون السين: القدوة.

(٤) كلمة تقال في الاستعجال والمعنى: البدار البدار.

(17ξ)

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسلم الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة، فإذا ادخل قبره وجد جماعتنا هناك.

وإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهما (١) فيأتيان فيسلمان على محمد سلاما مفردا، ثم يسلمان على علي سلاما مفردا، ثم يسلمان على الحسين سلاما يجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثم يقولون: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك، ولولا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه، ولكن أمر الله لا بد من امتثاله، ثم يسألانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن شيعتك؟ ومن إخوانك؟

فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وصي محمد إمامي، والكعبة قبلتي، و المؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأوليائهما المعادون لأعدائهما إخواني، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن أخاه عليا ولي الله، وأن من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الأمة وولاية الحق والقوامون بالصدق، فيقولان: على هذا حييت، وعلى هذا مت، وعلى هذا تبعث إن شاء الله تعالى، وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته. قال رسول الله صلى الله عليه واله: وإن كان لأوليائنا معاديا ولأعدائنا مواليا ولأضدادنا

بألقابنا ملقبا فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أربابا من دون الله، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ولا يزال يصل إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به، فيقول له ملك الموت: يا أيها الفاجر

الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه، فالיום لا يغنون عنك شيئا، ولا تجد إلى مناص (٢) سبيلا، فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم، ثم إذا دلي في

(١) أي فلنتذلل ولنتخضع لهما.

(٢) المناص: الملجأ والمفر.

قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا إلى قبره يرى منه خيراتها، فيقول له منكر ونكير: انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات، ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول: رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة.

بيان: الضرغام بالكسر الأسد.

٢ - تفسير الإمام العسكري: قوله عز وجل " الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم " (١) الذين يقدرون

أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته، وإنما قال: يظنون لأنهم لا يرون بماذا يختم لهم، والعاقبة مستورة عنهم " وأنهم إليه راجعون " إلى كراماته، ونعيم جنانه، لايمانهم وحشوعهم، لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى

رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له.

وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علة، وعظيم ضيق صدره، بما يخلف من أمواله، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معاملته وعياله، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ قال: لا اضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون آمالي، فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول ملك الموت: فانظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي يقصر دونها الأمانى، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك و أهلك و عيالك، ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحا فهم هناك معك، أفترضي به بدلا مما هناك؟ فيقول: بلى والله.

ثم يقول: انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من آلهم في أعلا عليين، فيقول: أو تراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلاسك وآناسك، (٢) أفما ترضى

(١) البقرة: ٤٦.

(٢) الجلاس جمع المجلس. الاناس جمع الانس: من تأنس به.



بهم بدلا ممن تفارق ههنا؟ بلى وربي، فذلك ما قال الله تعالى: " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا " فما أمامكم من الأهوال كفيتموها، ولا تحزنوا " على ما تخلفونه من الذراري والعيال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم و هؤلاء ساداتكم أناسكم وجلاسكم.

٣ - الحسين بن سعيد أو النوادر: القاسم، عن كليب الأسدي (١) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلني الله

فذاك، بلغنا عنك حديث، قال: وما هو؟ قلت: قولك: إنما يغتبط صاحب هذا الامر إذا كان في هذه - وأومأت بيدك إلى حلقك - فقال: نعم، إنما يغتبط أهل هذا الامر إذا بلغت هذه - وأومأ بيده إلى حلقه - أما ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولى عنه وأمامه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين، صلوات الله عليهم. (٢)

٤ - الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر، عن يحيى الحلبي، عن أيوب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول: إن أشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الامر حين تبلغ نفسه هذه - وأومأ بيده إلى حنجرته - ثم قال: إن رجلا من آل عثمان كان سبابة لعلي عليه السلام فحدثتني مولاة له

كانت تأتينا قالت: لما احتضر قال: مالي ولهم؟ قلت: جعلني الله فداك ماله قال هذا؟ فقال: لما أري من العذاب، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: " فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "؟

هيهات هيهات! لا والله حتى يكون ثبات الشيء في القلب وإن صلى وصام. ٥ - تفسير العياشي: عن عبد الرحيم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما أحدكم حين يبلغ

نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول: أما ما كنت ترجو فقد أعطيت، وأما كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة، ويقال له: انظر إلى مسكنك

(١) كليب وزان (زبير) هو كليب بن معاوية بن جبلة الصيداوي الأسدي، أبو محمد، وقيل أبو الحسين، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، له كتاب. أورد ترجمته النجاشي في ص ٢٢٣ من رجاله، وفي سائر كتب التراجم يوجد ترجمته وبيان حاله فليراجع. (٢) تأتي صورة أخرى للحديث تحت رقم ١٤.



في الجنة، وانظر هذا رسول الله وعلي والحسن والحسين عليهما السلام رفقاؤك، وهو قول الله:

"الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة".

٦ - تفسير العياشي: عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يصنع بأحدنا

عند الموت؟ قال: أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه

منا إلا أن يبلغ نفسه ههنا - ثم أهوى بيده إلى نحره - ألا أبشرك يا أبا حمزة؟ فقلت: بلى جعلت فداك، فقال: إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه، يقعد

عند رأسه، فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تعرفني؟ أنا رسول الله هلم

إلينا، فما أمامك خير لك مما خلفت، أما ما كنت تخاف فقد أمنت، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، (١) أيتها الروح أخرجي إلى روح الله ورضوانه، ويقول له علي

عليه السلام: مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: يا أبا حمزة؟ ألا أخبرك بذلك من كتاب

الله؟ قول الله: "الذين آمنوا وكانوا يتقون" الآية.

٧ - مجالس المفيد: علي بن محمد بن الزبير، عن محمد بن علي بن مهدي، عن محمد بن علي بن عمرو

عن أبيه، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الأصبع بن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل

الحارث يتند في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضا، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت له منه منزلة - فقال: كيف تجدك يا حارث؟ فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين مني، وزادني أوبا غليلا اختصام أصحابك ببابك، قال: وفيهم خصومتهم؟

قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، (٢) فمن مفرط منهم غال، ومقتصد تال، ومن متردد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم؟! فقال: حسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط (٣) الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي، فقال له الحارث: لو كشفت

- فداك أبي وأمي - الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: قدك

- 
- (١) أين انتهيت إليه بقتة على غفلة منك.
- (٢) في كشف الغمة ١٢٣ هكذا قال: في شأنك والبلية من قبلك. وفي ذيل ص ٣ من الأملالي للمفيد جعله بدلا عما في المتن.
- (٣) النمط: جماعة من الناس أمرهم واحد.

فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بأية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله.

يا حارث إن الحق أحسن الحديث والصادع (١) به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله، وأخو رسوله، وصديقه الأول قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقة الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن خاصته يا حارث وخالصته وأنا صفوه ووصيه ووليه، وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف (٢) عهد، وأيدت واتخذت وأمددت بليلة القدر نفلا، وإن ذلك ليجري لي ولمن تحفظ (٣) من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة.

قال الحارث، وما المقاسمة؟ قال: مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليي فاتركيه، وهذا عدوي فخذيه. ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال:

يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، فقال لي - وقد شكوت إليه

حسد قريش والمنافقين لي - : إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني

عصمته - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذ ذريتك بحجزتك

وأخذ شيعتكم بحجزكم، فماذا يصنع الله بنبيه؟ وما يصنع نبيه بوصيه؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثا - فقام الحارث يجر رداءه ويقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني. قال جميل بن صالح: وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر: قول علي لحارث عجب \* كم ثم أعجوبة له حملا

(١) صدع بالحق. تكلم به جهارا. (٢) في نسخة: الف الف. (٣) في نسخة: استحفظ.

يا حار همدان من يمت يرني \* من مؤمن أو منافق قبلا  
يعرفني طرفه وأعرفه \* بنعته (١) واسمه وما عملا  
وأنت عند الصراط تعرفني \* فلا تخف عثرة ولا زللا  
أسقيك من بارد على ظمأ \* تخاله في الحلاوة العسلا  
أقول للنار حين توقف للعرض \* دعيه لا تقتلي الرجلا  
دعيه لا تقربيه إن له \* حبلا بحبل الوصي متصلا  
أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن علي بن مهدي، وغيره، عن  
محمد بن علي

ابن عمرو مثله. " ص ٤٠٢ - ٤٠٣ " (٢)  
بيان: يتند أي يتثبت ويتأني، من التؤدة، وفي " ما " يتأود أي يتعوج. وخبطه:  
ضربه شديدا. والمحجن كمنبر: العصا المعوجة. وأوب كفرح: غضب، وفي " ما "  
أوارا وغليلا، والأوار بالضم: حرارة الشمس، وحرارة العطش، والغليل: الحقد  
والضغن، وحرارة الحب والحزن، وأحجم عنه: كف أو نكص هيبة، وقد إذا كانت  
اسمية تكون على وجهين: اسم فعل مرادفة ليكفي، نحو قولهم: قدني درهم، واسم  
مرادف لحسب، ذكره الفيروزآبادي، وقال: أرعني سمعك وراعني: استمع لمقالي.  
قوله عليه السلام: نفلا أي زائدا على ما أعطيت من الفضائل والكرائم. قوله عليه  
السلام:

قبلا أي مقابلة وعيانا. وقوله عليه السلام: تخاله أي تظنه.  
٨ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال: ما  
يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير  
المؤمنين والحسن

(١) في نسخة: بعينه  
(٢) أورده الطبري أيضا في ص ٤ من بشارة المصطفى باختلاف يسير باسناده عن أبي البقاء  
إبراهيم بن الحسين البصري، عن أبي طالب محمد بن الحسين بن عتبة، عن محمد بن الحسن بن  
الحسين بن أحمد الفقيه، عن حمويه أبي عبد الله بن علي بن حمويه، عن محمد بن عبد الله بن المطلب  
الشيبياني، عن محمد بن علي بن مهدي. إلا أن فيه: أقول للنار حين توقف للعرض \* على حرها دعي  
الرجلا. وزاد في آخره: هذا لنا شيعة وشيعتنا \* أعطاني الله فيهم الاملاء. وأورده أيضا الأربلي  
في ص ١٢٣ من كشف الغمة وفيه: دعيه لا تقربي (لا تقبل) الرجلا.

والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسؤوه

والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني \* من مؤمن أو منافق قبلا. " ص ٥٩٣ "

٩ - أمالي الطوسي: المفيد، عن المراغي، عن محمد بن صالح السبيعي، عن صالح بن أحمد، عن

عيسى بن عبد الرحمن، عن الحسن بن الحسين العرنى، عن يحيى بن علي، عن أبان بن تغلب، عن أبي داود الأنصاري، عن الحارث الهمداني قال: دخلت علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبي لك يا أمير المؤمنين، فقال:

يا حارث أتحنيني؟ قلت: نعم والله يا أمير المؤمنين، قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني

حيث تحب، ولو رأيتني وأنا أذود (١) الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث

تحب، ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني

حيث تحب. (٢) " ص ٣٠ - ٣١ "

أمالي الطوسي: المفيد، عن المرزباني، عن عبد الله بن الحسن، عن محمد بن رشيد، قال آخر

شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة، وذلك أنه أغمي عليه واسود لونه ثم

أفاق وقد ابيض وجهه وهو يقول:

أحب الذي من مات من أهل وده \* تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك

ومن مات يهوي غيره من عدوه \* فليس له إلا إلى النار مسلك

أبا حسن! تفديك نفسي وأسرتي \* ومالي وما أصبحت في الأرض أملك

أبا حسن! إني بفضلك عارف \* وإني بحبل من هواك لممسك

(١) ذاد الإبل عن الماء: دفعه وطرده.

(٢) أورد الشاعر المضمون في سبيكة النظم والقريض في قوله:

لنحن على الحوض ذواده \* نذود وتسعد وراده

وما فاز من فاز إلا بنا \* وما خاب من حينا زاده

ومن سرنا نال منا السرور \* ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان ظالمنا حقنا \* فان القيامة ميعاده

أورده الطبري في ص ١٣٦ من بشارة المصطفى باسناد له عن أحمد بن زياد الهمداني قال: رأيت

صبيها صغيرا يكون سباعيا أو ثمانيا بالمدينة ينشد، فقلت: يا فتى لمن هذه الأبيات؟ فقال: لمنشدها  
فقلت: من الفتى؟ قال: علوي فاطمي، إياها عنك.



وأنت وصي المصطفى وابن عمه \* وإنا نعادي مبغضيك ونترك  
مواليك ناج، مؤمن، بين الهدى \* وغاليك معروف الضلالة، مشرك  
ولاح لحاني في علي وحزبه \* فقلت لحاك الله إنك أعفك  
ومعنى أعفك أحمق. (١) " ص ٣٠ "

توضيح: لحا الله فلانا: قبحه ولعنه، ولحيت الرجل ألحاه لحيا: لمته، والملاحاة:  
المنازعة.

١٠ - علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن فضالة،  
عن معاوية بن وهب، عن يحيى بن سابور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول  
في الميت

تدمع عينه عند الموت فقال: ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ما  
يسره، قال: ثم

قال: أما ترى الرجل إذا يرى ما يسره فتدمع عينه ويضحك؟. " ص ١١٠ "  
الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن  
وهب

مثله. (٢) " ف ج ١ ص ٣٦ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: فضالة مثله.

معاني الأخبار: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن علي بن مهزيار، عن  
فضالة

مثله. (٣) " ص ٧٠ "

١١ - تفسير علي بن إبراهيم: " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية  
" قال:

إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي راضية  
بولاء علي

(١) أورده الطبري في ص ٩٢ من كتابه بشارة المصطفى باسناده عن الحسن بن الحسين بن بابويه  
عن محمد بن الحسن الطوسي، عن المفيد، وفيه ثلاثة عشر بيتا.

(٢) باختلاف يسير. م

(٣) باختلاف يسير. م

مرضية بالثواب، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، فلا يكون له همة إلا اللحوق بالنداء. " ص ٧٢٥ "

١٢ - الخصال: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: تمسكوا بما أمركم الله به، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله، وما عند الله

خير وأبقى، وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله. " ج ٢ ص ١٥٧ "

١٣ - بصائر الدرجات: أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن عبد الكريم بن يحيى الخثعمي، عن

بريد (١) بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: " اعملوا فسيروا الله عملكم ورسوله

والمؤمنون " فقال: ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي عليه السلام فهلما جرا إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد.

" ص ١٢٦ "

١٤ - المحاسن: أبي، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دراج، عن كليب بن معاوية

الأسدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بين من وصف هذا الأمر وبين أن يغتبط ويرى

ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه، فيقال: أما ما كنت ترجو فقد قدمت عليه، وأما ما كنت تتخوف فقد أمنت منه، وإن إمامك لإمام صدق أقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله و

علي والحسن والحسين عليهم السلام. (٢) " ص ١٧٤ "

١٥ - المحاسن: ابن فضال، عن علي بن عقبة، (٣) عن عبد الله بن الوليد النخعي قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشهد على أبي عليه السلام أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين

(١) بريد - وزان زبير - بن معاوية العجلي، أبو القاسم، عربي، روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام وقيل: في سنة ١٥٠، والرجل وجه من وجوه أصحابنا، وفقهه من أكابر فقهاءنا، له محل عند الأئمة عليهم السلام، قال الكشي: إنه ممن اتفقت العصابة على تصديقه، وممن انقادوا له بالفقه، وروى أخبارا كثيرة في فضله وتوثيقه عن الأئمة، يوجد ترجمته في ص ١٥٥ من رجال الكشي، وفي ص ٨١ من النجاشي، وفصل الفاضل المامقاني

ترجمته في ج ١ ص ١٦٤ فليراجع.  
(٢) تقدم الحديث بألفاظ أخرى تحت رقم ٣ مع ضبط كليب.  
(٣) عقبه بضم العين وسكون القاف.

أن يغتبط ويرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - وقد قال الله تبارك وتعالى: " ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية " فنحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله. " ص ١٧٤ "

١٦ - المحاسن: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن شجرة (١) أخي بشير النبال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بين أحدكم وبين أن يعاين ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه

هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - . " ص ١٧٤ - ١٧٥ "

١٧ - المحاسن: ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الحميد بن عواض قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أما ما كنت تحزن

من هم الدنيا وحرزها فقد أمنت منه، ويقال له: أمامك رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام. (٢) " ص ١٧٥ "

المحاسن: ابن فضال، عن أبي جميلة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام

مثله، وزاد فيه الحسن والحسين عليهما السلام. " ص ١٧٥ "

١٨ - المحاسن: أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر إذا بلغت نفسه

هذه - وأشار بيده إلى حلقه - وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه (٣) - وأوماً بيده إلى حلقه - فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال: أمامك رسول الله وعلي وفاطمة، ثم قال: أما فاطمة فلا تذكرها. " ص ١٧٥ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر مثله، وفي آخره: ويقال له: أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي و الأئمة.

١٩ - المحاسن: ابن فضال، عن محمد بن فضيل، عن ابن أبي يعفور قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: قد استحيت مما أردد هذا الكلام عليكم: ما بين أحدكم وبين أن

(١) هو شجرة بن ميمون بن أبي أراكة النبال الوابشي، مولاهم الكوفي، ثقة ومن وجوه الأصحاب وأجلاتهم.

(٢) رواه الكليني كما يأتي تحت رقم ٥٥.

(٣) في المصدر: إلى هذه. م

يغبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي

عليه السلام فيقولان له: أما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه، وأما ما كنت ترجو فأمامك " ص ١٧٥ "

٢٠ - المحاسن: ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا والمعلّى بن خنيس فقال: يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا

الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا - وأوماً بيده إلى الوريد - قال: ثم اتكأ وغمز إليّ المعلّى أن سله فقلت: يا بن رسول الله إذا بلغت نفسك هذه فأى شيء يرى؟ - فردد عليه بضعة عشر مرة أي شيء يرى؟ - (١)

فقال في كلها: يرى، لا يزيد عليها، ثم جلس في آخرها فقال: يا عقبة قلت: لبيك و سعديك، فقال: أبيت إلا أن تعلم؟ فقلت: نعم يا بن رسول الله، إنما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك، وكيف بك يا بن رسول الله كل ساعة؟ وبكيت، فرق لي فقال: يراهما والله، قلت: بأبي أنت وأمي من هما؟ فقال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله و

علي عليه السلام، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبدا حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ قال: لا بل يمضي أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك؟ فقال: نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه، وعلي عند

رجليه، فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا ولي الله أبشر أنا رسول الله، إني

خير لك مما تترك من الدنيا، ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه (٢) علي صلوات الله عليهما

حتى يكب عليه فيقول: يا ولي الله ابشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني أما لأنفعك، (٣) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما إن هذا في كتاب الله عز وجل، قلت: أين

هذا جعلت فداك من كتاب الله؟ قال: في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا: "الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم". " ص ١٧٥ - ١٧٦ "

(١) في الكافي: فقلت له بضع عشر مرة: أي شيء يرى؟.

(٢) في المصدر: فيقدم عليه. م

(٣) في المصدر: لأنفعنك. م

تفسير العياشي: عن عقبة بن خالد مثله

بيان: إنما ديني مع دمي المراد بالدم الحياة أي لا أترك طلب الدين ما دمت حيا، فإذا ذهب دمي أي مت كان ذلك أي ترك الطلب، أو المعنى: أنه إنما يمكنني تحصيل الدين ما دمت حيا، فقلوه: فإذا ذهب دمي استفهام إنكاري أي بعد الموت كيف

يمكنني طلب الدين؟ وفي " شي " : فإذا ذهب ديني كان ذلك، فالمعنى: إن ديني مقرون

بحياتي فمع عدم الدين فكأنني لست بحي، فقلوه: كان ذلك أي كان الموت وفي " الكافي " : (١) إنما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك. أي إن ديني إنما يستقيم

إذا كان موافقا لدينك فإذا ذهب ديني لعدم علمي بما تعتقده كان ذلك أي الخسران و الهلاك والعذاب الأبدي، أشار إليه مبهما لتفخيمه، وأما استشهاده عليه السلام بالآية فالظاهر أنه فسر البشرى في الحياة الدنيا بما يكون عند الموت، ويحتمل أن يكون عليه السلام فسر البشرى في الآخرة بذلك لان تلك الحالة من مقدمات النشأة الآخرة، فالبشرى في الحياة الدنيا بالمنامات الحسنة كما ورد في أخبار آخر، أو بما بشر الله

في

كتبه وعلى لسان أنبيائه، والأول أظهر.

٢١ - المحاسن: محمد بن علي، عن محمد بن أسلم، عن الخطاب الكوفي، ومصعب الكوفي،

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لسدير: (٢) والذي بعث محمدا بالنبوة وعجل روحه إلى

الجنة ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى سرورا (٣) أو تبين له الندامة والحسرة إلا أن يعاين ما قال الله عز وجل في كتابه: " عن اليمين وعن الشمال قعيد " وأتاه ملك الموت بقبض (٤) روحه فينادي روحه فتخرج من جسده، فأما المؤمن فما يحس بخروجها، وذلك قول الله سبحانه وتعالى: " يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي " ثم قال: ذلك لمن كان ورعا

(١) في ج ١ ص ٣٦ من فروع، في باب (ما يعاين المؤمن والكافر) باسناده عن العدة، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال.

(٢) وزان شريف هو سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي.

(٣) في المصدر: السرور. م

(٤) في المصدر: يقبض. م





مواسيا لآخوانه، وصولا لهم، (١) وإن كان غير ورع ولا وصول (٢) لآخوانه قيل له: ما

منعك من الورع والمواساة لآخوانك؟ أنت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل وإذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لقاها معا معرضين، مقطبين في

وجهه، غير شافعين له، قال سدير: من جدع الله أنفه، قال أبو عبد الله عليه السلام: فهو

ذلك. (٣) " ص ١٧٧ "

بيان جدع الأنف أي قطعه، كناية عن المذلة، أي من أذله الله يكون كذلك، ويحتمل أن يكون " من " استفهاما، أي من يكون كذلك؟ فقوله: جدع الله أنفه جملة دعائية فأجاب عليه السلام بأنه هو الذي ذكرت لك سابقا.

٢٢ - المحاسن: ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطا بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه، فإذا كان في

ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله، والبشرى بالجنة، وأمن ممن كان يخاف، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق، وأن من خالف دينه على باطل هالك. " ص ١٧٨ "

٢٣ - المحاسن: أبي، عن النضر، عن يحيى، عن قتيبة الأعشى، (٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما إن أحوج ما تكونون فيه إلى حين تبلى نفس أحدكم هذه - وأوماً بيده إلى نحره ثم قال: لا بل إلى ههنا - وأهوى بيده إلى حنجرته فيأتيه البشير فيقول: أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه. " ص ١٧٧ "

(١) أي كثير الاعطاء لهم.

(٢) في المصدر: ولا وصولا. م) في المصدر: فهو ذلك. م

(٤) قتيبة مصغرا، وأعشى بفتح الهمزة، وسكون العين، وفتح الشين، بعدها الف مقصورة،

قال النجاشي في ص ٢٢٣ من رجاله: قتيبة بن محمد الأعشى المؤدب، أبو محمد المقرئ، مولى الأزدي، ثقة، عين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا اه.

٢٤ - المحاسن: بالاسناد عن يحيى الحلبي، عن بشير الكناسي قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال: حدث أصحابكم أن أبي كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يغتبط

إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - . " ص ١٧٧ " ٢٥ - صحيفة الرضا (ع): عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام:

من أحبني وجدني عند مماته بحيث يحب، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره.

٢٦ - تفسير العياشي: محمد، عن يونس، عن بعض أصحابنا، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

" كل نفس ذائقة الموت ومبشورة " كذا نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله، إنه ليس أحد من هذه الأمة إلا يستبشرون، فأما المؤمنون فيبشرون إلى قرّة عين، وأما الفجار فيبشرون إلى خزي الله إياهم.

٢٧ - تفسير العياشي: عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " وإن من

أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا " قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٧ - تفسير العياشي: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله في عيسى عليه السلام:

" وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا " فقال: إيمان أهل الكتاب إنما هو لمحمد صلى الله عليه وآله.

٢٩ - تفسير العياشي: عن المشرقى، عن غير واحد في قوله: " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن

به قبل موته " يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله، إنه لا يموت يهودي ولا نصراني أبداً حتى

يعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه قد كان به كافراً.

٣٠ - تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " وإن من أهل الكتاب إلا

ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا " قال: ليس من أحد من جميع الأديان

يموت إلا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين حقاً من الأولين والآخرين.

٣١ - تفسير العياشي: عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن  
الشیطان  
لیأتي الرجل من أولیائنا عند موته، یأتيه عن یمینه وعن یساره لیصدہ عما هو علیہ

فيأبى الله له ذلك، وكذلك قال الله: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ".

٣٢ - الحسين بن سعيد أو النوادر: صفوان، عن ابن مسكان. عن أبي عمرو البزاز (١) قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام جلوسا فقام فدخل البيت وخرج فأخذ بعضادتي الباب (٢) فسلم فرددنا

عليه السلام، ثم قال: والله إنني لأحب ريحكم وأرواحكم، وإنكم لعلى دين الله ودين ملائكته، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأوماً بيده إلى حنجرته - وقال: فاتقوا الله وأعينوا على ذلك بورع. ٣٣ - تفسير الإمام العسكري: " إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة

والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون " قال الإمام عليه السلام: قال الله

تعالى: " إن الذين كفروا " بالله في ردهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام

وآلهما عليهم السلام " وماتوا " على كفرهم " وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله " يوجب الله

تعالى لهم البعد من الرحمة والسحق من الثواب " والملائكة " وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم

" والناس أجمعين " كل يلعنهم، لان كلا من المأمورين المنتهين يلعنون الكافرين والكافرون

أيضا يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضا " خالدين فيها " في اللعنة، في نار

جهنم " لا يخفف عنهم العذاب " يوما ولا ساعة " ولا هم ينظرون " لا يؤخرون ساعة إلا يحل

(١) هو حفص بن سليمان الأسدي الكوفي الغاضري - بمعجمتين - وهو حفص بن أبي داود القاري، صاحب عاصم، ويقال له: حفيص، أورده هكذا ابن حجر في ص ١١٨ من التقريب و قال بعد ذلك: متروك الحديث مع إمامته في القراءة، من الثامنة، مات سنة ثمانين وله تسعون انتهى. وفي هامش التقريب: وهو ثبت في القراءة عند ابن معين وأحمد، ومتروك في الحديث عند البخاري وغيره، وثقة وكيع، قال الذهبي: هو في نفسه صادق غير أنه لم يتقين الحديث، قال حنبل بن إسحاق، عن أحمد قال: ما به بأس، وروى أبو علي الصواف، عن عبد الله، عن أبيه قال: هو صالح اه. أقول: أورده الشيخ بالعنوان في أصحاب الصادق عليه السلام وقال: أسند عنه وأورده أيضا في باب الكنى من أصحاب الباقر عليه السلام.

(٢) عضاداتا الباب: خشبتاه من جانبيه.

بهم العذاب. قال علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هؤلاء الكاتمين لصفة

رسول الله صلى الله عليه وآله والجاحدين لحلية علي ولي الله إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم

بأفطع المناظر وأقبح الوجوه، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم، ثم يقول ملك الموت: أبشري أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها صلى الله عليه وآله وإمامة علي وصيه عليه السلام بلعنة من الله وغضب، ثم يقول: ارفع رأسك و

طرفك وانظر، فيرى دون العرش محمدا صلى الله عليه وآله على سرير بين يدي عرش الرحمن ويرى

عليا عليه السلام على كرسي بين يديه، وسائر الأئمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرتة

ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها، ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أمني المتمنين، فيقول له: لو كنت لأولائك مواليا كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم، وكان يكون مأواك في تلك الجنان، وكانت تكون منازلك (١) وأولياؤك ومجاوروك ومقاربوك، فانظر، فيرفع حجب الهاوية (٢) فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها

وعقاربها وحياتها وأفاعيها وصروف عذابها ونكالتها، فيقال له: فتلك إذا منازلك. ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين هناك في الأصفاد (٣) والاعلال، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف.

٣٤ - الحسين بن سعيد أو النوادر: صفوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما بين أحدكم وبين

أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه، فيأتيه ملك الموت فيقول: أما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك، فأما ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرقت عليه، وأمامك سلف (٤) صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وإبراهيم.

(١) الموجود في التفسير المطبوع هكذا: وكانت تكون منازلك فيها، وإذ كنت على مخالفتهم فقد حرمت حضرتهم ومنعت مجاورتهم، وتلك منازلك، وأولئك مجاوروك ومقاربوك فانظر إلخ. وهو الصحيح. فليراجع ص ٢٣٨ من تفسير الامام المطبوع سنة ١٣١٥ وص ٢٢٣ من المطبوع في هامش تفسير علي بن إبراهيم.

(٢) من أسماء جهنم، معرفة ممنوعة من الصرف، وتدخلها أل للمح الصفة فيقال: الهاوية.

(٣) قرنه أي جمعه وشده يقال: قرنت الأسارى في الحبال. والأصفاد: ما يوثق به الأسير من قد أو قيد أو غل.

(٤) السلف: كل من تقدمك بالموت من آباءك وذوي قرابتك ولذا سمي الصدر الأول بالسلف

الصالح، ومنه الحديث: ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة  
عليهما السلام، قاله الطريحي في المجمع.

٣٥ - الحسين بن سعيد أو النوادر: صفوان، عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

عاديتهم فينا الآباء والأبناء والأزواج، وثوابكم على الله، إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبا إذا بلغت النفس هذه - وأوماً بيده إلى حلقه -.

٣٦ - مناقب ابن شهر آشوب: زريق، (١) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: " لهم البشرى في الحياة

الدنيا " قال: هو أن يبشراه بالجنة عند الموت، يعني محمدا وعليا عليهما السلام.

٣٧ - الفضيل بن يسار، عن الباقرين عليهما السلام قالوا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا وحسنا وحسينا بحيث تقرأ عينها. (٢)

٣٨ - الحافظ أبو نعيم بالاسناد عن هند الجملي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وروى

الشعبي وجماعة من أصحابنا عن الحارث الأعور عنه عليه السلام: ولا يموت عبد يحبني إلا رأني

حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني إلا رأني حيث يكره.

٣٩ - سئل الصادق عليه السلام عن الميت: تدمع عينه عند الموت، فقال عليه السلام: ذلك

عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسر.

٤٠ - أمالي الصدوق: حمدويه وإبراهيم معا، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن عاصم

بن حميد، عن فضيل الرسان، عن أبي عمرو البزاز، (٣) عن الشعبي، (٤) عن الحارث

(١) اختلف في ضبطه فالنجاشي على تقديم المهملة، مصغر " رزق " والشيخ بتقديم المعجمة، مصغر " رزق "

(٢) للحديث ذيل يأتي في خبر ٤٣.

(٣) تقدم ترجمته في الباب تحت رقم ٣٢ فليراجع.

(٤) بفتح الشين وسكون العين المهملة نسبة إلى شعب أو شعبان، قال ابن منظور في مادة " شعب " من لسان العرب " شعبان: بطن من همدان، تشعب من اليمن، إليهم ينسب عامر الشعبي على طرح الزائد. وقيل: شعب جبل باليمن وهو ذو شعبين، فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم: الشعبون منهم عامر بن شراحيل الشعبي، وعداده في الهمدان، ومن كان منهم بالشام يقال لهم: الشعبانيون، ومن كان منهم باليمن يقال لهم: آل ذي شعبين، ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم: الاشعوب. انتهى. وقال السويدي في صفحة ١٨ من السبائك: الشعبون: بطن من ولد عمرو بن حسان ابن عمرو الحميري

قال الجوهري: كان عمرو بن حسان قد نزل هو وولده جبلا باليمن ذا شعبتين فنسبوا إليه، ثم تفرقوا في البلاد فنزلت فرقة منهم بالكوفة فقليل لهم: الشعبون على الأصل، وإليهم ينسب عامر الشعبي وإن كان عداده في همدان اه. وقال في شعبان بن عمرو بن زهير بن ابير بن الهميسع بن حمير: فبنو شعبان



بطن من حمير وإليهم ينسب الشعبي إه. والرجل عامر بن شراحيل، أبو عمرو من فقهاء العامة وثقه ابن حجر في ص ٢٤٧ من تقرّيبه، وقال: ثقة، مشهور، فقيه، فاضل، من الثالثة، قال مكحول فما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين انتهى. أقول: فصل ابن خلكان ترجمته ومدحه وقال: وكانت ولادته سنة لست سنين خلت من خلافة عثمان، وقيل: سنة عشرين للهجرة وقيل: إحدى وثلاثين. وروى عنه أنه قال: ولدت سنة جلولاء وهي سنة تسع عشرة. وتوفى بالكوفة سنة ١٠٤ وقيل: ١٠٣ وقيل: ١٠٧ وقيل ١٠٦ وقيل ١٠٥، وكانت أمه من سبى جلولاء.

الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال: يا أعور ما جاء بك؟ قال: فقلت

يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك، قال: أما إني سأحدثك لشكرها، أما إنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج

نفسه حتى يراني حيث يكره، قال: ثم قال لي الشعبي بعد: أما إن حبه لا ينفعك، وبغضه لا يضرک.

٤١ - رجال الكشي: محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد بن أيوب، عن العمركي، عن

ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن يسار أنه حضر أحد ابني سابور و كان لهما ورع وإحبات، فمرض أحدهما - ولا أحسبه إلا زكريا بن سابور قال: فحضرتة عند موته قال: فبسط يده ثم قال: ابيضت يدي يا علي قال: فدخلت علي أبي عبد الله عليه السلام - وعنده محمد بن مسلم - فلما قمت من عنده ظننت أن محمد بن مسلم

أخبره بخبر الرجل فأتبعتني برسول فرجعت إليه فقال: أخبرني خبر الرجل الذي حضرتته عند الموت، أي شيء سمعته يقول؟ قلت بسط يده فقال: ابيضت يدي يا علي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: رآه والله رآه والله رآه والله.

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال مثله. (١) " ف ج ١ ص ٣٦ "

٤٢ - كشف الغمة: حدث الحسين بن عون قال: دخلت على السيد بن محمد الحميري

عائدا في علته التي مات فيها، فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا

(١) باختلاف يسير.

عثمانية، وكان السيد جميل الوجه، رطب الجبهة، عريض ما بين السالفين، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه بسوادها، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة، وظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضا

وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق، وافتر السيد (١) ضاحكا مستبشرا فقال: " شعر "

كذب الزاعمون أن عليا \* لن ينجي محبه من هنات (٢)

قد وربي دخلت جنة عدن \* وعفا لي الاله عن سيئاتي

فأبشروا اليوم أولياء علي \* وتوالوا الوصي حتى الممات

ثم من بعده تولوا بنيه \* واحدا بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقا حقا، وأشهد أن محمدا رسول الله حقا حقا، وأشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا حقا، أشهد أن لا إله إلا الله، ثم اغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه زباله طفئت أو حصاة سقطت. قال علي بن الحسين: قال

لي أبي الحسين بن عون: وكان أذينة حاضرا فقال: الله أكبر ما من شهد كمن لم

يشهد، أخبرني

- وإلا صمتا - الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام أنهما قالوا: حرام على

روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة: محمدا وعليا وفاطمة وحسنا وحسينا بحيث

تقر عينها، أو تسخن عينها، فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته والله الموافق " والمفارق " ص ١٢٤ .

أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن يحيى بن علي بن عبد الجبار، عن عمه محمد بن

عن عبد الجبار، عن علي، عن أبيه الحسين بن عون مثله. " ص ٤٣ "

مناقب ابن شهر آشوب: لما احتضر السيد الحميري بدت في وجهه نكتة سوداء، وساق الحديث مثله

وزاد بعد قوله: واحدا بعد واحد بالصفات ثم قال:

أحب الذي من مات من أهل وده \* تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك

ومن كان يهوي غيره من عدوه \* فليس له إلا إلى النار مسلك

" القصيدة "

-----

(١) افتر الرجل: ضحك ضحكا حسنا. (٢) الهنات: الداهية.

(١٩٣)

بيان: قال الجوهري: السالفة: ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة، والذبالة بالضم: الفتيلة.

٤٣ - بشارة المصطفى: محمد بن أحمد بن شهريار، عن محمد بن محمد النوسي، (١) عن محمد بن علي

القرشي، عن جعفر بن محمد بن عمر الأحمسي، (٢) عن عبيد بن كثير الهلالي، عن يحيى بن

مساور، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: يحيى بن

مساور: أخبرنا أبو خالد الواسطي، عن زيد بن علي، عن أبيه عليه السلام قالوا: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم، وحين ترى ملك الموت تراني وترى عليا وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام، فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت ارفق به إنه كان يحبني

ويحب أهل بيتي، وإن كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت: شدد عليه إنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي.

٤٤ - تفسير فرات بن إبراهيم: عبيد بن كثير معننا، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهم السلام قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، قال الله

تعالى: " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا " يا علي إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقر بالحق من أمرك ويقول فيك الحق، ويقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرّة عين. " ص ٣٤ "

٤٥ - دعوات الراوندي: عن محمد بن علي عليه السلام قال: مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال: كيف تجدك؟ قال لقيت الموت بعدك - يريد ما لقيه من شدة

(١) الموجود في بشارة المصطفى المطبوع: " النرسي "

(٢) الموجود في بشارة المصطفى هكذا: " الأحمسي من أصل خط أبي سعيد بيده قال: أخبرنا أبو سعيد بن كثير الهلالي التمار "



(۱۹۴)

مرضه - فقال: كيف لقيته؟ قال: شديدا أليما، قال: ما لقيته إنما لقيت ما يبدؤك به ويعرفك بعض حاله، إنما الناس رجلا ن: مستريح بالموت، ومستراح منه، فجدد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحا، ففعل الرجل ذلك ثم قال: يا بن رسول الله هذه ملائكة ربي بالتحيات والتحف يسلمون عليك وهم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس، فقال الرضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربي، ثم قال للمريض: سلهم أمروا

بالقيام بحضرتي؟ فقال المريض: سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتى تأذن لهم، هكذا أمرهم الله عز وجل، ثم غمض الرجل عينيه وقال: السلام عليك يا بن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمد ومن بعده الأئمة عليهم السلام، وقضى الرجل. (١)

٤٦ - وعن الحارث الأعور قال: قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار

فقال: ما جاء بك؟ قلت: حبك والله، قال: إن كنت صادقاً لتراني في ثلاث مواطن: حيث تبلغ نفسك هذه - وأوماً بيده إلى حنجرته - وعند الصراط، وعند الحوض.

٤٧ - الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي،

عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أحد

يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره (٢) بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه، فإذا حضرتكم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يموت. " ف ج ١ ص ٣٤ "

٤٨ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم،

عن سالم بن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حضر رجلا الموت فقيل: يا رسول الله

إن فلانا قد حضره الموت، فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ناس (٣) من أصحابه

حتى أتاه وهو مغمى عليه، قال: فقال: يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله،

(١) تقدم صدر الحديث مسنداً عن كتاب المعاني في باب سكرات الموت تحت رقم ١١.

(٢) في المصدر: من شيطانه أن يأمره الخ. م

(٣) في المصدر: أناس. م



(190)



فأفاق الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضا كثيرا وسوادا كثيرا، فقال: فأيهما كان أقرب إليك؟ فقال: السواد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قل: اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك، واقبل مني اليسير من طاعتك، فقال ثم أغمي عليه فقال: يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله، (١) فأفاق الرجل: فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضا كثيرا وسوادا كثيرا، قال: فأيهما كان أقرب إليك؟ فقال، البياض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

غفر الله لصاحبكم. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا حضرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام

ليقله. " ف ج ١ ص ٣٥ "

٤٩ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله هل

يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع، فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله لأنا

أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: ويمثل له رسول الله

صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام

فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك، قال: فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية، مرضية بالشواب، فادخلي في عبادي - يعني محمد أو أهل بيته - وادخلي جنتي، فما من شيء (٣) أحب إليه

من استلال روحه واللحوق بالمنادي. " ف ج ١ ص ٣٥ - ٣٦ "

٥٠ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن خالد بن عمارة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن شاء الله، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله

صلى الله عليه وآله: أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك، وأما ما كنت تخاف منه فقد

أمنت

- 
- (١) في المصدر: خفف عنه حتى أسأله. م  
(٢) في المصدر، فما شئ. م

منه، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك في الجنة (١) فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة، فيقول: لا حاجة في الدنيا، فعند ذلك يبيض لونه، ويرشح جبينه، وتتقلص شفثاه، (٢) وتنتشر منخراه، وتدمع عينه اليسرى، فأى هذه العلامات رأيت فاكتف بها، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض (٣)

عليه وهي في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله، ويقبله فيمن يقبله، فإذا ادرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم، فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسئل عما يعلم، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله صلى الله عليه وآله، فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها،

قال: قلت: جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟ فقال: هيهات ما على المؤمنين منها شيء، والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول، وطئ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن، وتقول له الأرض، لقد كنت (٤) أحبك وأنت تمشي على ظهري، فأما إذا وليتك فستعلم ما أصنع بك، فيفتح له مد بصره. (٥) " ف ج ١ ص ٣٦ "

بيان: يشكل الجمع بين هذا الخبر وخبر فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ، إلا أن يقال: كان ذلك العموم في صدر الاسلام ثم نسخه الله ورفع عن كمل المؤمنين، أو يخص

المؤمن في هذا الخبر بالمعصومين، (٦) ويمكن أن يقال في خبر فاطمة: إن النبي صلى الله عليه وآله إنما فعل ذلك لما وعدنا لمزيد اطمئنانها والله يعلم.

٥١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان

قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، إنه

(١) في المصدر: من الجنة. م

(٢) أي انضمتا ونزوتا إلى علو. م

(٣) في المصدر: كما عرض. م

(٤) في المصدر: والله لقد كنت. م

(٥) في المصدر: فيفسخ له مد بصره. وهو الأصح. م

(٦) يبعده مورد الخبر، ويمكن أن يخص المؤمنين بمن لم يأتوا ما يوجب الضغطة.



ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأوماً بيده إلى حلقه - ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وعلي  
وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله إن هذا كان  
يحبنا أهل البيت فأحبه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إن هذا كان  
يحب الله  
ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه، ويقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله  
ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وارفق به، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله  
أخذت فكاك رقتك؟ أخذت أمان براءتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟  
قال: فيوفقه الله عز وجل فيقول: نعم، فيقول: وما ذاك؟ فيقول: ولاية علي بن أبي  
طالب،

فيقول: صدقت، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه، (١) وأما الذي كنت  
ترجوه فقد أدركته، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي  
وفاطمة عليهما السلام،  
ثم يسئل نفسه سلا رفيقا، ثم ينزل بكفنه من الجنة، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر،  
فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط، ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة،  
فإذا وضع في قبره فتح الله له بابا من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها،  
ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره، ثم يقال له: نم نومة العروس  
على فراشها، ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان، ثم يزور آل محمد في  
جنان

رضوي، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدث معهم في  
مجالسهم،  
حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمرا زمرا،  
فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المحلون - وقليل ما يكونون - هلكت  
المحاضير،

ونجا المقربون، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:  
أنت أخي، وميعاد  
ما بيني وبينك وادي السلام، قال: وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه  
وآله وعلي  
وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله  
إن هذا كان  
يغضنا أهل البيت فأبغضه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إن هذا

كان يبغض الله

-----  
(١) في المصدر: منه. م

ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، (١) ويقول جبرئيل: يا ملك الموت إن هذا كان  
يبغض الله  
ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه وأعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد  
الله  
أخذت فكاك رهانك؟ (٢) أخذت أمان براءتك من النار؟ تمسكت بالعصمة الكبرى  
في الحياة  
الدينا؟ فيقول: لا، فيقول: ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار، أما  
الذي  
كنت تحذره فقد نزل بك، ثم يسلم نفسه سلا عنيفا. ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان  
كلهم ييزق في وجهه ويتأذى بروحه. فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار  
(٣)

فيدخل عليه من قيحها ولهبها. " ف ج ٣٦ - ٣٧ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: محمد بن سنان مثله.

بيان: المحلون: الذين لا يرون حرمة الأئمة عليهم السلام ولا يتابعونهم، قال  
الفيروزآبادي

: رجل محل: منتهك للحرام، أو لا يرى للشهر الحرام حرمة، ويقال: رجل محضير  
أي كثير العدو، والمحاضير جمعه أي الذين يستعجلون في طلب الفرغ بقيام القائم  
عليه السلام،

والمقربون بفتح الراء أي أهل التسليم والانقياد، فإنهم المقربون عند الله، أو بكسر  
الراء أي الذين يقولون: الفرغ قريب، ولا يستبطؤنه.

٥٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن  
النضر بن

سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي  
جعفر

عليه السلام: حدثني صالح بن ميثم، عن عباية الأسدي أنه سمع عليا عليه السلام يقول:  
والله لا يبغضني عبد أبدا يموت على بغضي إلا رأني عند موته حيث يكره، ولا يحبني  
عبد

أبدا فيموت على حبي إلا رأني عند موته حيث يحب، فقال أبو جعفر عليه السلام:  
نعم،

ورسول الله صلى الله عليه وآله باليمين. " ف ج ١ ص ٣٧ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر مثله.

٥٣ - الكافي: العدة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن ابن  
أبي يعفور قال: كان خطاب الجهني خليطا لنا، وكان شديد النصب لآل محمد صلى

الله عليه وآله،

- 
- (١) في نسخة: فأبغضه واعنف عليه.  
(٢) في نسخة: رقبته. (٣) في المصدر: فتح له من أبواب النار. م



وكان يصحب نجدة الحروري قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعتة يقول: مالي ولك يا علي؟ فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام،

فقال أبو عبد الله عليه السلام: رآه ورب الكعبة، رآه ورب الكعبة، رآه ورب الكعبة.

(١)

" ف ج ١ ص ٣٧ "

٥٤ - الكافي: العدة، عن سهل، عن البزنطي، عن حماد بن عثمان، عن عبد الحميد بن عواض قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أما

ما كنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه، ويقال له: رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام أمامك. " ف ج ١ ص ٣٧ " (٢)

٥٥ - الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر، عن يحيى الحلبي، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله تبارك وتعالى: " لولا إذا بلغت الحلقوم و

أنتم حينئذ تنظرون " الآيات، قال: إن نفس المحتضر إذا بلغت الحلقوم وكان مؤمنا رأى منزله من الجنة فيقول: ردوني إلى الدنيا حتى اخبر أهلها بما أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل.

٥٦ - الحسين بن سعيد أو النوادر: حماد بن عيسى، عن حسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي

عبد الله عليه السلام إنه قال: إن المؤمن إذا مات رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً بحضرتة.

أقول، قد مر كثير من أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة، وسيأتي كثير منها في باب البرزخ وغيرها.

وقال البرسي في مشارق الأنوار: روى المفيد بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن

عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المسألة في القبور وأنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم.

تذييل: اعلم أن حضور النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم عند الموت مما

قد ورد به الأخبار المستفيضة، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار، وإنكار مثل

- 
- (١) ذكرت هذه الجملة في المصدر مرتين. م
- (٢) تقدم الحديث عن المحاسن تحت رقم ١٧.

ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الاخبار، وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفي فيه وفي أمثاله الايمان به مجملا على ما صدر عنهم عليهم السلام، وما يقال: من أن هذا خلاف الحس والعقل: أما الأول فلانا نحضر الموتى إلى قبض روحهم ولا نرى عندهم أحدا، وأما الثاني فلانه يمكن أن يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعددة. فيمكن الجواب عن الأول بوجوه: الأول، أن الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة، كما ورد في أخبار الخاصة والعامة في تفسير قوله تعالى: " جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

بالآخرة حجابا مستورا " أن الله تعالى أخفى شخص النبي صلى الله عليه وآله عن أعدائه مع أن أولياءه كانوا يرونه، وإنكار أمثال ذلك يفضي إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

وقد مر فيما نقلنا من تفسير العسكري عليه السلام التصريح بهذا الوجه. الثاني: أنه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر، كحضور ملك الموت وأعوانه، وسيأتي الاخبار في سائر الموتى أن أرواحهم في البرزخ تتعلق بأجساد مثالية، وأما الحي من الأئمة عليهم السلام فلا يبعد تصرف روحه لقوته في جسد مثالي أيضا.

الثالث: أنه يمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته وهذه الأمثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل.

الرابع: أنه يمكن أن يرتسم صورهم في الحس المشترك بحيث يشاهدتهم المحتضر ويتكلم معهم كما في المبرسم.

الخامس: ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه وهو أن المعنى أنه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم وانحرافه عنهم لان المحب لهم يرى في تلك الحال ما يدل على أنه من أهل الجنة وكذا المبغض لهم يرى ما يدل على أنه من أهل النار، فيكون حضورهم وتكلمهم استعارة تمثيلية، ولا يخفى أن الوجهين الأخيرين بعيدان عن

سياق الاخبار، بل مثل هذه التأويلات رد للاخبار، وطعن في الآثار. وأما الجواب عن الوجه الثاني فإنه إنما يتم الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الاتفاق، ومحض الامكان لا يكفي في ذلك، مع أنه إذا قلنا بأن حضورهم في الأجساد المثالية يمكن أن يكون لهم

أجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر،

وفي الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحتها اندفاع هذا الايراد ظاهر، والأحوط والأولى في أمثال تلك المتشابهات الايمان بها، وعدم التعرض لخصوصياتها وتفصيلها وإحالة علمها إلى العالم عليه السلام كما مر في الاخبار التي أوردناها في باب التسليم، والله

يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

(باب ٨)

\* (أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وسائر ما يتعلق بذلك) \*

الآيات، البقرة " ٢ " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء و لكن لا تشعرون ١٥٤ .

آل عمران " ٣ " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون \* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا

يضيع أجر المؤمنين ١٦٩ - ١٧١ .

إبراهيم " ٤ " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ٢٧ . طه " ٢٠ " ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشرهم يوم القيامة أعمى ١٢٤ .

المؤمنون " ٢٣ " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ٩٩ - ١٠٠ .

المؤمن " ٤٠ " قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ١١ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: قوله تعالى: " بل أحياء " فيه أقوال: أحدها - وهو الصحيح - أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة،

وإليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، واختاره الجبائي الرماني وجميع المفسرين.

الثاني: أن المشركين كانوا يقولون: أصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب، ثم يموتون فيذهبون، فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه وأنهم سيحيون يوم القيامة ويثابون، عن البلخي، ولم يذكر ذلك غيره.

والثالث: معناه: لا تقولوا: هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة والهدى، ومثله قوله سبحانه: " أو من كان ميتا فأحييناه " فجعل الضلال موتا والهداية حياة، عن الأصم.

والرابع: أن المراد أنهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: هلك خزان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم

مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة. والمعتمد هو القول الأول لان عليه إجماع المفسرين، ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون أن الشهداء على الحق والهدى وأنهم ينشرون ويحيون يوم القيامة، فلا يجوز أن يقال لهم: " ولكن لا تشعرون " من حيث إنهم كانوا يشعرون بذلك ويقرون به، ولان حملة على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم

بالذكر، ولو كانوا أيضا أحياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل أيضا: " ولكن لا تشعرون " لأنهم كانوا يشعرون بذلك، ووجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياء - وإن كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون أحياء في البرزخ - أنه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من أنهم يرزقون كما في الآية الأخرى، فإن قيل: فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا يتصرف ولا يرى فيها شيء من علامات

الاحياء! فالجواب - على مذهب من يقول بأن الانسان هو الروح من أصحابنا - أن الله تعالى جعل لهم أجساما كأجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون أجسامهم التي في القبور فإن النعيم والعذاب إنما يصل عنده إلى النفس التي هي الانسان المكلف عنده، دون الجثة ويؤيده كثير من الاخبار.

وأما على مذهب من قال من أصحابنا إن الانسان هذه الجثة المشاهدة وأن الروح

هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو أجزاء الجو فيقول: إنه يلطف أجزاء من الانسان لا يمكن أن يكون الحي حيا بأقل منها، يوصل إليها النعيم، وإن لم تكن تلك الحملة بكمالها لأنه لا معتبر بالأطراف وأجزاء السمن في كون الحي حيا فإن الحي

لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا، وربما قيل: بأن الجثة يجوز أن تكون مطروحة في الصورة ولا يكون ميتا فيصل إليها اللذات، كما أن النائم حي وتصل إليه اللذات مع أنه لا يحس ولا يشعر بشئ من ذلك، فيرى في النوم ما يحدثه السرور والالتذاد، حتى أنه يود أن يطول نومه ولا ينتبه، وقد جاء في الحديث (١) أنه يفسح له مد بصره ويقال له: نم نومة العروس، وقوله: " ولكن لا تشعرون " أي لا تعلمون أنهم أحياء، وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر وإثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار، وإنما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لانكاره عذاب القبر. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وقال الرازي في تفسير تلك الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسي رحمه الله من الأقوال الأربعة واختيار القول الأول: وهذا قول أكثر المفسرين، وهذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبر، فإن قيل: نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم إليه؟ قلنا: أما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحياة، ولا امتناع في أن الله تعالى يعيد الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب والتأليف، وأما عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في مائة الحياة بغير الأطراف، ويحتمل أن يحييهم إذا لم يشاهدوا. ثم قال: وأكثر العلماء على ترجيح هذا القول، ويدل عليه وجوه: أحدها أن الآيات الدالة على عذاب القبر كثيرة كقوله تعالى: " قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين " (٢) و الموتان لا يحصلان إلا عند حصول الحياة في القبر، وقال تعالى: " أغرقوا فادخلوا نارا " (٣) والفاء للتعقيب، وقال: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة

(١) تقدم مسندا تحت رقم ٥٢.

(٢) المؤمن: ١١.

(٣) نوح: ٢٥.

أدخلوا آل فرعون أشد العذاب " (١) وإذا ثبت عذاب القبر وجب القول بثواب القبر أيضا

لأن العذاب حق الله تعالى على العبد، والثواب حق العبد على الله تعالى، فإسقاط العذاب أحسن من إسقاط الثواب، فحيث ما أسقط العقاب إلى القيامة بل حققه في القبر

كان ذلك في الثواب أولى.

وثانيها أن المعنى لو كان على ما قيل في سائر الأقوال لم يكن لقوله: " ولكن لا تشعرون " معنى، لأن الخطاب للمؤمنين وقد كانوا يعلمون أنهم سيحيون يوم القيامة،

وأنهم ماتوا على هدى ونور.

وثالثها أن قوله: " ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم " دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث.

ورابعها قوله صلى الله عليه وآله: القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران والاحبار في ثواب القبر وعذابه كالمتواترة، وكان صلى الله عليه وآله يقول في آخر صلاته: وأعوذ

بك من عذاب القبر.

وخامسها لو كان المراد بقوله: " إنهم أحياء " أنهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة.

وسادسها أن الناس يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وذلك يدل من بعض الوجوه على ما ذكرناه. واعلم أن في الآية قولاً آخر وهو أن ثواب القبر وعذابه للروح لا للقلب، وهذا القول مبني على معرفة الروح، ولنشر إلى حاصل قول هؤلاء، فنقول: إنهم قالوا: إنه لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين: الأول أن أجزاء هذا الهيكل أبداً في النمو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان، (٢) ولا شك أن الإنسان من حيث هو هو باق من أول عمره إلى آخره، والباقي غير ما هو غير باق، فالمشار إليه عند كل أحد بقوله: " أنا " وجب أن يكون مغايراً لهذا الهيكل.

(١) المؤمن: ٤٦.

(٢) الذبول: ذهاب النضارة. والذوبان: الهزال.

(۲۰۵)



الثاني أنني أكون عالما بأني " أنا " حال ما أكون غافلا عن هذه الأعضاء الظاهرة فما دل عليه قولنا: " أنا " مغاير لهذه الأعضاء والابعض، ثم اختلفوا عند ذلك في أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله: " أنا " أي شئ هو؟ والأقوال فيها كثيرة، إلا أن أشدها تحصيلا وجهان: أحدهما: أنها أجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم، والدهن في السمسم، وماء الورد في الورد، والقائلون بهذا القول فريقان: أحدهما

الذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا: إن تلك الأجسام متماثلة لسائر الاجزاء التي منها يؤلف هذا الهيكل، إلا أن القادر المختار سبحانه يبغي بعض الاجزاء من أول العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي التي يشير إليها كل أحد بأنا، ثم إن تلك الأجزاء حية بحياة يخلقها الله فيها، فإذا أزال الحياة عنها ماتت، وهذا قول أكثر المتكلمين.

وثانيهما: أن الذين اعتقدوا اختلاف الأجسام زعموا أن الأجسام التي هي باقية من أول العمر إلى آخره أجسام مخالفة بالماهية للأجسام التي منها ائتلف هذا الهيكل وتلك الأجسام حية لذاتها، مدركة لذاتها، نورانية لذاتها، فإذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيرا بنور ذلك الروح، متحركا بتحريكه، ثم إن هذا الهيكل أبدا في الذوبان والتحليل إلا أن تلك الأجزاء باقية بحالها، وإنما لا يعرض لها التحليل لأنها مخالفة بالماهية لهذه الأجسام، فإذا فسد هذا القالب انفصلت تلك الأجسام اللطيفة النورانية إلى عالم السماوات والقدس والطهارة إن كانت من جملة السعداء، أو إلى الجحيم وعالم الآفات إن كانت من جملة الأشقياء.

والقول الثاني: إن الذي يشير إليه كل أحد بقوله: " أنا " موجود ليس بمتحيز ولا قائم بالمتحيز، وإنه ليس داخل العالم ولا خارجا عنه، ولا يلزم من كونه كذلك أن يكون مثلا لله تعالى لان الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في الماهية، و قالوا: هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان تتألم وتلتذ إلى أن يردها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة، فهناك يحصل الالتذاذ والتألم للأبدان، فهذا قول قال به عالم من الناس، قالوا: وإن لم يقم عليه برهان قاهر على القول به ولكن لم يقم دليل على

فساده، وأنه مما يزيل الشكوك والشبهات عما ورد في كتاب الله من ثواب القبر وعقابه

فوجب المصير إليه فهذا هو الانسان في توجيه هذا القول.

أقول: ثم قال الرازي في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأول فيها أيضا: يحتمل أن يكون الروح جسما مخصوصا ساريا في هذه الجنة سريان النار في الفحم، ويحتمل أن يكون جوهرًا قائمًا بنفسه، ليس بجسم ولا حال في الجسم، وعلى كلا المذهبين فإنه لا يبعد أنه لما مات البدن انفصل ذلك الشيء حيا، وإن قلنا أماته الله إلا أنه تعالى يعيد الحياة إليه، وعلى هذا التقدير تزول الشبهات بالكلية عن ثواب القبر كما في هذه الآية، وعن عذابه كما في قوله تعالى: "أغرقوا فادخلوا نارا" فثبت أنه لا امتناع في ذلك، وظاهر الآية دالة عليه، فوجب المصير إليه، والذي يؤكد ما قلناه القرآن والحديث والعقل، أما القرآن فأيات: إحداهما قوله تعالى: "يا أيها النفس مطمئنة ارجعي إلى ربك" (١) الآية، ولا شك أن المراد بقوله: "

ارجعي

إلى ربك" بالموت، ثم قال: "فادخلي في عبادي" وفاء التعقيب يدل على أن حصول هذه

الحالة يكون عقب الموت. وثانيها قوله: "حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم

لا يفرطون" (٢) وهذا عبارة عن موت البدن، ثم قال: "ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق" (٣)

فقوله "ردوا" ضمير عنهم، وإنما هو هو بحياته وذاته المخصوصة، فدل على أن ذلك باق بعد موت البدن. وثالثها قوله: "فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم" (٤) وفاء التعقيب يدل على أن قيامة كل أحد حاصلة بعد موته، وأما قيامته الكبرى

فهي حاصلة في الوقت المعلوم عند الله.

وأیضا روي أنه صلى الله عليه وآله يوم بدر كان ينادي المقتولين ويقول: هل وجدتم ما وعد

ربكم حقا؟ فقل: يا رسول الله إنهم أموات فكيف تناديهم؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنهم أسمع

منكم، وأیضا قال صلى الله عليه وآله: أنبياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار إلى دار. وأما المعقول فمن وجوه: الأول أن وقت النوم يضعف البدن وضعفه لا يقتضي

(١) الفجر: ٢٧ - ٢٨.

(٢) الانعام: ٦١.

(٣) الانعام: ٦٢ .  
(٤) الواقعة: ٨٨ - ٨٩ .

(٢٠٧)

ضعف النفس، بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الأحوال وتطلع على المغيبات، فهذا يقوي الظن في أن موت البدن لا يستعقب موت النفس.  
الثاني أن كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ، وجفافه مؤد إلى الموت، وهذه الأفكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الإلهية، وهو غاية كمال النفس، فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن، فهذا يقوي الظن في أن النفس لا تموت بموت البدن.

الثالث أن أحوال النفس على ضد أحوال البدن، وذلك لان النفس إنما تفرح وتبتهج بالمعارف الإلهية، كما قال تعالى: " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " (١) وقال صلى الله عليه وآله: أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني. ولا شك أن ذلك الشراب ليس إلا عبارة عن المعرفة والمحبة والاستنارة بأنوار عالم الغيب، وأيضا فإننا نرى أن الانسان إذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان أو الفوز بمنصب أو بالوصول إلى معشوق

قد ينسى الطعام والشراب، وبالجملة فالسعادات النفسانية كالمضادات للسعادات الجسمانية، وكل ذلك يغلب على الظن أن النفس مستقلة بذاتها ولا تعلق لها بالبدن ومتى كان كذلك وجب أن لا تموت النفس بموت البدن وأما قوله تعالى: " يرزقون " فاعلم أن المتكلمين قالوا: الثواب منفعة خالصة، دائمة، مقرونة بالتعظيم، فقوله: " يرزقون " إشارة إلى المنفعة، وقوله: " فرحين " إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم، وأما الحكماء فإنهم قالوا: إذا أشرقت جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلهية كانت مبتهجة من وجهين: أحدهما بكون ذواتها مستنيرة، مشرقة، متألئة بتلك المعارف الإلهية، والثاني بكونها ناظرة إلى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة، قالوا: وابتهاجها بهذا القسم أتم من ابتهاجها بالأول، فقوله: " يرزقون " إشارة إلى الدرجة الأولى، وقوله: " فرحين " إلى الدرجة الثانية، ولذا قال: " فرحين بما آتاهم الله من فضله " يعني فرحهم ليس بالرزق، بل بإيتاء الرزق، لان المشغول بالرزق مشغول بنفسه، والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق، ومن طلب الرزق لغيره فهو محجوب. انتهى.

(١) الرعد: ٢٨.

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير تلك الآية: قول " عند ربهم " فيه وجهان أحدهما أنهم بحيث لا يملك أحد لهم نفعا ولا ضرا إلا ربهم، وليس المراد في ذلك قرب

المسافة لأنه مستحيل عليه سبحانه، والآخر أنهم عند ربهم أحياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس.

وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها.

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لجعفر بن أبي طالب - وقد استشهد في غزاة موتة -:

رأيت له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة. وأنكر بعضهم حديث الأرواح وقال: إن الروح عرض لا يجوز أن يتنعم، وهذا لا يجوز، لأن الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ

من الريح، ويدل على ذلك أنه يخرج من البدن ويرد عليه وهي الحساسة الفعالة، دون البدن، وليست من الحياة في شيء لأن ضد الحياة الموت، وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى. " يرزقون " من نعيم الجنة غدوا وعشيا. وقيل: يرزقون النعيم في قبورهم.

" فرحين بما آتاهم الله من فضله " أي مسرورين بما أعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة، وقيل: في قبورهم. وقيل: فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها " و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم " أي يسرون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان والجهاد، لعلمهم بأنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى إلى مثل ما صاروا إليه، يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا، فيصيبون من النعيم مثل ما أصبنا.

وقيل: إنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من إخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمه في الدنيا. وقيل: معناه: لم يلحقوا بهم في الفضل

إلا أن لهم فضلا عظيما بتصديقهم وإيمانهم " ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " أي يستبشرون

بأن لا خوف عليهم، وذلك لأنه بدل من قوله: " الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم " لأن

الذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن، والاستبشار هنا إنما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين، ومعناه: لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لان الله تعالى يتولاهم

" ولا هم يحزنون " على ما خلفوا من أموالهم لان الله قد أجزل لهم ما عوضهم. وقيل:

معناه: لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله تعالى محص ذنوبهم بالشهادة، ولا هم

يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة " ويستبشرون " يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل " بنعمة من الله وفضل " الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد. وقيل: النعمة: ما استحقوه بطاعتهم، والفضل: ما زادهم سبحانه من المضاعفة. وقال رحمه الله في قوله تعالى: " يثبت الله الذين آمنوا " أي يثبتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الايمان، لأنه ثابت بالحجج والأدلة. وقيل: معناه: يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحياة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الحق، ويثبتهم بها في الآخرة حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة. وقيل: معناه: يثبتهم بالتمكين في الأرض والنصرة والفتح في الدنيا، وبإسكانهم الجنة في الآخرة. وقال أكثر المفسرين أن المراد بقوله: " في الآخرة " في القبر

والآية وردت في سؤال القبر، وهو قول ابن عباس وابن مسعود، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " حتى إذا جاء أحدهم الموت " يعني أن هؤلاء الكفار إذا أشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف، فيقول أحدهم:

" رب ارجعون " وفي معناه قولان: أحدهما أنهم استغاثوا أولاً بالله ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة فقال لهم: ارجعوني، أي ردوني إلى الدنيا: والآخر أنه على عادة العرب في تعظيم المخاطب " لعلي أعمل صالحا فيما تركت " أي في تركتي، أو في دنياي،

فإنه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة، أو فيما ضيعت وفرطت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي، ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم: " كلا " أي لا يرجع إلى الدنيا " إنها "

أي مسألة الرجعة " كلمة هو قائلها " أي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك، أو كلمة

يقولها بلسانه وليس لها حقيقة، مثل قوله: " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه (١) " " ومن ورائهم " أي ومن بين أيديهم " برزخ " أي حاجز بين الموت والبعث في القيامة من القبور. وقيل:

حاجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وهم فيه " إلى يوم يبعثون " وقيل: البرزخ: الامهال إلى يوم القيامة وهو القبر، وكل فصل بين شيئين فهو برزخ. وقال رضي الله عنه في قوله تعالى: " قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين " : اختلف في معناه على وجوه: أحدها أن الإمامة الأولى في الدنيا بعد الحياة، والثانية في القبر قبل البعث، والاحياء الأولى في القبر للمسألة، والثانية في الحشر، عن السدي وهو اختيار البلخي.

وثانيها أن الإمامة الأولى حال كونهم نطفًا فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة الثانية، ثم أحياهم للبعث، فهاتان حياتان ومماتان. وثالثها أن الحياة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر، ولم يرد الحياة يوم القيامة، والموتة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر انتهى. أقول: اختار الرازي في تفسيره الوجه الأول، ثم ذكر عليه وجوها من الاعتراض وأجاب عنها ولا نطيل الكلام بذكرها.

وقال الشيخ البهائي قدس الله روحه: اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلامية في إثبات عذاب القبر بقوله تعالى: - حكاية عن الكفار - " ربنا أمتنا اثنتين " الآية، وتقريره

أنه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديق الاعتراف بإماتتين إحيائين، فأحدى الإماتتين في الدنيا، والأخرى في القبر بعد السؤال، وأحد الإحيائين فيه للسؤال، والآخر في القيامة، وأما الاحياء في الدنيا فإنما سكتوا لان غرضهم الاحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث، ولهذا قالوا: " فاعترفنا بذنوبنا " أي بالذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر، والاحياء في الدنيا لم يكونوا فيه معترفين بذنوبهم. قال المحقق الشريف في شرح المواقف: إن تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشائع المستفيض بين المفسرين، ثم قال: وأما حمل الإمامة الأولى على خلقهم أمواتا في أطوار النطفة، وحمل الإمامة الثانية على الإمامة الطارية على الحياة، وحمل الإحيائين

على الاحياء في الدنيا والحشر فقد رد بأن الإمامة إنما تكون بعد سابقة الحياة، ولا حياة في أطوار النطفة، وبأنه قول شذاذ من المفسرين، والمعتمد هو قول الأكثرين. انتهى كلامه.

فقد جعل التفسير بالوجه الأول مستفيضا، وبالوجه الثاني شادا، ويخطر بالبال أن الامر بالعكس فإن الشائع المستفيض بين المفسرين هو ما جعله شادا، و الشاذ النادر هو ما جعله مستفيضا، ولعل هذا من سهو قلمه، فإن التفاسير المشهورة التي عليها المدار في هذه الاعصار هي الكشاف، ومفتاح الغيب، ومعالم التنزيل، ومجمع البيان، وجوامع الجامع، وتفسير النيشابوري، وتفسير البيضاوي، ولم يختر أحد من هؤلاء تفسير الآية بالوجه الأول، بل أكثرهم إنما اختاروا التفسير الثاني. وأما التفسير الأول فبعضهم نقله ثم زيفه وبعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح، فلو كان هو الشائع المستفيض كما زعمه السيد المحقق لما كان الحال على

هذا المنوال، قال في الكشاف: أراد بالإماتتين خلقهم أمواتا أولا، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم، وبالإحيائين الاحياء الأولى، وإحياء البعث. ثم قال بعد ذلك: فإن قلت: كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا إماتة؟ قلت: كما صح أن تقول: سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل، وقولك للحفار: ضيق فم الركبة ووسع أسفلها، وليس ثم نقل من كبر إلى صغر، ولا من صغر إلى كبر، ولا من ضيق إلى سعة، ولا من سعة إلى ضيق، وإنما أردت الانشاء على تلك الصفات، والسبب في صحته أن الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير

ترجيح لأحدهما، وكذلك الضيق والسعة، فإذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائر الآخر، فجعل صرفه عنه كنقله

منه، ومن جعل الإمامتين التي بعد حياة الدنيا، والتي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات وهو خلاف ما في القرآن، إلا أن يتمحل فيجعل إحداها غير معتد بها، أو يزعم أن الله يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها و



يعددهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى: " إلا من شاء الله ".  
فإن قلت: كيف تسبب هذا لقوله: " فاعترفنا بذنوبنا ؟" قلت: قد أنكروا  
البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تحرق في  
المعاصي، فلما رأوا الإمامة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بأن الله تعالى قادر على  
الإعادة قدرته على الانشاء، فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث، وما تبعه  
من معاصيهم. انتهى كلامه.

وقال الشيخ أمين الاسلام في جوامع الجامع: أراد بالإمامتين خلقهم أمواتا  
أولا، وإمامتهم عند انقضاء آجالهم، وبالإحيائين الاحياء الأولى، وإحياء البعث.  
وقيل: الإمامتان هما التي في الدنيا بعد الحياة، والتي في القبر قبل البعث، والاحياء ان  
هما التي في القبر للمسألة، والتي في البعث انتهى. وفي كلام هذين الفاضلين كفاية  
والله الموفق.

ثم قال رحمه الله: وعساك تقول: إن تفسير الآية على ما هو الشائع المستفيض  
كما ذكرته يقتضي سكوت الكفار عن الاحياء والإمامة الواقعين في القبر، فما السبب  
في سكوتهم عنهما؟ فنقول: إن الحياة في القبر حياة برزخية ناقصة، ليس معها من  
آثار الحياة سوى الاحساس بالألم أو اللذة، حتى أنه قد توقف بعض الأمة في عود  
الروح إلى الميت، فلذلك لم يعتدوا بها في جنب الحياتين الآخرين، قال في شرح  
المقاصد: اتفق أهل الحق على أنه تعالى بعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما  
يتألم ويلتذ، لكن توقفوا في أنه هل يعاد الروح إليه أم لا؟ وما يتوهم من امتناع  
الحياة بدون الروح ممنوع، وإنما ذلك في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة  
والأفعال الاختيارية. انتهى كلامه. والحق أن الروح يتعلق به وإلا لما قدر على إجابة  
الملكين، ولكنه تعلق ضعيف، كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام  
في

حديث طويل: فيدخل عليه ملكا القبر: منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه،  
الحديث. وقد يستبعد تعلق الروح بمن أكلته السباع، أو احرق وتفرقت أجزاؤه يمينا  
وشمالا، ولا استبعاد فيه نظرا إلى قدرة الله سبحانه على حفظ أجزائه الأصلية عن

التفرق، أو جمعها بعده، وتعلق الروح بها تعلقا ما، وقد روي عن أئمتنا عليهم السلام ما

يدل على أن الأجزاء الأصلية محفوظة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه. أقول: الشيخ الطبرسي رحمه الله وإن اختار في الجوامع التفسير الثاني اختار في المجمع التفسير الأول حيث قدمه على غيره، والرازي بالغ في اختيار الأول وذبح عنه قول من أنكره، وقال: احتج أكثر العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر، والبيضاوي ذكرهما وقدم الثاني، لأنه يقتض أثر الزمخشري غالبا فظهر أن ما ذكره السيد الشريف ليس ببعيد عن الصواب في هذا الباب.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله " الآية، فإنه حدثني أبي،

عن ابن محبوب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هم

والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا " ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت. " ص ١١٥ "

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " حتى إذا جاء أحدهم الموت " إلى قوله: " إنها كلمة هو قائلها "

فإنها نزلت في مانع الزكاة (١) قوله: " ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون " قال: البرزخ هو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة، (٢) وهو قول الصادق عليه السلام:

والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم. " ص ٤٤٧ - ٤٤٩ "

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: إن القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران.

وأقول: قد مضى خبر علي بن الحسين عليه السلام في باب الموت أنه عليه السلام تلا: " ومن "

(١) في المصدر: في مانع الزكاة والخمس. م

(٢) في المصدر: قبل القيامة. م

ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون " قال: هو القبر، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران. أقول: هذا الخبر يدل على أن المراد بالمعيشة الضنك في الآية هو عذاب القبر، ويؤيده ذكر القيامة بعدها، وإليه ذهب كثير من المفسرين، ولا يجوز أن يراد بها سوء الحال في الدنيا لأن كثيرا من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك، والمؤمنين بالضد من ذلك. قال الطبرسي رحمه الله " فإن له معيشة ضنكا " أي عيشا ضيقا، وهو أن يقتر الله عليه الرزق، عقوبة له على إعراضه فان وسع عليه فإنه يضيق عليه المعيشة بأن يمسكه ولا ينفقه على نفسه، وإن أنفقه فإن الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه. وقيل: هو عذاب القبر، عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري والسدي ورواه أبو هريرة مرفوعا. وقيل: هو طعام الزقوم والضريع في جهنم لان مآله إليها وإن كان في سعة من الدنيا وقيل: معناه: أن يكون عيشه منغصا بأن ينفق إنفاق من لا يوقن بالخلف. وقيل: وهو الحرام في الدنيا والذي يؤدي إلى النار. وقيل: عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها، وإنما العيش الرغد في الجنة.

٣ - الكافي: علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة؟ قال: يتجافى عنه العذاب و

الحساب ما دام العود رطبا، قال: والعذاب كله في يوم واحد، في ساعة واحدة، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم، وإنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله. " ف ج ١ ص ٤٢ "

٤ - الكافي: علي، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن حريز، وفضيل وعبد الرحمن قالوا: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: لأي شيء يوضع مع الميت الجريدة؟ قال: إنه يتجافى

عنه ما دامت رطبة. " ج ١ ف ص ٤٢ "

٥ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض أصحابه: كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر؟ فقال: يا رسول الله ما فتانا القبر؟ قال: ملكان فظان غليظان، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق

الخاطف، يطئان في أشعارهما، ويحفران بأنيابهما، فيسألانك، قال: وأنا على مثل هذه الحال؟ قال: وأنت على مثل حالك هذه، قال: إذن أكفيهما.

٦ - كشف اليقين: من تفسير الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده رفعه قال: أقبل

صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد هذا الامر لنا بعدك أم

لمن؟ قال: يا صخر الامر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى:

" عم يتساءلون " يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب " عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون " منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب " كلا " رد عليهم

" سيعلمون " سيعرفون خلافته بعدك إنها حق يكون " ثم كلا سيعلمون " سيعرفون خلافته وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت:

من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟.

٧ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام (١) قال: الجريدة تنفع المؤمن والكافر. " ف ج ١ ص ٤٢ "

٨ - الإحتجاج: في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل أن قال: أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟ قال: يذهب فلا يعود، قال: فما أنكرت أن يكون الانسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفأ؟ قال: لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت (٢) من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء، فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب، والروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الذي

(١) في المصدر: قال: يوضع للميت جريدتان واحدة في اليمين والأخرى في الأيسر، قال: قال: الجريدة اه. م

(٢) في المصدر: سقطت. م

ذكرت، أن الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف، وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه، قال: فأين الروح؟ قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث، قال: فمن صلب أين روحه؟ قال: في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض، (١) قال

أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفتنى، فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمئة سنة تسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين " ص ١٩١ - ١٩٢ "

أقول: سيأتي تمام الخبر مشروحا في كتاب الاحتجاجات.

٩ - الحسين بن سعيد أو النوادر: القاسم، وعثمان بن عيسى، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن سعدا (٢) لما مات شيعة سبعون ألف ملك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله

على قبره فقال: ومثل سعد يضم، فقالت أمه: هنيئا لك يا سعد وكرامة، فقال لها رسول الله: يا أم سعد لا تحتمي على الله، فقالت: يا رسول الله قد سمعناك وما تقول في سعد، فقال: إن سعدا كان في لسانه غلظ على أهله.

١٠ - وقال أبو بصير: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما ماتت قام رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها، فرفع يده تلقاء السماء

ودمعت عيناه، فقالوا له: يا رسول الله إنا قد رأيناك رفعت رأسك إلى السماء ودمعت عيناك، فقال: إني سألت ربي أن يهب لي رقية من ضمة القبر.

١١ - تفسير علي بن إبراهيم: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن

عبد العزيز، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " فأما إن كان من المقربين

فروح وريحان " قال: في قبره " وجنة نعيم " قال: في الآخرة " وأما إن كان من المكذبين

الضالين فنزل من حميم " في القبر (٣) " وتصلية جحيم " في الآخرة. " ص ٦٦٤ "

(١) في المصدر بين قوله: يودعها الأرض وقوله: قال: أفيتلاشى سؤالان آخران. م

(٢) هو سعد بن معاذ، وتأتي صورة أخرى مفصلة من الحديث تحت رقم ١٤.

(٣) في المصدر: في قبره. م

(٢١٧)

١٢ - تفسير علي بن إبراهيم: وأما الرد على من أنكر الثواب والعقاب فقوله: " يوم يأتي لا تكلم

نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك (١) " فإذا قامت القيامة (٢) تبدل السماوات والأرض، وقوله: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا (٣) " فأما الغدو والعشي إنما يكونان في الدنيا في دار المشركين، وأما في القيامة فلا يكون غدو ولا عشي، وقوله: " لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا " يعني في جنان الدنيا التي ينقل إليها أرواح المؤمنين، فأما في جنات الخلد فلا يكون غدو ولا عشي وقوله: " ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون (٤) " فقال الصادق عليه السلام: البرزخ: القبر، وهو الثواب والعقاب بين

الدنيا والآخرة، والدليل على ذلك أيضا قول العالم عليه السلام: والله ما يخاف عليكم إلا

البرزخ، وقوله عز وجل: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٥) " وقال الصادق عليه السلام: يستبشرون والله في

الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا، ومثله كثير مما هو رد على من أنكر عذاب القبر. " ص ١٨ "

١٣ - أمالي الطوسي: فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: يا عباد الله ما بعد الموت

لمن لا يغفر له أشد من الموت، القبر فاحذروا ضيقه وضحكه وظلمته وغرْبته، إن القبر يقول

كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام، والقبر

روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، (٢) إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض:

مرحبا وأهلا، قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري، فإذا وليتك (٧) فستعلم كيف

(١) هود: ١٠٥ - ١٠٧.

(٢) في المصدر: وأما قوله: " ما دامت السماوات والأرض " إنما هو في الدنيا ما دامت السماوات الأرض فإذا قامت اه. م

(٣) غافر: ٤٦.

- (٤) المؤمنون: ١٠٠.
- (٥) آل عمران: ١٦٩ - ١٧١.
- (٦) في المصدر: النيران. م
- (٧) إما من ولي فلانا: دنا منه وقرب، أو من ولي يلي ولاية الشيء: قام به ومملك أمره.



صنيعي (١) بك، فيتسع له مد البصر، وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لا مرحبا بك ولا أهلا، (٢) لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك،

فتضمه حتى تلتقي أضلاعه، وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر، إنه

يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تينا (٣) فينهش لحمه، ويكسرن عظمه، يترددن

عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أن تينا منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً، يا عباد الله إن

أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم بما لا طاقة (٤) لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كره الله. " ص ١٨ "

بيان: قوله عليه السلام: تسعة وتسعين تينا قال الشيخ البهائي رحمه الله: قال بعض أصحاب الحال: ولا ينبغي أن يتعجب من التخصيص بهذا العدد، فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والريا والحسد والحقد وسائر الأخلاق والملكات الردية، فإنها تنشعب وتنوع أنواعا كثيرة، وهي بعينها تنقلب حياة في تلك النشأة. انتهى كلامه. ولبعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه

ظاهري إقناعي، محصله أنه قد ورد في الحديث أن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، ومعنى إحصائها الإذعان باتصافه عز وعلا بكل منها، وروى الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس

والبهائم، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده، فتبين من الحديث الأول أنه سبحانه بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة والتسعين، ومن الحديث الثاني أن لهم عنده في النشأة الأخروية تسعة وتسعين رحمة، وحيث إن الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كل اسم رحمة تين ينهشه في قبره. هذا حاصل كلامه وهو كما ترى.

(١) في المصدر: " صنيعي " في الموضعين. م

(٢) في المصدر: لا مرحبا ولا أهلا. م

(٣) كسكين حية عظيمة.

(٤) في المصدر: مما لا طاقة. م



١٤ - علل الشرائع، أمالي الصدوق: علي بن الحسين بن الشقير الهمداني، عن جعفر بن أحمد بن

يوسف، عن علي بن بزرج الخياط، عن عمر بن اليسع، عن عبد الله بن اليسع، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات،

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب،

فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثم كان

يأخذ يمينا السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى اللبن عليه، وجعل يقول: ناولوني حجرا، ناولوني ترابا

رطبا، يسد به ما بين اللبن، فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأعلم أنه سيلى ويصل البلى إليه، ولكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا

أحكمه، فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئا لك الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سعد مه، لا تجزمي على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة، قال:

فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على

سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعته جنازته بلا رداء ولا حذاء، فقال صلى الله عليه وآله: إن

الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمينا السرير مرة، ويسرة السرير مرة، قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ، قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت: إن سعدا قد أصابته ضمة! قال: فقال صلى الله عليه وآله: نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء. " ع ص ١١١ "

أمالي الطوسي: الغضائري عن الصدوق مثله. " ص ٢٧٢ - ٢٧٣ "

١٥ - أمالي الصدوق: العطار، عن أبيه، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن التفليسي، عن إبراهيم بن محمد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مر عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه، ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب،

فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب، ثم مررت به العام فإذا

هو ليس يعذب؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه. " ص ٣٠٦ "

١٦ - ثواب الأعمال، أمالي الصدوق: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم. " ص ١٩٠ ص ٣٢٢ "

١٧ - أمالي الصدوق: ابن الوليد، عن سعد، بن البرقي، عن ابن أبي نجران، والحسين بن سعيد معا، عن حماد، عن حريز، عن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام قال: من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر. " ص ١٦٩ "

ثواب الأعمال: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن علي بن إسماعيل، عن حماد، مثله. " ص ١٨٨ "

١٨ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن السندي بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اقعد رجل من الأخيار في قبره، فقل له: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله، فقال: لا أطيقها، فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا: ليس منها بد، قال: فبما تجلدونيها؟ قالوا: نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره، قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلاً قبره ناراً. " ص ١١١ "

١٩ - الحسين بن سعيد أو النوادر: فضالة، عن أبان، عن بشير النبال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه، فقل له: يا رسول الله رأيناك خاطبت بين كتفيك وقلت: سعد يفعل به هذا! فقال: إنه ليس من مؤمن إلا وله ضمة.

٢٠ - الحسين بن سعيد أو النوادر: علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال: سألت

أبا عبد الله عليه السلام عما يلقي صاحب القبر، فقال: إن ملكين يقال لهما: منكر  
ونكير  
يأتیان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولان: ما تقول في  
هذا الرجل الذي  
خرج فيكم؟ فيقول: من هو؟ فيقولان: الذي كان يقول: إنه رسول الله، أحق ذلك؟

قال: فإذا كان من أهل الشك قال: ما أدري؟ قد سمعت الناس يقولون، فلست أدري أحق ذلك أم كذب؟ فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض إلا المشركين،

وإذا كان متيقنا فإنه لا يفزع فيقول: أعن رسول الله تسألاني؟ فيقولان: أتعلم أنه رسول الله؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله حقا، جاء بالهدى ودين الحق، قال: فيرى مقعده من الجنة ويفسح له عن قبره ثم يقولان له: نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم.

٢١ - علل الشرائع: علي بن حاتم، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن المنذر بن محمد، عن

الحسين بن محمد، عن علي بن القاسم، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: عذاب القبر يكون من النميمة، والبول، وعزب الرجل عن

أهله. (١) " ص ١١١ "

٢٢ - أمالي الصدوق: علي بن حاتم، عن علي بن الحسين النحوي، عن البرقي، عن أبيه،

عن سليمان بن مقبل، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: إذا مات المؤمن شيعه

سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا ادخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدهانه ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، ومحمد نبيي، والاسلام ديني، فيفسحان له في قبره مد بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنة، ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله عز وجل: " فأما إن كان من المقربين فروح وريحان " يعني في قبره " وجنة نعيم " يعني في الآخرة، ثم قال عليه السلام: إذا مات الكافر شيعه سبعون

ألفا من الزبانية (٢) إلى قبره، وإنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان ويقول: لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين، ويقول: ارجعون لعلني أعمل صالحا فيما تركت، فتجيبه الزبانية، كلا إنها كلمة أنت قائلها، ويناديهم ملك: لورد لعاد لما نهى عنه، فإذا ادخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه

ثم يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيتلجلج لسانه (٣) ولا يقدر على

(١) أي بعده واعتزاله عن أهله، ولعله كناية عن نشوزه عليها.

(٢) الزبانية عند العرب: الشرط وسموا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها.

(٣) أي يتقل لسانه ويتردد في كلامه.



(۲۲۲)



الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء، ثم يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري فيقولان له: لا دريت ولا هديت ولا أفلحت، ثم

يفتحان له بابا إلى النار وينزلان إليه من الحميم من جهنم، وذلك قول الله عز وجل: "وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم" يعني في القبر "وتصلية جحيم" يعني في الآخرة. "ص ١٧٤ - ١٧٥"

٢٣ - أمالي الصدوق: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه قال:

قال الصادق عليه السلام: من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمسألة في القبر،

والشفاعة. "ص ١٧٧"

٢٤ - أمالي الصدوق: أبي، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن

غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب، كان يقول: أيها الناس اتقوا الله، واعلموا

أنكم إليه ترجعون، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا وما عملت من

سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه، ويحك ابن آدم الغافل! وليس

بمغفول عنه! ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك، ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك، وصرت إلى منزل وحيدا فرد إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكاك: منكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك،

ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبه، وعن نبيك الذي ارسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، تم عن عمرك فيما أفنيت؟ ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته؟ فخذ حذرك وانظر لنفسك، وأعد للجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار، فإن تك مؤمنا تقيا، عارفا بدينك، متبعا للصادقين، مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب فأحسن الجواب، فبشرت بالجنة والرضوان من الله، والخيرات الحسان، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك،



ودحضت حجتك، وعميت عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب  
بنزل من حميم وتصلية جحيم. " ص ٣٠١ - ٣٠٢ "

٢٥ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد  
الطائي، عن

محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد إذا ادخل قبره أتاه منكر  
ففزع منه

يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان بين  
أظهركم؟ فإن

كان مؤمنا قال: أشهد أنه رسول الله جاء بالحق، فيقال له: ارقد رقدة لا حلم فيها،  
ويتنحى عنه الشيطان، ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مكانه من الجنة، قال:  
وإذا كان كافرا قال: ما أدري، فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان  
وسلط عليه الشيطان، وله عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك،  
ويسلط عليه الحيات والعقارب، ويظلم عليه قبره، ثم يضغطة وضغطة يختلف أضلاعه  
عليه، ثم قال بأصابعه فشرجها.

بيان: ثم قال بأصابعه القول هنا بمعنى الفعل، أي أدخل أصابعه بعضها في بعض  
لتوضيح اختلاف الأضلاع، أي تدخل أضلاعه من جانب في أضلاعه من جانب آخر.  
وقوله: شرجه، في أكثر النسخ بالجيم، قال الفيروزآبادي: الشرح: الفرقة، والمزج  
والجمع ونضد اللبن، والتشريح: الخياطة المتباعدة، وتشرح اللحم بالشحم: تداخل.  
انتهى. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة أي أوضح وبين اختلاف الأضلاع.

٢٦ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن علي بن مهزيار، عن عمرو بن عثمان، عن  
المفضل بن صالح،

عن جابر، عن إبراهيم بن العلاء، (١) عن سويد بن غفلة، عن أمير المؤمنين صلوات الله  
عليه قال: إن ابن آدم كان في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة مثل  
له ماله (٢) وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنني كنت عليك لحريصا  
شحيحا، فمالى عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك، ثم يلتفت إلى ولده فيقول:

(١) هكذا في النسخ المطبوعة من التفسير، وفي الأمالي والكافي: إبراهيم بن (عن خ) عبد الأعلى.  
وعلى أي فالرجل مجهول.

(٢) في نسخة: مثل له أهله وماله اه.

والله إني كنت لكم لمحبا، وإني كنت عليكم لمحاميا، فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدبك إلى حفرتك ونواريك فيها، ثم يلتفت إلى عمله فيقول: والله إني كنت فيك لزهدا، إنك كنت علي لثقيلا، فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك، ويوم حشرك حتى اعرض أنا وأنت على ربك، فإن كان لله وليا أتاه أطيب الناس ريحا، وأحسنهم منظرا، وأزينهم رياشا، فيقول: ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم، قد قدمت خير مقدم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمك الصالح، ارتحل من الدنيا إلى الجنة، وإنه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجله، (١) فإذا ادخل قبره أتاه ملكان وهما فتانا القبر، يجران أشعارهما، ويبحثان الأرض بأنيابهما، (٢) وأصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي، والاسلام ديني، فيقولان: ثبتك الله فيما تحب

وترضى، وهو قول الله: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا " الآية، فيفسحان له في قبره مد بصره، ويفتحان له بابا إلى الجنة، ويقولان له: نم قرير العين نوم الشاب الناعم، وهو قوله: " أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا " وإذا كان لربه عدوا فإنه يأتيه أقبح خلق الله رياشا، (٣) وأنته ريحا، فيقول له: ابشر (٤) بنزل من حميم، وتصلية جحيم، وإنه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يحبسه،

فإذا دخل قبره أتياه ممتحنا (٥) القبر فألقيا عنه أكفانه، ثم قالوا له: من ربك؟ ومن

(١) قال المصنف في مرآة العقول: قوله: ارتحل بصيغة الامر، وفي قوله: وإنه ليعرف غاسله فعل مقدر يدل عليه السياق، والواو حالية، والتقدير: فيرتحل والحال انه ليعرف غاسله، ويحتمل أن تكون عاطفة على (أتاه) فلا تقدير. ويناشد حامله في الصحاح: نشدت فلانا انشده نشدا: إذا قلت له: نشدتك الله، أي سألتك بالله، وملكا القبر: مبشر وبشير.  
(٢) في الكافي هكذا: أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما.  
(٣) في الكافي: أقبح خلق الله زيا ورؤيا.  
(٤) في التفسير المطبوع سنة ١٣١٥ هـ هكذا: فيقول له: من أنت؟ فيقول له: أنا عمك ابشر.  
(٥) في التفسير المطبوع مقتحما. خ ل.

نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري! فيقولان له: ما دريت ولا هديت، فيضربانه (١) بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا وتدعر لها ما خلا الثقلين، ثم يفتحان له بابا إلى النار، ثم يقولان له: نم بشر حال، فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه يخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلط الله عليه حياة الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره، وإنه ليرتمى قيام الساعة مما هو فيه من الشر. " ٣٤٦ - ٣٤٧ "

٢٧ - أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن قاسم بن جعفر بن أحمد، عن عباد بن

أحمد القزويني، عن عمه، عن أبيه، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة ذكر أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ذكرا أن ابن آدم إذا كان في آخر يوم

من الدنيا وأول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله. وساق الحديث مثل ما مر. " ص ٢٢١ - ٢٢٢ "

تفسير العياشي: عن ابن غفلة مثله.

٢٨ - الكافي: علي، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن البرزطي والحسن بن علي جميعا، عن أبي جميلة، عن جابر، عن عبد الأعلى، و

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة مثله، وقال في آخره: وقال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله:

إني كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرهاها - وليس من نبي إلا وقد رعى الغنم - وكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيحها حتى تدعر فتطير، فأقول: ما هذا؟ وأعجب، حتى حدثني جبرئيل عليه السلام أن الكافر يضرب ضربة

ما خلق الله شيئا إلا سمعها ويدعر لها إلا الثقلين، فقلنا: ذلك لضربة الكافر، فنعود بالله من عذاب القبر. " ف ج ١ ص ٦٣ "

بيان: قوله عليه السلام: مثل له أي صور له كل من الثلاثة بصورة مثالية يخاطبها وتخطبه ويجوز أن يراد بالتمثل خطور هذه الثلاثة بالبال وحضور صورها في الخيال، وحينئذ يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال. والشح: البخل مع الحرص، والزهد في الشيء: ضد الرغبة فيه. الرياش: اللباس الفاخر، وقال الجزري:

(١) في الكافي: فيضربان يافوخه.



فيه: تفتنون في القبور. يريد مسألة منكر ونكير من فتنة الامتحان والاختبار.  
قوله عليه السلام: يخدان الأرض (١) أي يشقانها، والقاصف: الشديد الصوت.  
قوله عليه السلام: وهو قول الله الضمير عائد إلى قول الملكين: ثبتك الله، والمضاف  
محذوف، والتقدير: هو مدلول قول الله عز وجل. وقيل: هو عائد إلى تثبيت المؤمن  
على

ما يجيب به الملكين، كما يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ذكر  
قبض روح المؤمن

فقال: ثم يعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له: من ربك؟  
وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الاسلام، ونبيي محمد، فينادي مناد من السماء:  
أن صدق عبدي. فذلك قوله تعالى: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت "

والفسحة بالضم السعة، والمراد بمد البصر مداه وغايته التي ينتهي إليها، و  
قرة العين: برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه، والقرة بالضم: ضد  
الحر، والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بارد، ودمع الباكي من الحزن  
حار، فقرة العين كناية عن الفرح والسرور. والناعم من النعمة بالكسر وهو ما يتنعم  
به من المال ونحوه، أو بالفتح وهي نفس التنعم، ولعل الثاني أولى.

قوله تعالى: " أصحاب الجنة يومئذ " المراد اليوم المذكور في قوله تعالى:  
قبل هذه الآية: " يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا "

وهذا الحديث يدل على أن المراد بذلك اليوم يوم الموت، وبالملائكة ملائكة الموت،  
وهو قول كثير من المفسرين، وفسر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيامة، والملائكة بملائكة  
النار، والمراد بالمستقر المكان الذي يستقر فيه، وبالمقيل مكان الاستراحة، مأخوذ من  
مكان القيلولة، قال الشيخ البهائي رحمه الله: ويحتمل أن يراد بأحدهما الزمان أي إن  
مكانهم

وزمانهم أطيب ما يتخيل من الأمكنة والأزمان، ويحتمل المصدرية فيهما، أو في  
أحدهما.

(١) قد عرفت سابقا أن جملة (يخدان الأرض) ليست في التفسير، وأنها موجودة في الكافي،  
ومتن الحديث من الكافي غير مذكور في الكتاب.

ابشر بنزل من حميم البشارة هنا على سبيل التهكم، والنزل بضميتين: ما يعد للضيف النازل على الانسان من الطعام والشراب، وفيه تهكم أيضا. والحميم: الماء الشديدة الحرارة، يسقى منه أهل النار، أو يصب على أبدانهم، والأنسب بالنزل السقي. والتصلية التلويح على النار. أتاه ممتحنا القبر إضافة اسم الفاعل إما إلى معموله على حذف المضاف أي ممتحنا صاحب القبر، أو إلى غير معموله كمصارع مصر

وهذا أولى، وتخصيص إلقاء الأكفان بعدو الله ظاهر لما فيه من الشناعة المناسبة لحاله. واليافوخ: هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة، و المرزبة بالراء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة: عصاة من حديد. والقنا جمع قناة وهي الرمح، والزج: الحديد التي في أسفل الرمح.

٢٩ - أمالي الطوسي: الحفار، عن إسماعيل بن علي الدعبل، عن أبيه، عن أخي دعبل، عن شعبة بن الحجاج، عن علقمة بن مزيد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن (١) عازب،

عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا

وفي الآخرة " قال: في القبر إذا سئل الموتى. " ص ٢٣٩ - ٢٤٠ " أقول: سيأتي في باب الدفن في خبر فاطمة بنت أسد أنه قال النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

٣٠ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " فالسابقات

سبقا " يعني أرواح المؤمنين، سبق (٢) أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا، وأرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك. (٣) " ص ٧١٠ " ٣١ - تفسير الإمام العسكري: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: من قوى مسكينا في دينه، ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربي، ومحمد

(١) البراء بالباء المفتوحة، وعازب بالعين المهملة والزاي المعجمة المكسورة.

(٢) في المصدر: تسبق. م

(٣) في المصدر: بمثل ذلك النار. م



نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني،  
والمؤمنات أخواتي، فيقول الله: أدليت بالحجة (١) فوجبت لك أعالي درجات الجنة،  
فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة.

٣٢ - أمالي الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد بن همام، عن الحميري، عن  
ابن

عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن ابن  
ظبيان

قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد  
موتهم؟

قلت: يقولون: في حواصل طيور خضر، فقال: سبحان الله المؤمن أكرم على الله من  
ذلك، إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن

والحسين عليهم السلام ومعهم

ملائكة الله عز وجل المقربون، فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد، وللنبي  
صلى الله عليه وآله بالنبوة، والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وآله وعلي

وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقربون معهم، وإن اعتقل لسانه  
خص

الله نبيه صلى الله عليه وآله بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به، وشهد على شهادة النبي  
علي وفاطمة

والحسن والحسين على جماعتهم من الله أفضل السلام، ومن حضر معهم من الملائكة،  
فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون،

فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا. " ص ٢٦٧ - ٢٦٨ "

٣٣ - أمالي الصدوق: ابن سعيد الهاشمي، عن فرات، عن محمد بن أحمد بن علي  
الهمداني، عن

الحسن بن علي الشامي، عن أبيه، عن أبي جرير، عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد  
الرحمن بن غنم (٢) قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله مر على شيخ قاعد

تحت شجرة وحوله

أطفال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك  
إبراهيم عليه السلام

قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟ قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم. " ص ٢٧٠ "

٣٤ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد  
الله عليه السلام

قال: إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمة عليهما السلام.

- 
- (١) أدلى بحجته: أحضرها واحتج بها.  
(٢) ضبطه المامقاني رحمه الله في تنقيح الرجال بضم الغين المعجمة وسكون النون، وابن حجر في التقریب بتفتح الغين، وقال: مختلف في صحبته، ذكره العجلي في كبار ثقات التابعين، مات سنة ٧٨.

٣٥ - ثواب الأعمال: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن مرحوم

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه

والزكاة عن يساره، والبر مطل عليه، ويتنحى الصبر ناحية، قال: فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه. " ص ١٦٤ - ١٦٥ "

بيان: أطل عليه: أشرف، وفي بعض النسخ بالظاء المعجمة. ٣٦ - المحاسن: ابن محبوب رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مات يوم الجمعة

كتب له براءة من ضغطة القبر. " ص ٥٨ "

٣٧ - المحاسن: ابن فضال، عن أبي جميلة، عن ابن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام

قال: من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار، ومن مات يوم الجمعة أعتق

من النار. " ص ٦٠ "

٣٨ - وقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من مات يوم الجمعة

أو ليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر. " ص ٦٠ "

٣٩ - بصائر الدرجات: سلمة بن خطاب، عن عبد الله بن محمد، عن عبد الله بن القاسم، عن

عيسى بن شلقان (١) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أمير المؤمنين عليا عليه السلام

كانت له خؤولة في بني مخزوم، وإن شابا منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي وابن أبي مات،

وقد حزننا عليه حزنا شديدا، قال: فتشتهي أن تراه؟ قال: نعم، قال: فأرني قبره، فخرج ومعه برد رسول الله السحاب، فلما انتهى إلى القبر تملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول: رميكا - بلسان الفرس - فقال له علي عليه السلام:

ألم تمت

وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكننا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا.

(١) بفتح الشين المعجمة واللام والقاف هو عيسى بن صبيح العزمي، عربي صليب، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وثقه النجاشي وقال: له كتاب.

٤٠ - بصائر الدرجات: علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن علاء بن يحيى المكفوف،

عن عمر بن أبي زياد، عن عطية الازاري (١) قال: طاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فإذا

آدم بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح

عليه السلام بحذائه رجل طويل فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤١ - بصائر الدرجات: محمد بن الحسين، عن الحكم بن بكر، (٢) عن أبي سعيد المكارى،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فقال له: ما أمرك

رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني؟ فقال: لا ولو أمرني لفعلت، قال: فانطلق بنا إلى مسجد

قبا، فانطلق معه فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي، فلما انصرف قال علي، يا رسول الله إني

قلت لأبي بكر: ما أمرك رسول الله أن تطيعني؟ فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى

قد أمرتك فأطعه، قال: فخرج فلقي عمر وهو ذعر، فقال له، مالك؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذا وكذا، قال: تبا لامتك، تترك أمرهم، ما تعرف سحر بني

هاشم؟. " ص ٧٧ "

٤٢ - بصائر الدرجات: محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عبيد بن عبد الرحمن

الختعمي، (٣) عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: خرجت مع أبي إلى بعض أمواله، فلما برزنا

إلى الصحراء استقبله شيخ، أبيض الرأس واللحية، فسلم عليه فنزل إليه أبي أسمعته يقول له: جعلت فداك، ثم جلسنا فتساءلا طويلا، ثم قام الشيخ وانصرف وودع أبي، وقام

ينظر في قفاه حتى تواري عنه، فقلت لأبي: من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لاحد؟ قال: هذا أبي. " ص ٧٩ - ٨٠ "

٤٣ - بصائر الدرجات: محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن أخبره، عن عباية الأسيدي

قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة، وأمير المؤمنين عليه السلام

-----  
(١) عدده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وحاله مجهول. (٢) لم نجد له ذكرا في كتب التراجم، والموجود في البصائر: عن بكر. وفي طريق آخر للرواية يوجد في البصائر: محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن أبي سعيد. وفي ذيله: تبا لامة ولوك أمرهم الخ. وفي البصائر روايات أخرى في ذلك.  
(٣) لم نجد له ذكرا في كتب التراجم.

مقبل عليه يكلمه، فلما قام الرجل قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا قال: هذا وصي موسى عليه السلام. " ص ٨٠ "

أقول: قد أوردنا أمثال تلك الأخبار الدالة على الأجساد المثالية في باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر، وفي باب غصب الخلافة، وفي باب كفر الثلاثة،

وفي باب أن الأئمة عليهم السلام يظهرون بعد الموت، وفي أبواب المعجزات، فلا نوردها هنا

حذرا من الإطالة والتكرار.

٤٤ - بصائر الدرجات: إبراهيم بن هاشم، عن علي بن أسباط، عن بكر بن جناح، عن رجل،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين، جاء علي إلى

النبي صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن مالك؟ قال: أُمِّي ماتت، قال:

فقال النبي صلى الله عليه وآله: وأمي والله، ثم بكى، وقال: وا أماه ثم قال لعلي عليه السلام: هذا

قميصي فكفنها فيه، وهذا ردائي فكفنها فيه، فإذا فرغتم فأذنوني، فلما أخرجت صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها، ثم نزل على

قبرها فاضطجع فيه، ثم قال لها: يا فاطمة! قالت: لبيك يا رسول الله، فقال: فهل وجدت ما وعد ربك حقا؟ قالت: نعم فجزاك الله خيرا جزاء، وطالت مناجاته في القبر،

فلما خرج قيل: يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك إياها ثيابك، ودخولك في

قبرها، وطول مناجاتك، وطول صلاتك، ما رأيناك صنعته بأحد قبلها، قال: أما تكفيني إياها فإنني لما قلت لها: يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت

وا سواتاه! فلبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك، وأما دخولي في قبرها فإنني قلت لها يوما: إن الميت إذا

ادخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان: منكر ونكير فيسألانه، فقالت: وا غوثاه

بالله، فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها إلى الجنة فصار روضة من رياض الجنة. " ص ٨١ "

يج مرسلا مثله. (١) " ص ٨ "

-----  
(١) مع اختلاف يسير. م

(٢٣٢)



٤٥ - المحاسن: عثمان بن عيسى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
إن جل

عذاب القبر في البول.

٤٦ - منتخب البصائر، بصائر الدرجات: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن أبي  
الفضل المدني، عن أبي

مريم الأنصاري، عن منهال بن عمرو، عن زر بن حبيش (١) قال: سمعت عليا عليه  
السلام

يقول: إن العبد إذا ادخل حفرته أتاه ملكان اسمهما: منكر ونكير، فأول من يسألانه  
عن ربه، ثم عن نبيه، ثم عن وليه، فإن أجاب نجا، وإن عجز عذابه، فقال له  
رجل: ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه؟ فقال: مذذب (٢) لا إلى هؤلاء، ولا  
إلى هؤلاء، ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا، ذلك لا سبيل له. وقد قيل للنبي صلى الله  
عليه وآله:

من الولي يا نبي الله؟ قال: وليكم في هذا الزمان علي، ومن بعده وصيه، ولكل زمان  
عالم

يحتج الله به لثلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياءهم: " ربنا لولا  
أرسلت

إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي " تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم  
الأوصياء، فأجابهم الله: " قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط  
السوي ومن اهتدى " وإنما كان تربصهم أن قالوا: نحن في سعة عن معرفة الأوصياء  
حتى نعرف إماما، فغيرهم الله بذلك، والأوصياء هم أصحاب الصراط، وقوف عليه،  
لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه لأنهم  
عرفاء الله، عرفهم عليهم عند أخذ الموائيق عليهم، ووصفهم في كتابه فقال عز وجل:  
" وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم " هم الشهداء على أوليائهم، والنبي  
الشهيد

عليهم، أخذ لهم موائيق العباد بالطاعة، وأخذ النبي صلى الله عليه وآله عليهم الموائيق  
بالطاعة،

(١) قال ابن حجز في ص ١٦٣ من التقريب: زر - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش - بمهملة  
وموحدة ومعجمة مصغر - ابن حباشة - بضم المهملة - الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة، جليل،  
مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنين، أو ثلاث وثمانين، وهو ابن ١٢٧ سنة انتهى. أقول: كان  
زر عالما بالقرآن، أعرب الناس، وكان ابن مسعود يسأله عن العربية، أورده الشيخ في رجاله في  
أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: كان فاضلا.  
(٢) المذذب: المتحير والمتردد بين أمرين.



فجرت نبوته عليهم، وذلك قول الله: " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثا ". " ير ص ١٤٥ - ١٤٦ "

٤٧ - المحاسن: أبي، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إن المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم أصد الله بأرواحهم إليه، فمن قضى له عليه الموت جعله

في رياض الجنة كنوز (١) رحمته، ونور عزته، وإن لم يقدر عليها الموت بعث بها مع امنائه من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها. " ص ١٧٨ "

٤٨ - المحاسن: ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام (٢) قال: ذكر

الأرواح: أرواح المؤمنين، فقال: يلتقون، قلت: يلتقون؟ قال: نعم ويتساءلون ويتعارفون حتى إذا رأيتهم قلت: فلان. " ص ١٧٨ "

٤٩ - المحاسن: ابن محبوب، عن إبراهيم بن إسحاق الجازي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أين أرواح المؤمنين؟ فقال: أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة، يأكلون

من طعامها، ويشربون من شرابها، ويتزاورون فيها، ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا، قال: قلت: فأين أرواح الكفار؟ فقال في حجرات النار، (٣) يأكلون

من طعامها، ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها، ويقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا. " ص ١٧٨ "

٥٠ - المحاسن: ابن أبي نجران والبنظي معا، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن

أحدهما عليهما السلام قال: إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور، فيهن صورة أحسنهن

وجها، وأبهاهن هيئة، وأطيبهن ريحا، وأنظفهن صورة، قال: فيقف صورة عن يمينه، وأخرى عن يساره، وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجله، وتقف

(١) في المصدر: في كنوز.

(٢) في المصدر: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٣) في المصدر: في النار.

التي هي أحسنهن فوق رأسه، فإن اتى عن يمينه منعتة التي عن يمينه، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست، قال: فتقول أحسنهن صورة: ومن أنتم جزاكم الله عني خيرا؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة وتقول التي بين يديه: أنا الصيام، وتقول التي خلفه: أنا الحج والعمرة، وتقول التي عند رجله: أنا بر من وصلت من إخوانك، ثم يقلن: من أنت؟ فأنت أحسننا وجهاً، وأطيبنا ريحاً، وأبهانا هيئة، فتقول: أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين. " ص ٢٨٨ "

٥١ - الخرائج: روى عبد الله بن طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ،

قال: هو الرجس، مسخ، فإذا قتلته فاغتسل - يعني شكرا - وقال: إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا هو الوزغ يولول بلسانه، فقال أبي عليه السلام للرجل:

أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ قال الرجل: لا أعلم ما يقول، قال: فإنه يقول: لئن ذكرت عثمان لأسبن علياً، وقال: إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا، و قال عليه السلام: إن عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغا فكان عنده ولده ولم يدروا كيف

يصنعون، وذهب ثم فقدوه، فأجمعوا على أن أخذوا جذعا فصنعوه كهيئة رجل ففعلوا ذلك، وألبسوا الجذع، ثم كفنوه في الأكفان، لم يطلع عليه أحد من الناس إلا ولده وأنا.

٥٢ - منتخب البصائر: سعد، عن ابن عيسى، ومحمد بن عبد الجبار معا؟ عن ابن بزيع عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يسأل في

القبر إلا من محض الايمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، فقلت له: فسائر الناس؟ فقال:

يلهى عنهم.

٥٣ - تفسير العياشي: عن زيد الشحام قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن عذاب القبر، قال:

إن أبا جعفر عليه السلام حدثنا أن رجلاً أتى سلمان الفارسي فقال: حدثني، فسكت عنه، ثم عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية: " إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب " فقال له: أقبل،

إننا لو وجدنا أمينا لحدثناه، ولكن أعد لمنكر ونكير (١) إذا أتياك في القبر فسألاك  
عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن شككت أو التويت ضرباك على رأسك بمطرقة  
(٢) معهما

تصير منه رمادا، قال: فقلت: ثم مه؟ قال: تعود، ثم تعذب، قلت: وما منكر ونكير؟  
قال: هما قعيدا القبر، قلت: أملكان يعذبان الناس في قبورهم؟ فقال: نعم.

٥٤ - تفسير الإمام العسكري: قوله عز وجل: " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا  
فأحياكم ثم يميتكم

ثم يحييكم ثم إليه ترجعون " قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
لكفار قريش

واليهود: كيف تكفرون بالله الذي دلکم علی طرق الهدى، وجنبکم إن أطمعتموه  
سبل الردى، وكنتم أمواتا في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم فأحياكم، أخرجكم  
أحياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم، ثم يحييكم في القبور، وينعم فيها المؤمنين  
بنبوة محمد وولاية علي، ويعذب فيها الكافرين بهما، ثم إليه ترجعون في الآخرة بأن  
تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب  
على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها، فقيل له:  
يا بن رسول الله ففي القبور نعيم وعذاب؟ قال: إي والذي بعث محمدا بالحق نبيا، و  
جعله زكيا، هاديا، مهديا، وجعل أخاه عليا بالعهد وفيا، وبالحق مليا ولدى الله  
مرضيا، وإلى الجهاد سابقا، ولله في أحواله موافقا، وللمكارم حائزا، وبنصر الله  
على أعدائه فائزا، وللعلوم حاويا، ولأولياء الله مواليا، ولأعدائه مناويا، وبالخيرات  
ناويا، وللقبائح رافضا، وللشيطان مخزيا، وللفسقة المردة مقصيا، (٣) ولمحمد  
صلى الله عليه وآله نفسا، وبين يديه لدى المكاره جنة وترسا، آمنت به أنا وأبي علي

بن  
أبي طالب عبد رب الأرباب، المفضل على أولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين

(١) أي هيا لمسألتهما.

(٢) المطرقة: آلة من حديد ونحوه يضرب بها الحديد ونحوه.

(٣) في تفسير العسكري المطبوع: مغضبا.

من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمد صفي الكريم العزيز الوهاب، إن في القبر نعيما يوفر الله به حظوظ أوليائه، وإن في القبر عذابا يشدد الله به على أشقياء أعدائه.

أقول: تمامه في باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت من قوله: إن المؤمن الموالي إلى آخر الخبر.

٥٥ - البرسي في مشارق الأنوار: عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الأبرار إن أمير المؤمنين عليه السلام اضطجع في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر: يا مولاي

ألا أفرش لك ثوبي تحتك؟ فقال: لا إن هي إلا تربة مؤمن، أو مزاحمته في مجلسه، فقال الأصبع بن نباتة: أما تربة مؤمن فقد علمنا أنها كانت أو ستكون، فما معنى مزاحمته في مجلسه؟ فقال: يا بن نباتة إن في هذا الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور على منا من نور.

٥٦ - تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا وضع الرجل في قبره

أتاه ملكان: ملك عن يمينه، وملك عن شماله، وأقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس، فيقال له: كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرايكم؟ قال: فيفزع لذلك، فيقول - إن كان مؤمنا - : عن محمد تسألاني؟ فيقولان له عند ذلك: نم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مقعده من الجنة، وإن كان كافرا قيل له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرايكم؟ فيقول: ما أدري! ويخلى بينه وبين الشيطان، ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كل شيء، وهو قول الله: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ".

تفسير العياشي: عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثله.

٥٨ - مناقب ابن شهر آشوب: كتاب الشيرازي، سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أبي سلمة،

عن أبي هريرة في قوله: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت " يعني بقول: لا إله إلا الله،

محمد رسول الله في الحياة الدنيا، ثم قال: وفي الآخرة، قال: هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان، غليظان، يحفران القبر بأنيابهما، وأصواتهما كالرعد القاصف، (١) وأعينهما كالبرق الخاطف، ومع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلاثمائة وستون عقدة، في كل عقدة (٢) ثلاثمائة وستون حلقة وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا، لو اجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلوها (٣) ما أقلوها، هي في أيديهم أخف من جناح بعوض، فيدخلان القبر على الميت، ويجلسانه في قبره، ويسألانه: من ربك؟ فيقول المؤمن: الله ربي، ثم يقولان: فمن نبيك؟ فيقول المؤمن: محمد نبيي، فيقولان: ما قبلك؟

فيقول المؤمن: الكعبة قبلتي، فيقولان له: من إمامك؟ فيقول المؤمن: إمامي علي بن أبي طالب، فيقولان له: صدقت. ثم قال: " ويضل الله الظالمين " يعني عن ولاية علي في القبر، والله ليسألن عن ولايته على الصراط، والله ليسألن عن ولايته في الحساب (٤)

ثم قال سفيان بن عيينة: ومن روى عن ابن عباس أن المؤمن يقول: القرآن إمامي فقد أصاب أيضا، وذلك أن الله تعالى بين إمامة علي عليه السلام في القرآن. " ج ٢ ص ٢١ "

٥٨ - مجالس المفيد: علي بن بلال المهلب، عن علي بن عبد الله بن أسد الاصفهاني، عن

إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل بن يسار، عن عبد الله بن ملح، عن عبد الوهاب ابن إبراهيم الأزدي، عن أبي صادق، عن مزاحم بن عبد الوارث، عن محمد بن زكريا، عن شعيب بن واقد المزني، عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس

عن أبيه، عن قيس مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن عليا أمير المؤمنين عليه السلام كان

قريبا من الجبل بصفين، فحضرت صلاة المغرب فأمعن (٥) بعيدا، ثم أذن، فلما فرغ عن أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل، أبيض الرأس واللحية والوجه، فقال: السلام عليك

(١) في المصدر: العاصف.

(٢) في المصدر: كل عقد.

(٣) قل الشيء: رفعه.

(٤) في المصدر: يوم الحساب.

(٥) أي فأبعد.

يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحبا بوصي خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، والأعز المأمون، والفاضل الفائز بثواب الصديقين، وسيد الوصيين، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وعليك السلام، (١) كيف حالك؟ فقال: بخير أنا منتظر روح القدس، ولا

أعلم

أحدا أعظم في الله عز وجل اسمه بلاء ولا أحسن ثوابا منك، ولا أرفع عند الله مكانا، اصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب، فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأمس من

بني إسرائيل، نشروهم بالمناشير، وحملوهم على الخشب، ولو تعلم هذه الوجوه التربة الشائهة (٢) - وأوما بيده إلى أهل الشام - ما أعد لهم في قتالك من عذاب وسوء نكال

لأقصروا، ولو تعلم هذه الوجوه المبيضة - وأوما بيده إلى أهل العراق - ماذا لهم من الثواب في طاعتك لودت أنها قرضت بالمقاريض، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم غاب من موضعه، فقام عمار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيهان، وأبو أيوب الأنصاري، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت، وهاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين

عليه السلام - وقد كانوا اسمعوا كلام الرجل - فقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل؟ فقال

لهم (٣) أمير المؤمنين عليه السلام: هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام، بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه، فقالوا له: فذاك آباؤنا وأمهاتنا، والله لننصرنك (٤) نصرنا لرسول الله صلى الله عليه وآله،

ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي، فقال لهم: أمير المؤمنين عليه السلام:

معروفا. " ص ٦٠ - ٦٢ "

الخرائج: عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. " ص ١٢٠ "

٥٩ - تفسير علي بن إبراهيم: في الخبر الطويل في المعراج عن أبي عبد الله عليه السلام (إلى أن قال):

فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث وهم يأكلون الخبيث (٥)

(١) ليست في المصدر جملة " وعليك السلام " .

(٢) التربة: الفقيرة، كأنها لصقت بالتراب. الشائهة: القبيحة المتنكرة.

(٣) في المصدر: فقال أمير المؤمنين: هذا شمعون.



(٤) في المصدر: لننصرڪ.  
(٥) في المصدر: ويأكلون الخبيث.

ويدعون الطيب، فسألت جبرئيل من هؤلاء؟ (١) فقال: الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال من أمتك. (٢) قال: ثم مررت بأقوام (٣) لهم مشافر (٤) كمشافر الإبل، يقرض اللحم من أجسامهم، (٥) ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هم (٦) الهمازون اللمازون، ثم مررت بأقوام ترضخ وجوههم ورؤوسهم بالصخر، (٧) فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: الذين يتركون (٨) صلاة العشاء، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف بالنار في أفواههم فتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء؟ (٩) قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيراً، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر

من عظم بطنه! فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: فهم (١٠) الذين يأكلون الربا لا يقومون

إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، وإنهم لبسبيل آل فرعون، يعرضون على النار غدوا وعشيا، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟ ولا يعلمون أن الساعة أدهى وأمر، ثم مررت بنساء (١١) معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال:

(١) في المصدر: فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء.

(٢) في المصدر وهم من أمتك يا محمد.

(٣) في المصدر: ثم مضيت فإذا أنا بأقوام.

(٤) جمع المشفر: الشفة للبعير.

(٥) في المصدر: من جنوبهم.

(٦) في المصدر: هؤلاء.

(٧) في المصدر: ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر. والرضخ: الدق والكسر،

ويمكن أن يكون من قولهم: تراضخ القوم بالحجارة: إذا تراموا بها. الصخر: الحجر العظيم الصلب.

(٨) في المصدر: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

(٩) في المصدر: من هؤلاء يا جبرئيل؟

(١٠) في المصدر: هؤلاء الذين.

(١١) في المصدر: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان.

هن اللواتي (١) يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم. " ص ٣٧٠ - ٣٧١ " أقول: سيأتي الخبر بإسناده تماما في باب المعراج.

٦٠ - الفضائل، الروضة: قيل: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام أقبل

علي بن أبي طالب عليه السلام باكيا فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينك، قال:

توفت والدتي يا رسول الله، قال له النبي صلى الله عليه وآله: بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع

أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهنني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط، ثم تجنيه - رضي الله عنها - فإذا خرجوا بنو

عمي تناولني ذلك، ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه وآله، وكان في حال

تشيع جنازتها يرفع قدما ويتأني في رفع الآخر، وهو حافي القدم، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة، ثم لحدّها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقنها الشهادة، فلما أهيل عليها التراب (٢) وأراد الناس الانصراف، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول لها: ابنك، ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، ابنك، ابنك: علي بن أبي طالب، قالوا: يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط: مشيك حافي القدم، وكبرت سبعين تكبيرة، ونومك في لحدّها، وقميصك عليها، وقولك لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، فقال صلى الله عليه وآله: أما التآني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشيع للجنازة

فلكثرة ازدحام الملائكة، وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى الله عليه وآله سبعون صفا من الملائكة، وأما نومي في لحدّها فإنني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فنمت في لحدّها لأجل ذلك حتى كفيته ذلك، وأما تكفيني لها بقميصي فإنني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت: وا سواتاه، فكفنتها به، لتقوم يوم القيامة مستورة، وأما قولي لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل فإنها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها فقالت: الله ربي، وقالوا: من نبيك؟ قالت:

(١) في المصدر: هؤلاء.  
(٢) أي صب عليها التراب.

(۲۴۱)

محمد نبيي، فقالوا: من وليك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: قولي: ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقر الله بذلك عينها.

٦١ - رجال الكشي: روى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة: (١) إنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى إلي

٦٢ - رجال الكشي: محمد بن الحسين، عن أبي علي الفارسي، عن محمد بن عيسى، عن يونس قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: مات علي بن أبي حمزة؟ قلت: نعم، قبل:

قد دخل النار، قال: ففزعنا من ذلك، قال: أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماما بعده، فقيل: لا؟ فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً. بيان: فقيل: لا هذا استفهام إنكاري.

٦٣ - جامع الأخبار: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر. "ص ٢٠٤"

٦٤ - وقال النبي صلى الله عليه وآله: إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده ليس أقل منه.

٦٥ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان قال: روى الفضل بن شاذان في كتاب القائم عليه السلام عن ابن طريف، عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام

خرج من الكوفة ومر حتى أتى الغريين فجازره فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك؟ قال: لا، هل هي إلا

تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه؟ قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين تربة مؤمن قد

(١) أي علي بن أبي حمزة البطائني، قائد أبي بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثم وقف على الرضا عليه السلام، وهو أحد عمد الواقفة، قيل: كان هو أحد قوام أبي الحسن عليه السلام، وكان عنده ثلاثون ألف دينار، ولم يرد المال إلى الرضا عليه السلام، وكان ذلك سبب وقوفه وجهوده موته.



(٢٤٢)

عرفناه كانت أو نكون، فما مزاحمته في مجلسه؟ فقال: يا بن نبأة لو كشف لكم لرأيتم (١)

أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقا يتزاورون ويتحدثون، إن في هذا الظهر روح كل مؤمن، وبوادي (٢) برهوت نسمة كل كافر. ٦٦ - ومن الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أرواح المؤمنين يرون

آل محمد عليهم السلام في جبال رضوي فتأكل من طعامهم، وتشرب من شرابهم، وتحدث معهم

في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليه السلام فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه

يلبون زمرا زمرا، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المنتحلون، وينجو المقربون. ٦٧ - ومن كتاب الشفاء والجلأ عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إن المؤمن ليقال

لروحه وهو يغسل: أيسرك أن ترد إلى الجسد الذي كنت فيه؟ فيقول: ما أصنع بالبلاء والخسران والغم.

٦٨ - الكافي: بعض أصحابنا، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الأحلام لم تكن في ما مضى في أول الخلق، وإنما حدثت،

فقلت: وما العلة في ذلك؟ فقال: إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا: إن فعلنا ذلك فمالنا؟ ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة، فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار، فقالوا: وما الجنة والنار؟ فوصف لهم ذلك، فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا متم، فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا، فزادوا له تكذيبا وبه استخفافا، فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك، فقال: إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان.

٦٩ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: حتى إذا انصرف المشيع ورجع

(١) في المحتضر المطبوع ص ٤: لأفئتم.

(٢) في المحتضر المطبوع ص ٤: وفي وادي.





المتفجع اقعده في حفرتة نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان، وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم، وتصلية الجحيم، وفورات السعير، لا فترة مريحة، ولا دعة مزيحة، ولا قوة حاجزة، ولا مودة ناجزة، ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات. (١)

بيان: بهته: أخذه بغتة، وبهت أي دهش وتحير. وفورة الحر: شدته.  
٧٠ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: وبادروا الموت في غمراته، وامهدوا

له قبل حلوله، وأعدوا له قبل نزوله، فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل، ومعتبرا لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس، وشدة الابلأس، وهول المطلع، وروعات الفزع، واختلاف الأضلاع، واستكاك الاسماع، وظلمة اللحد،

وخيفة الوعد، وغم الضريح، وردم الصفيح.

بيان: الأرماس جمع الرمس وهو القبر، والابلأس: اليأس والانكسار والحزن.  
وقال الجزري، المطلع: مكان الاطلاع من الموضع العالي، ومنه الحديث: لافتديت من هول المطلع أي الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت،

فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال. واختلاف الأضلاع: كناية عن ضغطة القبر، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع واختلافها. والضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب. والصفيح: الحجر، والمراد بردمه هنا سد القبر به.

٧١ - دعوات الراوندي: قال أبو جعفر عليه السلام: من أتم ركوعه لم يدخله وحشة القبر.

(١) الفترة: السكون، أي لا يفتر العذاب حتى يستريح من الألم. والدعة: الراحة وخفض العيش، والمزيج: المزيل، أي لا تكون له راحة تزيل ما أصابه من تعب العذاب وألمه. والحاجز: المانع. والناجز: الحاضر، أي لا تكون له مودة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الآلام. والسنة بالكسر والتخفيف: فتور يتقدم النوم. والمسلية: المذهلة والملهية عن العذاب والآلام. وأطوار الموتات: أنواعها وألوانها، وكل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدتها. أشار عليه السلام بهذه الجملات إلى شدة العذاب والخلود فهي، كقوله تعالى: " إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون " وفي قوله: ولا مودة ناجزة، إشارة إلى عدم الفناء.

٧٢ - وروى ابن عباس: عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث للغيبة، وثلث للنميمة، وثلث للبول. (١)

٧٣ - وعن النبي صلى الله عليه وآله أن لله تعالى ملكين يقال لهما: ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه، فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم، وإن أرتج عليه (٢) سلموه إلى ملائكة العذاب.

٧٤ - المحاسن: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد، قلت:

وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه حي عند ربه يرزق. " ص ١٦٤ "

٧٥ - بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن عمار، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج، فقال: رأيت الخيمة التي دخلتها أولاً؟ فقلت: نعم، قال: تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله، والأخرى خيمة أمير المؤمنين، والثالثة خيمة فاطمة، والرابعة خيمة خديجة، والخامسة خيمة الحسن، والسادسة خيمة الحسين، والسابعة خيمة علي بن الحسين، والثامنة خيمة أبي، والتاسعة خيمتي، وليس أحد منا يموت إلا وله خيمة يسكن فيها. " ص ١١٩ "

٧٦ - تفسير النعماني: فيما سيأتي في كتاب القرآن بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأما الرد على من أنكر الثواب والعقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى: " يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض " الآية " وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا

(١) أي لعدم التوقي من البول. وقد وردت روايات تدل على النهي عن الاستحقار بالبول وعن عدم المبالاة بإصابة البول الجسد، راجع أبواب التخلي من الكتاب ومن الوسائل.

(٢) أي استغلق عليه الكلام.

ما شاء ربك " يعني السماوات والأرض قبل القيامة، فإذا كانت القيامة بدلت السماوات والأرض، ومثل قوله تعالى: " ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون " وهو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، ومثله قوله تعالى: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة " والغدو والعشي لا يكونان في القيامة التي هي دار الخلود، وإنما يكونان في الدنيا، وقال الله تعالى في أهل الجنة: " ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا " والبكرة والعشي إنما يكونان من الليل والنهار في جنة الحياة قبل يوم القيامة، قال الله تعالى: " لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً " ومثله قوله سبحانه: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله " الآية.

٧٧ - تفسير علي بن إبراهيم: " فيومئذ لا يسئل عن ذنبه، قال: منكم يعني من الشيعة " إنس

ولا جان " قال: معناه: إنه من تولى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتبرأ من أعدائه وأحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها (١) في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة. " ص ٦٦٠ " ٧٨ - تفسير فرات بن إبراهيم: عن أحمد بن علي بن عيسى الزهري رفعه إلى أصبغ بن نباتة قال:

توجهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام (٢) لاسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائماً على رجلي فاستقبلته فضرب بكفه إلى كفي فشبك أصابعه في أصابعي ثم قال لي: يا أصبغ بن

نباتة قلت: لبيك وسعديك يا أمير المؤمنين، فقال: إن ولينا ولي الله، فإذا مات كان في الرفيق الأعلى، وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج، وأحلى من الشهد، فقلت: جعلت فداك وإن كان مذنباً؟ قال: نعم ألم تقرأ كتاب الله: " أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ". " ص ١٠٨ "

٧٩ - أمالي الصدوق: الحسين بن علي بن أحمد، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي بكر،

(١) في المصدر: عليها. م.

(٢) في المصدر: توجهت نحو أمير المؤمنين. م.

عن أحمد بن محمد النوفلي، عن إسحاق بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن زرعة بن محمد،

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال

عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال - : فيينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة إنا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم (٢)

أخت موسى، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء. الحديث " ص ٣٥٤ " ٨٠ - بصائر الدرجات: عن معاوية بن حكيم، عن الوشاء قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ههنا والتزمته. " ص ٧٦ "

٨١ - بصائر الدرجات: محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، وعلي بن الحكم، عن الحكم بن

مسكين، عن أبي عمارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعثمان بن عيسى، عن أبان بن تغلب،

عن أبي عبد الله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فاحتج عليه ثم قال له: أما ترضى

برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك؟ قال: وكيف لي به؟ فأخذ بيده وأتى مسجد قبا، فإذن

رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ففضى على أبي بكر فرجع أبو بكر مذعورا فلقي عمر فأخبره فقال:

تبا لك، أما علمت سحر بني هاشم؟. " ص ٧٧ "

٨٢ - الاختصاص: علي بن محمد الحجال، عن اللؤلؤي، عن محمد بن سنان، عن عبد الملك بن عبد الله القمي، عن أخيه إدريس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا

أنا وأبي متوجهين إلى مكة وأبي قد تقدمني في موضع يقال له: ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها فأقبل علي فقال: اسقني اسقني، فصاح بي أبي: لا تسقه لا سقاه الله، قال: وفي طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلة جذبة طرحه بها في أسفل درك من النار.

٨٣ - الاختصاص: ابن عيسى، عن الأهوازي، عن الجوهري، عن أبان بن عثمان،

-----  
(١) في المصدر: كلثوم. م.

عن بشير النبال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كنت مع أبي بعسفان (١) في واد بها أو بضجنان، فنفرت بغلته فإذا رجل في عنقه سلسلة، وطرفها في يد آخر يجره: فقال: اسقني، فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله، فقلت لأبي: من هذا؟ فقال: هذا معاوية.

٨٤ - بصائر الدرجات: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد،

وحدثني محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: حدثني عبد الكريم بن حسان، عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي،

(٢)

عن أبيه أنه قال: كنت ردف أبي وهو يريد العريض، (٣) فقال: فلقبه شيخ أبيض الرأس واللحية يمشي قال: فنزل إليه فقبل بين عينيه، فقال إبراهيم: ولا أعلمه إلا أنه قبل يده، ثم جعل يقول له: جعلت فداك، والشيخ يوصيه، (٤) قال: وقام أبي حتى توارى الشيخ ثم ركب، فقلت: يا أبة من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد؟ قال: هذا أبي يا بني. " ص ٧٧ "

٨٥ - بصائر الدرجات: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن عبد الله بن بشير، عن عثمان

بن مروان، عن سماعة قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال:

أتحب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام فقلت: وددت والله، فقال: قم وادخل ذلك البيت، فدخلت

البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد. " ص ٧٧ "

٨٦ - بصائر الدرجات: محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن الحسين بن أبي العلاء،

عن هارون بن خارجة، عن يحيى بن أم الطويل قال: صحبت علي بن الحسين عليهما السلام

من المدينة إلى مكة وهو على بغلته وأنا على راحلة، فجزنا وادي ضجنان فإذا نحن

(١) بعسفان كعثمان: موضع على مرحلتين من مكة. وضجنان كسكران: جبل قرب مكة، وجبل آخر بالبادية.

(٢) الموجود في رجال الشيخ: عبيد بن عبد الله بن بشر الخثعمي الكوفي، عده من أصحاب الصادق عليه السلام.

(٣) عريض كزبير: واد بالمدينة به أموال لأهلها.

(٤) في المصدر بعد ذلك: فكان في آخر ما قال له: انظر لارتفع فلا ندعها قال: اه. م

(٢٤٨)

برجل أسود في رقبتة سلسلة وهو يقول: يا علي بن الحسين اسقني، فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته، قال: فالتفت فإذا برجل يجذبه وهو يقول: لا تسقه لا سقاه الله، قال: فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين عليه السلام فقال لي: أي شيء رأيت؟ فأخبرته

فقال: ذاك معاوية لعنه الله. " ص ٨٢ "

٨٧ - العقائد: اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياة، وأنها الخلق الأول، لقول النبي صلى الله عليه وآله: إن أول ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدسة

مطهرة فأنطقها بتوحيده، ثم خلق بعد ذلك ساتر خلقه. واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء، لقول النبي صلى الله عليه وآله: ما خلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء، وإنما

تنقلون من دار إلى دار، وإنما في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة. " ص ٧٥ "

واعتقادنا فيها: أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية، منها منعمة، ومنها معذبة، إلى أن يردها الله عز وجل بقدرته إلى أبدانها.

وقال عيسى بن مريم للحواريين: بحق أقول لكم: إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها. وقال الله جل ثناؤه: " ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه " فما لم يرفع منها إلى الملكوت فهي تهوى في الهاوية، وذلك لان الجنة درجات،

والنار دركات، وقال عز وجل: " تعرج الملائكة والروح إليه " وقال عز وجل: " إن المتقين

في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر " وقال تعالى: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين " إلى آخرها. وقال تعالى: " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات " إلى آخرها. وقال النبي صلى الله عليه وآله: الأرواح جنود

مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

وقال الصادق عليه السلام: إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة، ولم يورث الأخ من الولادة.

وقال عليه السلام: إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف وتساءل، فإذا أقبل روح من



الأرض قالوا: دعوه (١) فقد أفلت من هول عظيم، ثم سألوه ما فعل فلان، وما فعل فلان

فكلما قال: قد بقي رجوه أن يلحق بهم، وكلما قال: قد مات قالوا: هوى هوى. وقال تعالى: "ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى" وقال تعالى: "وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هية نار حامية" ومثل الدنيا كمثل البحر والملاح والسفينة.

وقال لقمان لابنه: يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله، واجعل زادك فيها تقوى الله، واجعل شراعها التوكل على الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك، (٢) وأشد ساعاته (٣) يوم يولد، ويوم يموت، ويوم يبعث. (٤) ولقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله

تعالى: "وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا" وقد سلم (٥) عيسى على نفسه فقال: "والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت" ويوم ابعث حيا". والاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن، وأنه خلق آخر لقوله تعالى: "ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين".

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الايمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح المدرج. وفي المؤمنين أربعة أرواح: روح الايمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح المدرج. وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح المدرج. وأما قوله تعالى: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي" فإنه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع (٦) الأئمة وهو من الملكوت (٧). " ص ٧٦ - ٧٧ "

(١) في المصدر: فقالت الأرواح دعوه.

(٢) في المصدر: فبذنوبك لا من الله.

(٣) في المصدر: وأشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات اه.

(٤) في المصدر: يبعث حيا.

(٥) في المصدر: وقد سلم فيها.

(٦) في المصدر: ومع الملائكة ومع الأئمة.

(٧) قال الصدوق بعد هذه الكلمات: وأنا أصنف في هذا المعنى كتابا اشرع فيه معاني هذه الحمل.

أقول: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام: كلام أبي جعفر في النفس والروح ليس على مذهب التحقيق، فلو اقتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضييق عنه سلوكه، ثم قال رحمه الله: النفس عبارة من معان: أحدها ذات الشيء، والآخر الدم السائل، والآخر النفس الذي هو الهواء، والرابع هو الهوى وميل الطبع، فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم: هذا نفس الشيء، أي ذاته وعينه، وشاهد الثاني قولهم: كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا، وشاهد الثالث قولهم: فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه، وشاهد الرابع قول الله تعالى: " إن النفس لامارة بالسوء " يعني الهوى داع إلى القبيح، وقد يعبر بالنفس عن النعمة، قال الله: " ويحذركم الله نفسه " يريد به نعمته وعقابه. (١) وأما الروح فعبارة عن معان: أحدها الحياة، والثاني القرآن، والثالث ملك من ملائكة الله، والرابع جبرئيل عليه السلام، فشاهد الأول قولهم: كل

ذي روح فحكمه كذا، يريدون كل ذي حياة، وقولهم فيمن مات: قد خرجت منه الروح يعنون الحياة، وشاهد الثاني قوله تعالى: " وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا " يعني القرآن، وشاهد الثالث قوله: " يوم يقوم الروح والملائكة " وشاهد الرابع قوله

(١) وللنفس معنى آخر يستعمل كثيرا في الكتاب والسنة كقوله تعالى: " لا اقسم بالنفس اللوامة، ويا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية " وقوله: " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها " وقوله: " ونهى النفس عن الهوى " وكقول علي عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه. كما أن للروح معنى آخر كقوله تعالى: " يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي " وقوله: " ونفخنا فيها من روحنا " وقوله: " ونفخت فيه من روحي " وهو الذي يسمى بالنفس الناطقة والروح الانساني وهو جوهر مجرد مدرك للكليات والمعقولات ومبدء لجميع الأفعال الصادرة عن الانسان، ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وهو الذي يشير الانسان إليه بقوله: " انا " وعلى هذا المعنى استقر رأى الفلاسفة الاسلامية والحكماء الإلهيين، وأكثر المتكلمين من المذهب الاسلامية وسيجئ منه اعزاز إلى ذلك، وإشارة إلى تجرده.

تعالى: " قل نزله روح القدس " يعني جبرئيل عليه السلام. فأما ما ذكره أبو جعفر ورواه أن الأرواح مخلوقة قبل الأجسام بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فهو حديث من أحاديث الآحاد، وخبر من طرق الافراد، وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء، وهو أن الله تعالى خلق الملائكة عليهم السلام قبل البشر بألفي عام، فما

تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر، وما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر، وليس الامر كما ظنه أصحاب التناسخ، ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا أن الذوات الفعالة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الدر، وتعارف وتعقل وتفهم وتنطق، ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلك فركبها فيها، ولو كان

ذلك كذلك لكننا نعرف ما كنا عليه، وإذا ذكرنا به ذكرناه، ولا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيها حولا ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك، وإن خفي عليه لسهوه عنه فذكر به ذكره، ولولا أن الامر كذلك لجاز أن يولد إنسان منا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل منها إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئا وإن ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوه، وهذا ما لا يذهب إليه عاقل.

والذي صرح به أبو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم، فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة. وأما ما ذكره من أن الأنفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد ألفاظ القرآن، قال الله تعالى: " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاکرام " والذي حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون والفساد وأنها باقية، وإنما تفنى وتفسد الأجسام المركبة، وإلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ، وزعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر في الصور والهيكل لم تحدث ولم تفن ولم تعدم وأنها باقية غير فانية، وهذا من أخصب قول وأبعده من الصواب،

وشنع به الناصبة على الشيعة ونسبواهم به إلى الزندقة ولو عرف مثبتته ما فيه لما تعرض له،

لكن أصحابنا المتعلقين بالاخبار أصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة، يمرون على

وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث ولا ينظرون في سندها، ولا يفرقون بين حقاها وباطلها، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها، ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها، والذي ثبت

من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين: منها ما ينقل إلى الثواب والعقاب، ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب. وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه، فسئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه؟ فقال: من مات وهو محض للإيمان محضاً أو محض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة، وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه ورد روحه إلى جسده وحشره ليوفيه أعماله، فالمؤمن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنات من جنات

الدنيا يتنعم فيها إلى يوم المآب، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة، وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى: " قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي " وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " فأخبر سبحانه أن مؤمناً قال بعد موته وقد ادخل الجنة: يا ليت قومي يعلمون، وأخبر أن كافراً يعذب بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار، والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عنه فساد جسمه، فلا يشعر بشيء حتى يبعث، وهو من لم يمحض الإيمان محضاً، ولا الكفر محضاً،

وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله: " إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً " فبين أن قوماً عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشراً،

أو يظن بعضهم: أن ذلك كان يوماً، وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه ونعم إلى بعثه، لأن من لم يزل منعماً أو معذباً لا يجهل عليه حاله فيما عومل به، ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته.

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، فأما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه، وقال في الرجعة:

إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً

، فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب. وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم: المنعم والمعذب هو الروح التي توجه إليها الأمر والنهي و

التكليف، وسموها جوهرًا، وقال آخرون: بل الروح: الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا، وكلا الأمرين يجوزان في العقل، والأظهر عندي قول من قال: إنها الجوهر المخاطب، وهو الذي تسميه الفلاسفة البسيط، وقد جاء في الحديث أن الأنبياء

صلوات الله عليهم خاصة والأئمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء فينعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا، و هذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى

علي من بعيد بلغته.

وقال صلى الله عليه وآله: من صلى علي مرة صليت عليه عشرا، ومن صلى علي عشرا صليت

عليه مائة، فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل. فبين أنه صلى الله عليه وآله بعد خروجه

من الدنيا يسمع الصلاة عليه، ولا يكون كذلك إلا وهو حي عند الله تعالى، وكذلك أئمة

الهدى صلوات الله عليهم يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد،

وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم، وقد قال الله تعالى: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء " الآية.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه وقف على قليب (١) بدر فقال للمشركين الذين قتلوا

يومئذ وقد ألقوا في القليب: لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله، أخرجتموه من منزله

وطردتموه، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربي حقا، (٢) فقال له عمر: يا رسول الله ما خطابك لهام قد صدقت؟ (٣) فقال له: مه يا بن الخطاب، فوالله

-----

- (١) القلب: البئر.
- (٢) في شرح العقائد المطبوع هنا زيادة وهي: فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا.
- (٣) الهام جمع الهامة: رأس كل شيء. رئيس القوم وسيدهم. وجماعة الناس، وتطلق على الجثة أيضا. صديت أي ماتت.

ما أنت بأسمع منهم، وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد (١) إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم.

وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه ركب بعد انفصال الامر من حرب البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة - وكان هذا قاضي البصرة ولاه إياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمن عمر وعثمان، فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا وخرج بأهله وولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام

فقتلوا بأجمعهم - فوقف عليه أمير المؤمنين وهو صريع بين القتلى فقال: أجلسوا كعب بن

سورة، فاجلس بين نفسيين، فقال: يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقا، فهل

وجدت ما وعدك ربك حقا؟ ثم قال: أضجعوا كعبا، وسار قليلا فمر بطلحة بن عبد الله

صريعا فقال: أجلسوا طلحة، فأجلسوه، فقال: يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا؟ ثم قال: أضجعوا طلحة، فقال له رجل من أصحابه: يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك؟ فقال: يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي

كما سمع أهل القلب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا من الأخبار الدالة على أن بعض

من يموت ترد إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه، وليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه. انتهى كلامه رحمه الله.

وأقول: أما تشييعه على الصدوق رحمه الله بالقول بسبق الأرواح فسيأتي في كتاب السماء والعالم أخبار مستفيضة في ذلك ولا استبعاد فيه، ولم يقدّم برهان تام على نفيه، وما ذكره من أنه لا بد أن يذكر الإنسان تلك الحالة فغير مسلم مع بعد العهد وتخلل حالة الجنينية والطفولية وغيرهما بينهما، ولا استبعاد في أن ينسيه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح، مع أنا لا نذكر أكثر أحوال الطفولية فأبي استبعاد في نسيان ما قبلها؟ وأما القول ببقاء الأرواح فقد قال رحمه الله به في بعضها فأبي استبعاد في القول

بذلك في جميعها؟ وما ذكره من الأخبار لا يدل على فناء الأرواح الملهو عنهم، بل على

(١) في نسخة: بمقامع من حديد. والمقامع جمع المقمعة، وهي خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليذل.



(۲۰۰)



عدم إثابتها وتعذيبها، وإن كان الطعن على الصدوق في أنه يتضمن كلامه أنه لا يفني الله

الأرواح في وقت من الأوقات فليس كلامه مصرحا بذلك مع أن في إفنائها أيضا كلاما سيأتي في موضعه.

٨٨ - أمالي الطوسي: محمد بن أحمد بن شاذان القمي، عن أبي عبد الله محمد بن علي، عن

محمد بن جعفر بن بطة، عن محمد بن الحسن، عن حمزة بن يعلى، عن محمد بن داود النهدي،

عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمد المسلمي (١) عن عبد الله بن سليمان (٢) عن الباقر

عليه السلام قال: سألته عن زيارة القبور، قال: إذا كان يوم الجمعة فزرهم، فإنه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى، قلت: فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به؟ قال: نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم. " ص ٧١ "

بيان: السدى بالضم ويفتح: المهمل، ولعل المعنى: أنهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس أيضا مهملون غير معذبين، أو المعنى أنه يوسع عليهم في يوم الجمعة أو الزيارة في يوم الجمعة تصير سببا لذلك. وقوله: ما بين طلوع الفجر استيناف كلام. أي في كل يوم يطلعون على زوارهم في ذلك الوقت لأنهم في القبور فإذا طلعت الشمس يرحص لهم فيخرجون من قبورهم.

٨٩ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره، وإن الكافر ليزور

أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب، قال: ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور

على قدر عمله. " ف ج ١ ص ٦٢ "

(١) قال النجاشي: ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الأصم المسلي - ومسلية قبيلة من مذحج وهي مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد - روى عن أبي عبد الله عليه السلام ذكره أصحاب الرجال في كتبهم، له كتاب يرويه جماعة اه. قال الفيروزآبادي في القاموس: مسلية كمحسنة أبو بطن.

(٢) لعله عبد الله بن سليمان العامري الكوفي المذكور في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام، راجع جامع الرواة ج ١ ص ٤٨٦.

(۲۵۶)

٩٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي

بن  
أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن ولا كافر إلا  
وهو يأتي  
أهله عند زوال الشمس، فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك، وإذا  
رأى

الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة. " ف ج ١ ص ٦٢ "

٩١ - الكافي: العدة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي  
الحسن

الأول عليه السلام قال: سألته عن الميت يزور أهله؟ قال: نعم، فقلت: في كم يزور؟  
قال:

في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته، فقلت: في أي صورة يأتيهم؟ قال:

في  
صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم، فإن رآهم بخير فرح، وإن  
رآهم

بشر وحاجة وحزن اغتم. " ف ج ٢ ص ٦٢ - ٦٣ "

٩٢ - الكافي: العدة، عن سهل، عن إسماعيل بن مهران، عن درست الواسطي  
عن إسحاق بن عمار، عن عبد الرحيم القصير قال: قلت له: المؤمن يزور أهله؟ فقال:  
نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره  
ينظر إليهم ويسمع كلامهم. " ف ج ١ ص ٦٣ "

٩٣ - الكافي: العدة، عن سهل، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار قال: قلت  
لأبي الحسن الأول عليه السلام: يزور المؤمن أهله؟ فقال: نعم، فقلت: في كم؟ قال  
على

قدر فضائلهم، منهم من يزور في كل يوم، ومنهم من يزور في كل يومين، ومنهم من  
يزور في كل ثلاثة أيام، قال: ثم رأيت في مجرى كلامه يقول: (١) أدناهم منزلة

يزور كل جمعة، قال: قلت: في أي ساعة؟ قال: عند زوال الشمس ومثل ذلك، قال:  
قلت: في أي صورة؟ قال: في صورة العصفور أو أصغر من ذلك، يبعث (٢) الله عزو

جل معه ملكا فيريه ما يسره، ويستر عنه ما يكره، فيرى ما يسره ويرجع إلى قره  
عين. " ف ج ١ ص ٦٣ "

(١) في المصدر: انه يقول.

(٢) في المصدر: فيبعث الله.

(१०१)

أقول: روى السيد في سعد السعود من كتاب عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي قال: أخبرنا محمد بن علي، عن أبي جعفر بن عبد الجبار، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في دار أبيه فتحول منها بعياله، فقلت له:

جعلت فداك أتحولت من دار أبيك؟ فقال: إني أحببت أن أوسع على عيال أبي إنهم كانوا

في ضيق فأحببت أن أوسع عليهم حتى يعلم أنني وسعت على عياله، قلت: جعلت فداك هذا للامام خاصة أو للمؤمنين؟ قال: هذا للامام وللمؤمنين، ما من مؤمن إلا وهو يلم (١) بأهله كل جمعة، فإن رأى خيرا حمد الله عز وجل، وإن رأى غير ذلك استغفر واسترجع.

٩٤ - الكافي: العدة، عن سهل، عن الحسن بن علي، عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعلي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة، عن

جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا حمل عدو الله إلى قبره نادى حملته: ألا تسمعون يا إخوتاه، إني أشكوا إليكم ما وقع فيه أخوكم

الشقي: إن عدو الله (٢) خدعني فأوردني ثم لم يصدرني. وأقسم لي إنه ناصح لي فغشني

وأشكو إليكم دنيا غرتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني، وأشكو إليكم أخلاء الهوى منوني (٣) ثم تبرؤوا مني وخذلوني، وأشكو إليكم أولادا حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني، وأشكو إليكم مالا منعت فيه (٤) حق الله فكان وباله

علي وكان نفعه لغيري، وأشكو إليكم دارا أنفقت عليها حريتي وصار سكانها غيري وأشكو

إليكم طول الثوى (٥) في قبري ينادي: أنا بيت الدود، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق،

يا إخوتاه فاحبسوني ما استطعتم، واحذروا مثل ما لقيت، فإني قد بشرت بالنار والذل والصغار وغضب العزيز الجبار، وا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله (٦) ويا طول

(١) ألم بفلان: أتاه فنزل به.

(٢) أراد الشيطان.

- (٣) أي ابتلوني.  
(٤) في المصدر: منعت منه. خ ل ضيعت فيه.  
(٥) الصحيح كما في الكافي الثواء بالمد، وهو الإقامة.  
(٦) أي في طاعة الله.

عولتاه (١) فمالي من شفيح يطاع، ولا صديق يرحمني، فلو أن لي كرة (٢) فأكون من المؤمنين. " ف ج ١ ص ٦٣ - ٦٤ "

٩٥ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن جابر،

عن أبي جعفر عليه السلام مثله. وزاد فيه: فما يفتقر (٣) ينادي حتى يدخل قبره، فإذا ادخل

حفرته ردت الروح في جسده، وجاء ملكا القبر فامتحناه، قال: وكان أبو جعفر عليه السلام

يبكي إذا ذكر هذا الحديث. " ف ج ١ ص ٦٤ "

٩٦ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن شمر،

عن جابر قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ما ندري كيف نصنع بالناس؟! إن حدثناهم

بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا. قال: فقال ضمرة بن

مبعد: (٤) حدثنا، فقال: هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره؟ قال: فقلنا:

لا، قال: فإنه يقول لحملته: ألا تسمعون؟ إنني أشكو إليكم عدو الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني، وأشكو إليكم إخوانا واختيم فخذلونني، (٥) وأشكو إليكم دارا أنفقت فيها حرييتي فصار سكانها غيري، فارقوا بي ولا تستعجلوا. قال ضمرة: يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه، قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذة أخذ أسف،

قال: فمكث أربعين يوما ثم مات، فحضره مولى له قال: فلما دفن أتى علي بن

(١) العولة والعويل: رفع الصوت بالبكاء وفي المصدر: عويلاه خ ل.

(٢) الكرة: الرجوع إلى الدنيا.

(٣) أي لا يسكن ولا ينقطع.

(٤) في الكافي والمرآة المطبوعين: ضمرة بن معيد (سعيد خ ل) ولعله هو ضمرة بن سعيد بن أبي

حنة المترجم في تقريب التهذيب بقوله: ضمرة بن سعيد بن أبي حنة - بمهملة ثم نون، وقيل:

موحدة - الأنصاري المدني ثقة من الرابعة.

(٥) في الكافي المطبوع هنا زيادة وهي هذه: وأشكو إليكم أولادا حاميت عليهم (عنهم خ ل) فخذلونني.

الحسين عليه السلام فجلس إليه فقال له: من أين جئت يا فلان؟ قال: من جنازة ضمرة، فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي وهو يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد! اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل. قال: فقال علي بن الحسين عليهما السلام: أسأل الله العافية، هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله. " ف ج ١ ص ٦٤ "

توضيح: حرية الرجل ماله الذي يعيش به.

٩٧ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجال، عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسأل في القبر إلا من محض الايمان

محضا، أو محض الكفر محضا، والآخرون يلهون عنهم. (١) " ف ج ١ ص ٦٤ "

٩٨ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما يسأل في قبره من محض الايمان

والكفر محضا، وأما ما سوى ذلك فيلهي عنه. " ف ج ١ ص ٦٤ "

٩٩ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن ابن بكير، عن أبي جعفر عليه السلام مثله (٢). " ف ج ١ ص ٦٤ "

١٠٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسأل في القبر إلا من محض الايمان محضا، أو محض الكفر محضا.

" ف ج ١ ص ٦٤ "

بيان: من محض بفتح الميم اسم موصول، وبكسر الميم حرف جر وقراءة محض مصدرا ليكون المعنى: أنه لا يسأل عن الاعمال بل عن العقائد تصحيف يأباه صريح الاخبار، بل المعنى: أنه لا يسأل عن المستضعفين المتوسطين بين الايمان والكفر.

١٠١ - الكافي: بهذا الاسناد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يسأل وهو مضغوط " ف ج ١ ص ٦٤ "

(١) ليس اللهو على معناه الحقيقي، بل هو كناية عن عدم التعرض لهم بسؤال أو ثواب وعقاب.

(٢) في هامش الكافي المطبوع: هذا الحديث لم يوجد في كثير من النسخ.





بيان: لعل المعنى أن الضغطة والسؤال متلازمان، فكل من لا يضغط لا يسأل وبالعكس، أو يسأل في حالة الضغطة، ويحتمل أن يكون الغرض إثبات الحالتين حسب.

١٠٢ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن البطائني عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيفلت من ضغطه القبر أحد؟ قال: فقال:

نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر! إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت، فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر، (١) قال: فقال: اللهم هب لي رقية من ضغطة القبر فوهبها الله له. قال: وإن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد

وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال: مثل سعد يضم؟ قال: قلت: جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول، فقال: معاذ الله إنما كان من زعارة (٢) في خلقه على أهله، قال: فقالت أم سعد: هنيئا لك يا سعد، قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سعد لا تحتمي على الله. (٣) " ف ج ١ ص ٦٤ "

١٠٣ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجيء الملكان:

منكر ونكير إلى الميت حين يدفن، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يخطان الأرض (٤) بأنيابهما، ويطئان في شعورهما، فيسألان الميت: من ربك

وما دينك؟ قال: فإذا كان مؤمنا قال: الله ربي، وديني الاسلام، فيقولان له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرا نيككم؟ فيقول: أعن محمد رسول الله تسألاني؟ فيقولان له: تشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، فيقولان له: ثم

نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها، وإذا كان الرجل كافرا دخلا عليه وأقيم الشيطان بين يديه، عيناه من

- 
- (١) في الكافي المطبوع: من ضمة القبر، وكذا فيما بعده. وهو أيضا بمعنى الضغطة.
- (٢) الزعارة بتخفيف الراء وتشديدها: سوء الخلق.
- (٣) أي لا توجبي على الله، من حتم الشيء عليه: أوجبه.
- (٤) من يخط القبر أي يحفره. وفي الكافي المطبوع: يخذان الأرض، أي يشقان الأرض.

نحاس، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم، فيقول: لا أدري، فيخيلان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تينا، ولو أن تينا واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجرا أبدا، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها. " ف ج ١ ص ٦٤ "

ايضاح: قال الجزري: فيه: الرؤيا من الله والحلم من الشيطان: الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن، والحلم على ما يراه من الشر والشئ القبيح.

١٠٤ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون،

عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله من المسؤولون في قبورهم؟ قال: من محض الايمان ومن محض الكفر، قال: قلت: فبقية هذا الخلق؟ قال: يلهون (١) والله عنهم ما يعبأ بهم، قال:

وقلت: وعم يسألون؟ قال: عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذاك إمامي، فيقول: نم أنام الله عينيك، ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة، ويقال للكافر: ما تقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: قد سمعت به وما أدري ما هو! فيقال له: لا دريت، قال: ويفتح له باب من

النار فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة. " ف ج ١ ص ٦٤ - ٦٥ "

١٠٥ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن

جميل، عن عمرو بن الأشعث أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: يسأل الرجل في قبره فإذا

أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنة، وقيل له: نم نومة العروس قرير العين. " ف ج ١ ص ٦٥ "

١٠٦ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا وضع الرجل

في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه، وملك عن يساره، وأقيم الشيطان بين عينيه، عيناه



من نحاس فيقال له: كيف تقول في الرجل الذي كان (١) بين ظهرانيكم؟ قال: فيفزع له فزعة، فيقول إذا كان مؤمنا: أعن محمد رسول الله صلى الله تسألاني؟ فيقولان له: نم نومة

لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويرى مقعده من الجنة، وهو قول الله عز وجل: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة " فإذا (٢) كان كافرا قال له: من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: لا أدري، فيخليان بينه وبين الشيطان. " ف ج ١ ص ٦٥ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر، عن عاصم مثله.  
١٠٧ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن

إبراهيم

ابن أبي البلاد، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: يقال للمؤمن في

قبره: من ربك؟ قال: فيقول: الله، فيقال له: ما دينك؟ فيقول: الاسلام، فيقال: من نبيك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله، فيقال: من إمامك؟ فيقول: فلان، فيقال: كيف علمت بذلك؟

فيقول: أمر هداني الله له وثبتني عليه، فيقال له: نم نومة لا حلم فيها نومة العروس، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها وريحانها، فيقول: يا رب عجل قيام الساعة لعلي أرجع إلى أهلي ومالي، ويقال للكافر. من ربك؟ فيقول: الله، فيقال: من نبيك؟ فيقول: محمد، فيقال: ما دينك؟ فيقول: الاسلام، فيقال: من أين علمت ذلك؟ فيقول: سمعت الناس يقولون فقلت، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان: الإنس والجن

لم يطيقوها، قال: فيذوب كما يذوب الرصاص، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار، فيقول: يا رب أخر قيام الساعة. " ف ج ١ ص ٦٥ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي البلاد مثله.  
بيان: هذا الخبر يدل على أن إسلام المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى عليهم السلام ظني تقليدي لم يهدهم الله للرسوخ فيه، وإنما الهداية واليقين مع متابعتهم عليهم السلام.

١٠٨ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد،

(١) ليست في المصدر: كلمة " كان " .

(٢) في المصدر: وإذا.



عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن المؤمن إذا اخرج من بيته شيعة (١) الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحبا بك وأهلا، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي

علي مثلك، لترين ما أصنع بك، فيوسع له مد بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر: (٢) منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان: (٣) من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان: من نبيك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله، فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: فلان، قال: فينادي مناد

من السماء: صدق عبدي، افرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره بابا إلى الجنة،

وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا، وما عندنا خير له، ثم يقال له: نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها. قال: وإن كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى

إذا انتهى إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحبا بك ولا أهلا، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي علي مثلك، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه، (٤)

قال: ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر: منكر ونكير، قال أبو بصير: جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟ فقال: لا، قال: فيقعدانه ويلقيا فيه

الروح إلى حقويه فيقولان له: من ربك؟ فيتلجلج (٥) ويقول: قد سمعت الناس يقولون،

فيقولان له: لا دريت، ويقولان له ما دينك؟ فيتلجلج، فيقولان له: لا دريت، ويقولان له: من نبيك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت ويسأل من إمام زمانه قال: فينادي مناد من السماء: كذب عبدي، افرشوا له في قبره من النار، وألبسوه من ثياب النار، وافتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا، وما عندنا شر له، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا، لو ضرب بتلك المرزبة جبال

(١) في المصدر: شيعته.

(٢) القعيد فعيل بمعنى الفاعل: الذي يصاحبك في قعودك.

(٣) في المصدر: فيقولان له.

(٤) الجوانح: الأضلاع مما يلي الصدر، والواحدة منها جانحة.



(٥) اللججة والتلجج: التردد في الكلام.

(٢٦٤)

تهامة لكانت رميما. وقال أبو عبد الله عليه السلام: ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه

نهشا، والشيطان يغمه غما، قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس، قال: وإنه ليسمع خفق نعالهم ورفض أيديهم، وهو قول الله عز وجل: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء". "ف ج ١ ص ٦٥"

تفسير العياشي: عن أبي بصير مثله.

بيان: قوله: لا دريت دعاء عليه، أو استفهام إنكاري أي علمت وتمت الحجة عليك في الدنيا وإنما جحدت بشقاوتك.

١٠٩ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن كولوم، عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه،

والزكاة عن يساره، والبر مطل عليه، (١) قال: فيتحنى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة: دونكما صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه. "ف ج ١ ص ٦٥ - ٦٦"

١١٠ - الكافي: علي بن محمد، عن أحمد الخراساني، (٢) عن أبيه قال: قال أبو عبد الله

عليه السلام: إذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له: يا هذا كنا ثلاثة، كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك، وكان أهلك فحلفوك وانصرفوا عنك، وكنت عمك فبقيت

معك، أما إنني كنت أهون الثلاثة عليك. "ف ج ١ ص ٦٦"  
١١١ - الكافي: عنه، عن أبيه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يسأل الميت في قبره

(١) أطل عليه: أشرف: وفي المصدر بالطاء المعجمة. وربما يستدل بأمثاله على تجسم الاعمال في النشأة الآخرة، ويمكن ان يخلق الله تعالى بإزاء كل منها صورة تناسبه، ويمكن حمله على الاستعارة التمثيلية أيضا، لكن عدم التصرف في الظواهر مع عدم الضرورة أحوط وأولى، قاله المصنف في كتابه مرآة العقول.

(٢) في المصدر: عن محمد بن أحمد الخراساني، عن أبيه.

عن خمس: عن صلاته، وزكاته، وحجه، وصيامه، وولايته إيانا أهل البيت، فتقول  
الولاية عن جانب القبر للأربع: ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه. " ف ج ١ ص ٦٦ "

١١٢ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس قال: سألته عن  
المصلوب: يعذب عذاب القبر؟ قال: فقال: نعم إن الله عز وجل يأمر الهواء أن يضغطه.  
" ف ج ١ ص ٦٦ "

وفي رواية أخرى: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر؟  
فقال:

إن رب الأرض هو رب الهواء، فيوحي الله عز وجل إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من  
ضغطة القبر. " ف ج ١ ص ٦٦ "

١١٣ - الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن  
أبان،

عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله  
عليه وآله قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه، قال:  
وفاطمة عليها السلام على

شفير القبر تنحدر دموعها في القبر، ورسول الله صلى الله عليه وآله بتلقاه (١) بثوبه  
قائم (٢) يدعو،

قال: إني لأعرف ضعفها وسألت الله عز وجل أن يجيرها من ضمة القبر. " ف ج ١  
ص ٦٦ "

١١٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي  
هاشم، عن

سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات:  
أنا بيت

التراب، أنا بيت البلى، (٣) أنا بيت الدود، قال: فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحبا و  
أهلا، أما والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري فيكف إذا دخلت بطني؟!  
فستري

ذلك (٤) قال: فيفسح له مد البصر (٥) ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة، قال:  
ويخرج

من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا أحسن منه فيقول: يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن

(١) أي يحفظ دموعه.

(٢) في المصدر: قائما. (٣) في المصدر: البلاء.

(٤) في نسخة من الكافي: فستري مالك.  
(٥) في المصدر: مد بصره.

منك، فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله،  
قال: ثم

تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له: نم قرير العين، فلا تزال  
نفحة

من الجنة تصيب جسده، يجد لذتها وطيبها حتى يبعث، قال: وإذا دخل الكافر قالت:  
لا مرحبا بك ولا أهلا، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فكيف إذا  
دخلت بطني؟ سترى ذلك، فتضم عليه فتجعله رميما ويعاد كما كان، ويفتح له باب  
إلى النار

فيرى مقعده من النار، ثم قال: ثم إنه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط قال: فيقول:  
يا عبد الله من أنت؟ ما رأيت شيئا أقبح منك! قال: فيقول: أنا عمك السيئ الذي  
كنت

تعمله، ورأيك الخبيث، قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثم  
لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها إلى يوم البعث، ويسلط (١)  
على

روحه تسعة وتسعون تينا تنهشه ليس فيها تين تنفخ على ظهر الأرض (٢) فتنبت  
شيئا. " ف ج ١ ص ٦٦ "

١١٥ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن  
غالب بن عثمان، عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقبر كلاما  
في كل

يوم، يقول: أنا بيت الغربية، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من  
رياض

الجنة أو حفرة من حفر النار. " ف ج ١ ص ٦٦ "

١١٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن  
محمد، عن عبد

الرحمن بن حماد، عن عمرو بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سمعتك  
وأنت

تقول: كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم، قال صدقتك، كلهم والله في الجنة،  
قال:

قلت: جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبائر، فقال: أما في القيامة فكلكم في الجنة  
بشفاعة

النبي المطاع أو وصي النبي، ولكنني والله أتخوف عليكم في البرزخ، قلت: وما  
البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة. " ف ج ١ ص ٦٦ "

١١٧ - الكافي: علي بن محمد، عن علي بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن

## المرتجل بن

- 
- (١) في المصدر: فيجد ألمها وحرها في جسده إلى يوم يبعث ويسلط الله. اه
- (٢) في المصدر: على وجه الأرض خ ل.

معمر، عن ذريح المحاربي، عن عباية الأسدي، عن حبة العرني قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه

حتى أعيتت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائي فقلت: يا أمير المؤمنين إني قد أشفتك عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك؟ قال: نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقة حلقة محتبين (١) يتحادثون، فقلت أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من

مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقني بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن. " ف ج ١ ص ٦٦ - ٦٧ "

١١٨ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن

عمر رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها،

فقال: ما تبالي حيثما مات، أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشره الله

روحه (٢) إلى وادي السلام، فقلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما إني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون. " ف ج ١ ص ٦٧ "

١١٩ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين

في حواصل طيور خضر حول العرش، فقال: لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، (٣) لكن (٤) في أبدان كأبدانهم. " ف ج ١ ص ٦٧ "

١٢٠ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثنى الحنات عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أرواح المؤمنين لفي شجرة

من الجنة يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة، وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأولنا. " ف ج ١ ص ٦٧ "

(١) احتبى بالثوب: اشتمل به. جمع بين ظهره وساقه بعمامة ونحوها.

(٢) في المصدر: حشر الله روحه.

(٣) حوصلة بتخفيف اللام وتشديدها من الطير بمنزلة المعدة للانسان. (٤) في المصدر: ولكن.



(۲۶۸)



١٢١ - الكافي: سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الأرواح في صفة الأجساد

في شجرة في الجنة تعارف وتساءل، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول: دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم، ثم يسألونها: ما فعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم، تركته حيا ارتجوه، وإن قالت لهم: قد هلك قالوا: قد هوى هوى. (١) " ف ج ١ ص ٦٧ "

١٢٢ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عثمان، عن

أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال:

في حجرات في الجنة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة، (٢) وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأولنا. " ف ج ١ ص ٦٧ " الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير، عن علي، عن أبي بصير مثله.

١٢٣ - الكافي: علي، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن محمد بن حماد، عن يونس بن

يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عن مضي و

عن بقي فإن كان مات ولم يرد عليهم قالوا: قد هوى هوى، (٣) ويقول بعضهم لبعض:

دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت. " ف ج ١ ص ٦٧ "

١٢٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن

القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام

فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر

في قناديل تحت العرش، فقال أبو عبد الله عليه السلام: سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن

يجعل روحه في حوصلة طير، يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة و

الحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فإذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح

-----  
(١) هوى يهوى هوىا: سقط من علو إلى أسفل، أي سقط إلى دركات الجحيم، إذ لو كان من  
السعداء لكان يلحق بنا. (٢) في المصدر: أقم الساعة لنا.  
(٣) في المصدر: هوى بدون التكرير.

في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة

التي كانت في الدنيا. " ف ج ١ ص ٦٧ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: القاسم مثله.

١٢٥ - الكافي: محمد بن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في

حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوى إلى قناديل تحت العرش، فقال: لا، إذا ما هي

في حواصل الطير، قلت: فأين هي؟ قال: في روضة كهيئة الأجساد في الجنة. " ف ج ١ ص ٦٧ "

١٢٦ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عثمان، عن أبي بصير،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن أرواح المشركين، فقال: في النار يعذبون، يقولون:

ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرا بأولنا. " ف ج ١ ص ٦٧ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير: عن علي، عن أبي بصير مثله.

١٢٧ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثنى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أرواح الكفار في

نار جهنم يعرضون عليها يقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة، ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرا بأولنا. " ف ج ١ ص ٦٧ "

١٢٨ - دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس بيننا وبين الجنة أو النار إلا الموت.

فذلكة: اعلم أن الذي ظهر من الآيات لكثيرة والأخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو أن النفس باقية بعد الموت، إما معذبة إن كان ممن محض الكفر، أو منعمة إن كان ممن محض الايمان، أو يلهى عنه إن كان من المستضعفين، ويرد إليه الحياة في

القبر إما كاملا أو إلى بعض بدنه كما مر في بعض الأخبار، ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الاعمال، ويثاب ويعاقب بحسب ذلك، وتضغط أجساد بعضهم، وإنما السؤال والضغط في الأجساد الأصلية، وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتي، أو مات في ليلة الجمعة أو يومها أو غير ذلك مما مر وسيأتي في تضاعيف

أخبار

(٢٧٠)

هذا الكتاب، ثم تتعلق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن و الملائكة، المضاهية في الصورة للأبدان الأصلية فينعم ويعذب فيها، ولا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصلية لسبق تعلقه بها، وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه، وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لأهله، ورؤية الأئمة عليهم السلام بأشكالهم، ومشاهدة أعدائهم معذبين، وسائر ما ورد في أمثال ذلك مما مر وسيأتي، فالمراد بالقبر في أكثر الاخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ، وهذا يتم على تجسم الروح وتجرده، وإن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسم الروح أيضا بدون الأجساد المثالية، لكن مع ورود الأجساد المثالية في الأخبار المعتبرة المؤيدة بالأخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها، وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء، إذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه إذ أكثرها علية مدخولة ولو تمت لا تجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها، والعمدة في نفيه (١) ضرورة الدين وإجماع المسلمين، وظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه، كيف وقد قال به كثير من المسلمين

كشيخنا المفيد قدس الله روحه وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين؟ بل لا يبعد القول بتعلق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضا كما يشهد به ما يرى في المنام، وقد وقع في الاخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها كما مر، بل يمكن أن يكون للنفوس القوية العالية أجساد مثالية كثيرة كأئمتنا صلوات الله عليهم حتى لا نحتاج إلى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كل

ميت، وسائر ما سيأتي في كتاب الإمامة في غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات

كل ليلة جمعة وغير ذلك.

ثم اعلم أن عذاب البرزخ وثوابه مما اتفقت عليه الأمة سلفا وخلقا، وقال به

-----  
(١) العمدة في نفي التناسخ لزوم رجوع الشيء بعد الفعلية إلى القوة وهو من الممتنع بالضرورة لكنها لا تجرى الا في البدن العنصري دون المثالي الذي هو من شؤون النفس ومراتبها ولوازم وجودها. ط

أكثر أهل الملل ولم ينكره من المسلمين إلا شردمة قليلة لا عبرة بهم، وقد انعقد  
الاجماع

على خلافهم سابقا ولاحقا، والأحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة  
المضمون، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من المليين و  
الفلاسفة، ولم ينكره إلا فرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هي المزاج وأمثاله ممن لا  
يعبأ بهم ولا بكلامهم، وقد عرفت ما يدل عليه من الاخبار الجلية وقد أقيمت عليه  
البراهين العقلية، ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين.  
قال نصير الملة والدين قدس الله روحه في التجريد: عذاب القبر واقع لامكانه  
وتواتر السمع بوقوعه.

وقال العلامة الحلبي نور الله ضريحه في شرحه: نقل عن ضرار أنه أنكر عذاب  
القبر، والاجماع على خلافه.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل السروية - حيث سئل: ما قوله  
أدام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيته؟ ومتى يكون؟ وهل ترد الأرواح إلى الأجساد  
عند التعذيب أم لا؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين؟ - الجواب:  
الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل.

وقد ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام أنهم قالوا: ليس يعذب في القبر كل ميت، وإنما  
يعذب من حملتهم من محض الكفر محضاً، ولا ينعم كل ماض لسبيله، وإنما ينعم  
منهم

من محض الايمان محضاً، فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهم عنهم، وكذلك روي  
أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة، فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون  
الحكم ما ذكرناه، فأما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فإن الخبر أيضاً قد  
ورد

بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنة من جناته ينعمه  
فيها إلى يوم الساعة، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم  
أعادته إليه وحشره إلى الموقف، وأمر به إلى جنة الخلد، فلا يزال منعماً ببقاء الله عز  
وجل

غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا، بل تعدل طباعه، وتحسن  
صورته، فلا يهرم مع تعديل الطباع، ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب، والكافر  
يجعل

في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به، ونار يعذب بها حتى الساعة، ثم أنشئ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد إليه، ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد، ويركب أيضا جسده تركيبا لا يفنى معه، وقد قال الله عز وجل اسمه: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب " وقال في قصة الشهداء: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " فدل على أن العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها، والخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا، والروح ههنا عبارة عن الفاعل الجوهري البسيط، وليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم والقدرة لأن هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصح الإعادة فيه فهذا ما عول عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه. ثم سئل رحمه الله: ما قوله أدام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى: " ولا تحسبن الذين

قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " أهم أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه

الآية أم الآية مجاز؟ وأن أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنة؟ فإن المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون: إن الله تعالى ينزع من جسد كل واحد منهم أجزاء قدر ما يتعلق به الروح، وأنه تعالى يرزقهم على ما نطقت به الآية، وما سوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتى.

الجواب: هذا المحكي عن أصحاب أبي هاشم لأن المحفوظ عنه الإنسان المخاطب بالمأمور المنهي هو البنية التي لا تصح الحياة إلا بها وما سوى ذلك من الجسد ليس بإنسان ولا يتوجه إليه أمر ولا نهى ولا تكليف، وإن كان القوم يزعمون أن تلك البنية لا تفارق ما جاورها من الجسد فيعذب أو ينعم فهو مقال يستمر على أن البنية التي ذكروها هو المكلف المأمور المنهي، وباقي جسده في القبر، إلا أنهم لم يذكروا كيف يعذب من عذب ويثاب من أثيب؟ أفي دار غير الدنيا أم فيها؟ وهل يحيى بعد الموت

أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت؟ ثم لم يحك عنهم في أي محل يعذبون ويثابون؟

وفيما قالوه من ذلك فليس به أثر ولا يدل عليه العقل، وإنما هو يخرج منهم على الظن والحساب، ومن بنى مذهبه على الظن في مثل هذا الباب كان بمقالته مفتريا، ثم الذي

يفسد قولهم من بعد ما دل على أن الانسان المأمور المنهي هو الجوهر البسيط، وأن الاجزاء المؤلفة لا يصح أن تكون فعالة، ودلائل ذلك يطول بإثباتها الكتاب، وفيما أو مانا إليه منها كفاية فيما تعلق به السؤال وبالله التوفيق.

وسئل عنه قدس الله روحه في المسائل العكبرية عن قول الله تعالى: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله " الآية، هل يكون الرزق لغير جسم؟ وما صورة هذه الحياة؟ فإننا مجمعون على أن الجواهر لا تبلى شيئا، فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن والكافر؟ فأجاب رحمه الله بأن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان، والحيوان عندنا ليسوا

بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد، وتعذر عليهم كثير من الافعال إلا بها، فإن اغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا يحصل لهم به اللذات، وإن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء، فأما قوله: ما صورة هذه الحياة؟ فالحياة لا صورة لها لأنها عرض من الاعراض وهي تقوم بالذات الفعالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة النمو دون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الاعراض، وقوله: إنا مجمعون على أن الجواهر لا تبلى شيئا فليس ذلك كما ظن، ولو كان كما توهم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع

عن بعض، كما توجد حياة النمو لبعض الأجساد وترفع من بعض بالاتفاق، ولو قلنا: إن الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعم أهل الكفر والايمان لم يفسد ذلك علينا أصلا في الدين، فكانت الحياة لأهل الايمان شرطا في وصول اللذات إليهم، والحياة لأهل الكفر شرطا في وصول الآلام إليهم بالعقاب انتهى.

وقال شارح المقاصد: اتفق الاسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه، ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة، قال بعض المتأخرين منهم: حكي إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو، وإنما نسب إلى المعتزلة - وهم برآء منه - لمخالطة ضرار إياهم، وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق و نحوه، قال في المواقف: وقال المحقق الدواني في شرح العقائد العنصرية: عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حق لقوله تعالى: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا "



الآية، وقوله: " ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين " ولقوله صلى الله عليه وآله: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن الجنة، وإن كان من أهل النار فمن النار، فيقال: هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة. وقوله صلى الله عليه وآله: استنزها من البول فإن عامة عذاب القبر منه. وقوله صلى الله عليه وآله: القبر

إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران. ونقل العلامة التفتازاني عن السيد أبي الشجاع أن الصبيان يسألون وكذا الأنبياء عليهم السلام. وقيل: إن الأنبياء لا يسألون لأن

السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه وعن دينه وعن نبيه، ولا يعقل السؤال عن النبي صلى الله عليه وآله من نفس النبي، وأنت خبير بأنه لا يدل على عدم السؤال مطلقا بل عدم

السؤال عن نبيه فقط، وذلك أيضا في الذي لا يكون على ملة نبي آخر. واختلف الناس في عذاب القبر فأنكره قوم بالكلية وأثبتته آخرون، ثم اختلف هؤلاء فمنهم من أثبت التعذيب وأنكر الأحياء وهو خلاف العقل، وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال: تجتمع الآلام في جسده فإذا حشر أحس بها دفعة، وهذا إنكار لعذاب القبر حقيقة،

ومنهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح، ومنهم من قال بالأحياء وإعادة الروح ولا يلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتى أن المأكول في بطن الحيوانات يحيى ويسأل وينعم ويعذب ولا ينبغي أن ينكر لأن من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب

والنعيم. قال الامام الغزالي في الأحياء:

اعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا:

أحدها - وهو الأظهر والأصح - أن تصدق بأن الحية مثلا موجودة تلدغ الميت ولكننا لا نشاهد ذلك، فإن ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأمور الملكوتية، وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت، أما ترى أن الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام، وما كانوا يشاهدونه، ويؤمنون أنه صلى الله عليه وآله يشاهده؟ فإن كنت

لا تؤمن بهذا، فتصحيح الايمان بالملائكة والوحي عليك أوجب، وإن آمنت به وجوزت

أن يشاهد النبي صلى الله عليه وآله ما لا تشاهده الأمة فيكيف لا تجوز هذا في الميت؟. المقام الثاني أن تتذكر أمر النائم فإنه يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم

(۲۷۰)

بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه، وقد ينزعج من مكانه، كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان، وأنت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى في حوالبه حية، والحية موجودة في حقه، والعذاب حاصل، ولكنه في حقه غير مشاهد، وإن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد.

المقام الثالث أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم السم ليس هو الألم، بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم، فلو حصل مثل ذلك من غير سم

فكان ذلك العذاب قد توفر، وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف

إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة، والصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمات في

النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات. فإن قلت: ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة؟ فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث، وإنما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الامكان، وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ولم يألفه، وذلك جهل وقصور، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن، والتصديق بها واجب، ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة، هذا هو الحق فصدق به.

ثم قال: وسؤال منكر ونكير حق لقوله صلى الله عليه وآله: إذا أقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: منكر، وللآخر: نكير، يقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا فيقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح في قبره سبعين ذراعا في سبعين ذراعا، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله، حتى يبعثه الله من مضجعة ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري! فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيه معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وأنكر الجبائي وابنه و

البلخي تسمية الملكين منكرا ونكيرا، وقالوا: إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل، والنكير إنما هو تفرير الكافر، وهو خلاف ظاهر الحديث، والأحاديث

الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حد التواتر وإن كان كل منها خبر الآحاد، واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف، وأنكره مطلقا ضرار بن عمرو وأكثر متأخري المعتزلة، وبعض الروافض متمسكين بأن الميت جماد فلا يعذب، وما سبق حجة عليهم، ومن تأمل عجائب الملك والملوك وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا، فإن للنفس نشأت، وفي كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة، فكما أنها تشاهد في المنام أمورا لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن أمورا

لم تكن تشاهد في الحياة، وإلى هذا يشير من قال: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا. انتهى كلامه.

ولا يخفى على أحد أن ما نسبته هو وغيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلا مرية، ولا يوجد من ذلك في كتبهم عين ولا أثر، وقد سمعت بعض كلماتهم في ذلك، ولعله رأى

ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيلية وغيرهم الملصقين بهذه الفرقة المحقة فنسب

ذلك إليهم مجملا، وهذا تدليس قبيح ولا سيما من الفضلاء. ثم اعلم أنه روى العامة في كتبهم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا

مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ثم ليقل: يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة - الثانية - فيستوي قاعدا، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة، فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأنت رضىت بالله ربا، وبالاسلام ديناً، وبمحمد نبيا، وبالقرآن إماما، فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول: انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته؟ فقال: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه؟ قال: فلينسبه إلى حواء.

وقال الشيخ البهائي قدس الله روحه: قد يتوهم أن القول بتعلق الأرواح بعد

مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح اخر كما دلت عليه الأحاديث قول بالتناسخ، وهذا توهم سخيف لان التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام اخر في هذا العالم، إما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه إلى النسخ والمسح والفسخ والرسخ، أو فلكية ابتداء أو بعد تردها في الأبدان العنصرية

على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها، وأما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأولية بإذن مبدعها إما بجمع إجزائها المتشعبة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أول مرة فليس من التناسخ في شيء، وإن سميته تناسخا فلا مشاحة في التسمية إذا اختلف المسمى،

وليس إنكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر، فإن المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الاسلام، بل بقولهم بقدوم النفوس وتردها في أجسام هذا العالم وإنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخروية. قال الفخر الرازي في نهاية العقول: إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتناسخية يقولون بقدومها وردها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنة والنار، وإنما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه ملخصا. فقد ظهر البون البعيد بين القولين، انتهى كلامه زاد الله في إكرامه. ثم اعلم أن مقتضى قواعد العدالة وظواهر النصوص الماضية والآية أنه إنما يسأل في القبر المكلفون الكاملون لا الأطفال والمجانين والمستضعفون، وأما الأنبياء والأئمة عليهم السلام وإن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقن وأمثالهم وما مر أنه

يسأل وهو مضغوط على بعض احتمالاته وغيره مما يدل على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم، لكن لما لم نر فيه نصا صريحا فالأولى عدم التعرض له نفيًا وإثباتًا، ولذا لم يتعرض له علماؤنا رضوان الله عليهم.

قال صاحب المحجة البيضاء في مذهب آل العباء: اختلف أهل السنة في أن الأنبياء عليهم السلام هل يسألون في القبر أم لا؟ وكذا في الأطفال، فقيل: الأصح أن الأنبياء عليهم السلام

لا يسألون. وقال الصفار: ليس في هذا نص ولا خبر ولا دليل فانتفي ذلك عنهم، وما روي عنه صلى الله عليه وآله من الاستعاذة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله

تعالى، وقيل: هو تحكم محض لجواز أن يقال: آمن الرسول بما انزل إليه من ربه فكما جاز أن يسأل المؤمن عما آمن به فيقال: من ربك وما دينك؟ فكذا الرسول يسأل عما آمن به، فعلم أن حمل الاستعاذة على المبالغة تحكم بغير دليل، ولأن النبي صلى الله عليه وآله صاحب عهدة عظيمة لأنه إنما بعث لبيان الشرائع وصرف القلوب إلى الله تعالى فلم لا يجوز أن يسأل عما كان في عهده؟ حتى قيل: وسؤالهما الأنبياء بهذه العبارة: على ماذا تركتم أمتكم؟ والحق أن الأئمة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الأمور كلها، ولم أر في كتب الامامية هذه المسألة لا نفيًا ولا إثباتًا، والذي يطمئن إليه قلبي أنهم مع الأئمة سلام الله عليهم مستثنون من هذه الأحكام. انتهى.

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد: اعتقادنا في المسألة في القبر أنها حق لا بد منها، فمن أجاب بالصواب فإذا بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة، وأكثر ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام، ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزف عند الموت، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن فاطمة بنت أسد في قميصه بعدما فرغت النساء من غسلها، وحمل جنازتها على عاتقه حتى أوردتها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ثم قام فأخذها

على يديه ووضعها في قبرها، ثم انكب عليها يناجيها طويلا ويقول لها: ابنك ابنك، ثم خرج وسوى عليها التراب، ثم انكب على قبرها فسمعوه وهو يقول: اللهم إني أودعتها إليك، ثم انصرف، فقال له المسلمون: يا رسول الله إنا رأيناك صنعت اليوم شيئًا لم تصنعه قبل اليوم، فقال: اليوم فقدت بر أبي طالب إنها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة فقالت: وا سواتاه! فضمنت لها أن يبعثها الله تعالى كاسية، وذكرت ضغطة القبر فقالت: وا ضعفاء!

فضمنت لها أن يكفيها الله تعالى ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكبت عليها فلقتتها ما تسأل عنه، وإنما سئلت عن ربها فقالت: الله، وسئلت عن

نبيها فأجابت، وسئلت عن وليها وإمامها فارتج عليها، فقلت لها: ابنك ابنك.  
أقول: وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام: جاءت الأخبار  
الصحيحة

عن النبي صلى الله عليه وآله أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم،  
وألفاظ

الأخبار بذلك متقاربة، فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما: ناكر ونكير ينزلان  
على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة  
النعيم، وإن ارتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب، وقيل في بعض الأخبار: إن اسمي  
الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير، وقيل: إنه إنما سمي ملكا الكافر  
ناكرا ونكيرا لأنه ينكر الحق، وينكر ما يأتيانه به ويكرهه، وسمي ملكا المؤمن  
مبشرا وبشيرا لأنهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم، وإن هذين  
الاسمين ليسا بقلب لهما، وإنهما عبارة عن فعلهما، وهذه أمور تتقارب بعضها من  
بعض

ولا تستحيل معانيها والله أعلم بحقيقة الأمر فيها، وقد قلنا فيما سلف: إنما ينزل  
الملكان على من محض الإيمان محضا، أو محض الكفر محضا، ومن سوى هذين  
فيلهى عنه،

وبينا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه.

فصل: وليس ينزل الملكان إلا على حي ولا يسألان إلا من يفهم المسألة ويعرف  
معناها، وهذا يدل على أن الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمسألة، ويديم حياته  
بنعيم إن كان يستحقه، أو بعذاب إن كان يستحقه (١) - نعوذ بالله من سخطه ونسأله  
التوفيق

لما يرضيه برحمته - والغرض من نزول الملكين ومسألتهما العبد أن الله يؤكل بالعبد  
بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب، وليس للملائكة طريق إلى ما يستحقه العبد  
إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم، فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة  
النعيم، والآخر من ملائكة العذاب، فإذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمسألة

(١) لعل المراد أن الإنسان لا يبطل بعد الموت ولا يعدم بالكلية بل له نوع من الحياة غير الحياة  
الحسية التي يفقدها بالموت، قال صلى الله عليه وآله: وإنما تنتقلون من دار إلى دار الحديث. وأما  
الروايات الدالة على إدخال الروح فيه إلى حقويه في القبر فهي تمثيل للمسألة كما أن الروايات الدالة  
على قولهما له: نم نومة العروس وإنامتها له وغير ذلك تمثيل لمكثه في القبر في انتظار البعث. ط

فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب، وإن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم، وقد قيل: إن الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملكين الموكلين بالمسألة، وإنما يعرف

ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المسألة، فإذا سئلا العبد وظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء، وعرج ملكا المسألة إلى مكانهما من السماء، وهذا كله جائز ولسنا نقطع بأحد دون صاحبه، إذ الاخبار فيه متكافئة، والعادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف والتجويز.

فصل: وإنما وكل الله تعالى ملائكة المسألة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك، كما وكل الكتبة من الملائكة عليهم السلام بحفظ أعمال الخلق وكتبتها ونسخها ورفعها

تعبدا لهم بذلك، وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم بإهلاك الأمم،

وطائفة بحمل العرش، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور، وطائفة بالتسبيح، وطائفة بالاستغفار للمؤمنين، وطائفة بتنعيم أهل الجنة، وطائفة بتعذيب أهل النار والتعبد لهم بذلك ليشيهم عليها، ولم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثا كما لم يتعبد البشر والجن بما تعبدهم به لعبا بل تعبد الكل للجزاء، وما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم، وقد كان الله تعالى قادرا على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة، لكنه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه وبيننا وجه الحكمة فيه ووصفناه، وطريق مسألة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع، وطريق العلم برد الحياة إليهم عند المسألة هو العقل، إذ لا تصح مسألة الأموات واستخبار الجمادات، وإنما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به، وتقريره وإلزامه بما يقدر عليه، مع أنه قد جاء في الخبر أن كل مسأل ترد إليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له، فالخبر بذلك أكد ما في العقل، ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيناه. انتهى كلامه رحمه الله.

وأقول: لما كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلامية وقد أكثر المتفلسفة والملاحدة الشبه فيها ورام بعض من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه تأويلها وتحريفها



أطبت الكلام فيها بعض الاطناب، وأرجو من فضل ربي أن يوفقني لان أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب، والله الموفق لكل خير وصواب. وقد أثبتنا الاخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار، وباب الجريدتين، وباب الدفن، وباب

التلقين وغيرها من أبواب الجنائز، وباب أحوال أولاد آدم، وأبواب معجزات الأئمة عليهم السلام

وغرائب أحوالهم، وسيأتي خبر طويل في تكلم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله رضي الله عنه، وسيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لا سيما في باب فضل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها، وباب فضل ليلة الجمعة ويومها، وأبواب المواعظ، و أبواب فضائل الاعمال وغيرها مما تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها. (باب ٩ آخر)

\* (في جنة الدنيا و نارها وهو من الباب الأول) \*

الآيات، مريم " ١٩ " جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا \* لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ٦١ - ٦٢ . الحج " ٢٢ " والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين \* ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حلیم ٥٨ - ٥٩ .

يس " ٣٦ " إني آمنت بربكم فاسمعون \* قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون \* بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ٢٥ - ٢٧ .

المؤمن " ٤٠ " وحق بال فرعون سوء العذاب \* النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ٤٥ - ٤٦ . نوح " ٧١ " مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا نارا ٢٥ .

تفسير: " جنات عدن " أي جنات إقامة " التي وعد الرحمن عباده بالغيب " أي وعدها إياهم وهي غائبة عنهم، أو وهم غائبون عنها، أو وعدهم بإيمانهم بالغيب " إنه كان وعده " الذي هو الجنة " مأتيا " يأتيها أهلها الموعود لهم. وقيل: المفعول بمعنى الفاعل

أي آتيا " لا يسمعون فيها لغوا " أي فضول كلام " إلا سلاما " أي ولكن يسمعون قولاً يسلمون

فيه من العيب والنقيصة، أو إلا تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع.

" ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا " قال الطبرسي رحمه الله: قال المفسرون: ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشي، والمراد: أنهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشي، وقيل: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب به وكانت تكره الاكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أن لهم في الجنة

رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت، وليس ثم ليل وإنما هو ضوء ونور. وقيل: إنهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب انتهى. أقول: سيأتي نقلا من تفسير علي بن إبراهيم أن هذا في جنة الدنيا، فلا يحتاج إلى هذه التكاليف. (١)

قوله تعالى: " ليرزقنهم الله رزقا حسنا " قيل: هذا في جنة الدنيا كقوله تعالى في الآية الأخرى: " بل أحياء عند ربهم يرزقون " وقال الطبرسي في قصة مؤمن آل يس عند قوله تعالى: " إني آمنت بربكم فاسمعون ": عن ابن مسعود قال: إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطؤه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله: " قيل ادخل الجنة " وقيل: رجموه حتى قتلوه، وقيل: إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد، وقالوا: إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها، وقيل: إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه وأدخله الجنة فلما دخلها قال: " يا ليت قومي يعلمون " الآية. وفي هذا دلالة على نعيم القبر لأنه إنما قال ذلك وقومه أحياء، وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإن الخلاف فيهما واحد. وقال رحمه الله في قوله تعالى: " وحق بآل فرعون ": أي أحاط ونزل بهم " سوء العذاب "

أي مكروهه وما يسوء منه، وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار، وذلك قوله: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم

(١) انظر ما يأتي تحت رقم ٤.

صباحا ومساءً فيعذبون، وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن أحدكم

إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة من الجنة، وإن كان من أهل النار فمن النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة، أورده البخاري ومسلم في الصحيحين. وقال أبو عبد الله عليه السلام: (١) ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة

لان نار القيامة لا تكون غدوا وعشيا، ثم قال: إن كانوا إنما يعذبون غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع قوله عز وجل: " ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ". وقال البيضاوي: " مما خطيئاتهم " أي من أجل خطيئاتهم، و " ما " مزيدة للتأكيد والتفخيم " أغرقوا " بالطوفان " فادخلوا " نارا، المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال، أو لان المسبب كالتعقب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع.

١ - الخصال: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد، عن ابن قيس،

عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل الشامي الذي بعثه معاوية ليسأل عما بعث إليه ابن الأصفر

الحسين بن علي عليه السلام عن العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فقال: هي عين يقال لها:

سلمى. الخبر " ج ٢ ص ٥٦ - ٥٧ "

الإحتجاج: مرسلا مثله. (٢) " ص ١٤٤ "

٢ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن هاشم، عن عثمان، عن الحسين بن بشار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن جنة آدم فقال: جنة من جنان الدنيا تطلع

فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا. الكافي: علي، عن أبيه، عن البنظي، عن الحسين بن ميسر، عنه عليه السلام مثله. " ف ج ١ ص ٦٨ "

(١) راجع الحديث تحت رقم ٦.

(٢) عبارة الكتابين هكذا: عين يقال لها: برهوت، واما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها: سلمى. م

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي رفعه قال: سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان (١) الدنيا

كانت أم من جنان الآخرة؟ فقال: كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا (٢) الخبر. " ص ٣٥ - ٣٦ "

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا " قال: ذلك في جنات الدنيا قبل

القيامة، والدليل على ذلك قوله: " بكرة وعشيا " فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد، (٣) وإنما يكون الغدو والعشي في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين، (٤) وتطلع فيها الشمس والقمر. " ص ٤١٢ "

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: " وما تؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم

شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض " فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة، (٥) وأما قوله: " وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها " يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين " ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ " يعني غير مقطوع من

نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به. " ص ٣١٤ "

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة

وذلك أن في القيامة لا يكون غدوا ولا عشيا، (٦) لان الغدو والعشاء إنما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر، قال: وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قول الله عز وجل: " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " فقال

أبو عبد الله عليه السلام: ما يقول الناس فيها؟ فقال: يقولون: إنها في نار الخلد وهم لا يعذبون

(١) في المصدر: جنات. وكذا في الفقرتين الأخيرتين. م

(٢) في المصدر: ما اخرج منها ابدا. م

(٣) في المصدر: جنات. وكذا في الفقرة الأخرى. م

(٤) في المصدر: تنتقل أرواح المؤمنين إليها. م

(٥) في المصدر بعد ذلك: ما دامت السماوات والأرض واما قوله اه. م

(٦) في المصدر: غدو ولا عشى. م

(۲۸۰)

فيما بين ذلك، فقال عليه السلام: فهم من السعداء، (١) فقيل له: جعلت فداك فكيف هذا؟

فقال: إنما هذا في الدنيا فأما في نار الخلد (٢) فهو قوله: " ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ". " ص ٥٨٦ "

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ضريس (٣) الكناسي

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم؟

فقال: أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخذ له خدا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقي الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فإما إلى الجنة وإما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله، قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغ الحلم، وأما النصاب من أهل القبلة فإنه يخذ لهم خدا إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب (٤) والشرر والدخان و فورة (٥) الحميم إلى يوم القيامة، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم. " ص ٥٨٨ "

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي، (٦) عن

عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه صلوات الله عليهم قال: كان فيما

سأل ملك الروم الحسن بن علي عليهما السلام أن سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا

ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة، وهو عرش الله الأدنى

(١) في المصدر بعد ذلك: فهم سعداء، بحذف قوله: فقال عليه السلام. م

(٢) في المصدر: في الخلد. م

(٣) وزان زبير.

(٤) في المصدر: عليهم منها اللهب. م

(٥) الظاهر: وفورة الجحيم. والفورة من الحر: حدته.

(٦) كنية ثابت البجلي الكوفي المذكور في رجال الشيخ في باب أصحاب الصادق عليه السلام ولكن لم ينص هو ولا غيره على توثيقه.

منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء (١) والملائكة، ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حزموت وراء مدينة اليمن. " ص ٥٨٨ "

٩ - الاختصاص، بصائر الدرجات: الحسن بن أحمد، عن سلمة، عن الحسن بن علي بن يقاقح (٢) عن

ابن جبلة، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحوض فقال لي: حوض ما

بين بصرى إلى صنعاء أتحب أن تراه؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: فأخذ بيدي وأخرجني

إلى ظهر المدينة ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافيته إلا الموضع الذي أنا فيه

قائم، فإنه شبيه بالجزيرة فكنت أنا وهو وقوفا فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئا أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء، فقلت له: جعلت فداك من أين يخرج هذا؟ ومن أين مجراه؟ فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة، عين من ماء، وعين من لبن، وعين من خمر تجري في هذا النهر، ورأيت حافيته عليهما شجر (٣) فيهن حور متعلقات برؤوسهن شعر ما رأيت شيئا أحسن منهن

وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحدىهن فأوما إليها بيده لتسقيه فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها وأوما إليها فمالت لتغرف فمال الشجرة معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شرابا كان ألين منه ولا ألد منه، وكانت رائحته رائحة المسك، فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب، فقلت له: جعلت فداك ما رأيت كالיום قط، ولا كنت أرى أن الامر هكذا، فقال لي: هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا، إن المؤمن إذا توفى صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه، وإن عدونا إذا توفى صارت روحه إلى وادي برهوت فأخذت في عذابه، وأطعمت من زقومه، وأسقيت من حميمه، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي. " ير ص ١٢٩ - ١٣٠ "

(١) في المصدر بعد ذلك: أي استولى إلى السماء والملائكة اه. م

(٢) بفتح الباء وتشديد القاف.

(٣) في نسخة: ورأيت حافاته عليها شجر.

(۲۸۷)



١٠ - كامل الزيارة: محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد،

عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله الأصم، عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال: صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلا يقال له: عسفان ثم مررنا بجبل أسود

عن يسار الطريق موحش، فقلت له: يا بن رسول الله ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في

الطريق مثل هذا، فقال لي: يا بن بكر تدري أي جبل هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له: الكمد وهو على واد من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي: الحسين عليه السلام، استودعهم

فيه، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من جب الحوي، (١) وما يخرج من الفلق من آثام، (٢) وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج

من جهنم، وما يخرج من لظى من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم،

وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير - وفي نسخة أخرى: وما يخرج من جهنم،

وما يخرج من لظى ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم - وما مرت

بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول

لهما: هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتمونا وحرمتمونا، ووثبتم على حقنا، واستبددتم بالامر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدمتما، وما الله بظلام للعبيد، فقلت له: جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل؟ قال: إلى الأرض السادسة وفيها جهنم على واد من أوديته، عليه حفظته أكثر من نجوم السماء وقطر المطر

وعدد ما في البحار وعدد الثرى، قدو كل ملك منهم بشئ وهو مقيم عليه لا يفارقه.

بيان: تمامه في باب غرائب أحوال الأئمة عليهم السلام. وجب الحوي لعله تصحيف جب الحزن لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: تعوذوا بالله من جب الحزن، وهو اسم جب

في جهنم.

١١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بإسناد له قال: قال أمير المؤمنين

عليه السلام:

- 
- (١) في كامل الزيارة المطبوع: من جب الجوى، أي المتغير المنتن.  
(٢) في هامش الكامل المطبوع، وفي رواية شيخنا المفيد: وما يخرج من آثام.

شر بئر في النار برهوت (١) الذي فيه أرواح الكفار. " ف ج ١ ص ٦٧ "

١٢ - الكافي: العدة عن سهل وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن القداح، عن أبي عبد الله، عن آباءه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات

الله عليه: شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو الذي بحضرموت يرده هام الكفار " ف ج ١ ص ٧٦ "

١٣ - الكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شر اليهود يهود بيسان، (٢) وشر النصارى نصارى نجران، (٣)

وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، وشر ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفار وصداهم. " ف ج ١ ص ٧٦ "

بيان: قال الجزري: فيه: لا عدوى ولا هامة، الهامة: الرأس، واسم طائر، وهو المراد في الحديث، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها، وهي من طير الليل، وقيل: هي البومة، وقيل: إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول:

اسقوني اسقوني، فإذا أدرك بثاره طارت، وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت - وقيل:

روحه - تصير هامة فتطير ويسمونه الصدر فنفاه الاسلام ونهاهم عنه انتهى. والمراد بالهام

والصدى في الخبر أرواح الكفار، وإنما عبر عنها بهما لأنهم كانوا هكذا يعبرون عنها، وإن كان ما زعموه في ذلك باطلا.

١٤ - الكافي: العدة، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ضريس الكناسي قال: سألت أبا جعفر

(١) في النهاية: في حديث علي عليه السلام شر بئر في الأرض برهوت. هو بفتح الباء والراء بئر عميقة بحضرموت لا يستطيع النزول إلى قعرها، ويقال: برهوت بضم الباء وسكون الراء، وتكون تأؤها على الأول زائدة، وعلى الثاني أصلية انتهى. وفي القاموس: برهوت كحلزون: واد أو بئر بحضرموت. أخرجه الهروي عن علي عليه السلام، وأخرجه الطبراني في المعجم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) في القاموس: بيسان: بلدة بالشام.

(٣) في النهاية: نجران: موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن.

عليه السلام أن الناس يذكرون أن فراتنا (١) يخرج من الجنة، فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام - وأنا أسمع -: إن لله جنة

خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها، (٢) وإليها تخرج أرواح المؤمنين من

حفرهم عند كل مساء، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلقى في الهواء وتتعارف، قال: وإن لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار، ويأكلون من زقومها، ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له: برهوت أشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة، قال: قلت: أصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من

المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم؟ فقال: أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان منهم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يخذ له خدا إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فإما إلى الجنة، أو إلى نار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله، قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال

وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم، فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذ لهم خد إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل

(١) الفرات نهر عظيم مبدء نبعه في أرمينية إحدى الممالك الجمهورية في روسيا، ثم يجرى في جبال طوروس من تركيا، ثم يجتاز السورية والعراق، ثم يتحد بدجلة فيكون منهما شط العرب فينصب في بحر العمان، وللتوراة الموجودة عناية في شأن هذا النهر وتبريكه وتقديسه وانها من انهار الجنة، وهذا مما يؤكد احتمال الدس في هذه الرواية وما يقرب منها مضمونا، ولو كان صحيحة مقبولة كان المراد بكون جنة الدنيا في أرمينية مثال كون نار الدنيا في برهوت، والجنة والنار في حفرة القبر كناية عن نحو من التعلق بها. ط

(٢) في المصدر: وماء فراتكم يخرج منها. م

لهم: أين ما كنتم تدعون من دون الله؟ أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماما. " ف ج ١ ص ٦٨ " ١٥ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من وراء اليمن واديا يقال له: وادي برهوت،

ولا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطير، في ذلك الوادي بئر يقال لها:

بلهوت يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد.

١٦ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر

عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله رأيت أمرا عظيما،

فقال: وما رأيت؟ قال: كان لي مريض ونعت له من ماء بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت، (١) قال: فتهيأت ومعى قربة وقدح لآخذ (٢) من مائها وأصب في القربة إذا شئ قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول: يا هذا اسقني، الساعة أموت، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت أناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس، ثم أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس (٣) حتى فعل ذلك الثالثة، وشدت قربتي ولم أسقه

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه، وهو قوله عز وجل: " والذين يدعون

من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ". (٢) " ص ٢٣٨ "

(١) في المصدر: نستسقي في برهوت. م

(٢) في المصدر: قال: فانهيت ومعى قربة لآخذاه. م

(٣) في المصدر: علق بالشمس. م

(٤) يشكل الخبر بأن ما ذكر فيه من القصة أولا لا ينطبق على ما ذكر من الآية أخيرا، على أن أخبار تعذيب قابيل في عين الشمس ومنها هذا الخبر موضوعة وسنيين ذلك إن شاء الله فيما سيحج من قصة هابيل وقابيل من كتاب قصص الأنبياء. ط

بيان: سيأتي أمثال هذا الخبر بطرق متعددة في أبواب أحوال الأئمة عليهم السلام،  
 وباب أحوال أولاد آدم عليه السلام وغيرها.

١٧ - بصائر الدرجات: محمد بن الحسين، عن البنزطي، عن عبد الكريم، عن محمد بن مسلم،  
 عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء أعرابي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: من أين  
 جئت يا أعرابي  
 قال: من الأحقاف أحقاف عاد، قال: رأيت واديا مظلما فيه الهام والبوم لا يبصر قعره  
 قال: وتدرى ما ذاك الوادي؟ قال: لا والله ما أدري، قال: ذاك برهوت فيه نسمة (١)  
 كل كافر. (٢) " ص ١٤٨ "

١٨ - كتاب زيد النرسي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا كان يوم  
 الجمعة ويوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين وهم  
 في عرصات الجنان: إن الله قد أذن لكم الجمعة بالزيارة إلى أهاليكم وأحبائكم من أهل  
 الدنيا، ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكل روح بناقة من نوق الجنة عليها قبة من  
 زبرجد خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء، على النوق جلال وبراقع من سندس  
 الجنان وإستبرقها، فيركبون تلك النوق، عليهم حلل الجنة، متوجون بتيجان الدر  
 الرطب تضىء كما تضىء الكواكب الدرية في جو السماء من قرب الناظر إليها لا من  
 البعد،  
 فيجتمعون في العرصة، ثم يأمر الله جبرئيل من أهل السماوات أن تستقبلوهم فتستقبلهم  
 ملائكة كل سماء وتشيعهم ملائكة كل سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي  
 السلام  
 وهو واد بظهر الكوفة، ثم يتفرقون في البلدان والأمصار حتى يزوروا أهاليهم الذين  
 كانوا  
 معهم في دار الدنيا، ومعهم ملائكة تصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما  
 يحبون، (٣) ويزورون حفر الأبدان حتى ما إذا صلى الناس وراح أهل الدنيا إلى  
 منازلهم من مصلاهم نادى فيهم جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون، قال:  
 فبكى رجل في المجلس فقال: جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر؟ فقال أبو

(١) النسمة: الروح.

(٢) اسقط رحمه الله صدر الخبر وذيله. م

(٣) في كتاب زيد النرسي المطبوع: فيصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون.

عبد الله عليه السلام: أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار، وأرواح خبيثة مسكونة بوادي برهوت من بئر الكبريت في مركبات الخبيثات الملعونات، يؤدي ذلك الفزع والأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال، فلا تزال تلك الأبدان فزعة زعرة، وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفوفات (١) مسجونات فيها لا ترى روحا

ولا راحة إلى مبعث قائمنا، فيحشرها الله من تلك المركبات فترد في الأبدان، وذلك عند النشرات (٢) فتضرب أعناقهم، ثم تصير إلى النار أبد الآبدين ودهر الدهرين. بيان: ظاهره كون أرواح السعداء في عالم البرزخ في الجنة التي في السماء، ويمكن تخصيصها ببعض المقربين، والمراد بالمركبات الخبيثات الأجساد المثالية المناسبة لأرواحهم الملعونة، ويدل على أن للأجساد الأصلية أيضا حظا من العذاب.

(باب ١٠)

\* (ما يلحق الرجل بعد موته من الاجر) \*

١ - الخصال: أبي، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، ابن رثاب، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر إلا ثلاث

خصال: صدقة أجزاها في حياته فهي تجرى بعد موته إلى يوم القيامة، صدقة موقوفة لا تورث، أو سنة هدى سنها وكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره، أو ولد صالح يستغفر له. " ج ١ ص ٧٣ "

٢ - الخصال: أبي، عن سعد، عن اليقطيني، عن محمد بن شعيب، عن الهيثم، عن أبي كهمش، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته: ولد

(١) في كتاب زيد النرسي المطبوع: المصفدات.

(٢) في كتاب زيد النرسي المطبوع: النشرات (النشرات خ ل).

(٣) هكذا في النسخ ولكن الصحيح الهيثم أبي كهمش.

صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ فيه، وقليب (١) يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وسنة حسنة يؤخذ بها بعده. " ج ١ ص ١٥٧ "

٣ - أمالي الطوسي: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن يونس، عن السري بن عيسى، عن عبد الخالق بن عبد ربه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له، وسنة خير يقتدى به فيها، وصدقة تجري من بعده.

٤ - أمالي الصدوق: محمد بن علي، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن منصور، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته، وسنة هدى سنها فهي تعمل بها بعد موته، وولد صالح يستغفر له. " ص ٢٢ "

٥ - المحاسن: أبي، عن أبان بن عثمان؟ عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي شيء يلحق الرجل بعد موته؟ قال: يلحقه الحج عنه، والصدقة عنه، والصوم عنه. " ٧٢ "

-----  
(١) القليب: البئر.



(أبواب المعاد)

\* (وما يتبعه ويتعلق به) \*

(باب ١)

\* (أشراط الساعة، وقصة يأجوج ومأجوج) \*

الآيات، الانعام " ٦ " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون ١٥٨ .  
الكهف " ١٨ " حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا \* قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا (١) \* قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما (٢) \* أتوني زبر (٣) الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين (٤) قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال أتوني افرغ عليه قطرا (٥) \* فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا \* قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي

(١) السد بالفتح والضم بمعنى واحد وهو الحاجز بين الشيئين، وقيل: السد بالضم ما كان حلقة وبالفتح ما كان صنعة.

(٢) الردم: سد الثلثة بالحجر، ويستعمل في الحاجز الحصين، وهو أكبر من السد.

(٣) الزبر: قطع عظيمة من الحديد، مفردها زبرة،

(٤) الصدفين. جانبي جبلين متقابلين، أي ما بين الناحيتين من الجبلين، مفردها صدف، وهو منقطع الجبل أو ناحيته.

(٥) القطر: النحاس المذاب.

جعله دكاء (١) وكان وعد ربي حقا\* وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ٩٣ - ٩٩.

الأنبياء " ٢١ " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون\* واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ٩٦ - ٩٧ " وقال " : وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون ١٠٩ . النمل " ٢٧ " وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ٨٢ .

الزخرف " ٤٣ " وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ٦١ . الدخان " ٤٤ " يوم تأتي السماء بدخان مبين\* يغشى الناس هذا عذاب أليم\* ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون\* أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين\* ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون\* إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون\* يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ١١ - ١٦ .

محمد " ٤٧ " فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها (٢) فأنى لهم إذا جاءتهم ذكريهم ١٨ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " هل ينظرون " أي ما ينتظر هؤلاء الكفار " إلا أن تأتيهم الملائكة " لقبض أرواحهم، وقيل: لانزال العذاب والخسف بهم، وقيل: لعذاب القبر " أو يأتي ربك " أي أمر ربك بالعذاب فحذف المضاف، أو يأتي ربك بجلائل آياته

فيكون حذف الجار فوصل الفصل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه، أو المعنى: أو يأتي إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو آجل بالقيامة كما يقال:

قد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم " أو يأتي بعض آيات ربك " وذلك نحو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من

(١) أي مدكوكا، مستويا، مبسوطا.

(٢) أي علاماتها.

مغربها، والدابة، والدجال، والدخان، وخريصة أحدكم - أي موته - وأمر العامة يعني القيامة " يوم يأتي بعض آيات ربك " الذي يضطرهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها " لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل " لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات

القيامة. " أو كسبت في إيمانها خيرا " عطف على قوله: آمنت، وفيه أقوال: أحدها: أنه إنما قال ذلك على جهة التغليب لان أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيرا.

وثانيها: أنه لا ينفع أحدا فعل الايمان ولا فعل خير في تلك الحال لأنه حال زوال التكليف، فالمعنى أنه لا ينفعه إيمانه حينئذ وإن كسب في إيمانه خيرا. وثالثها: أنه للابهام في أحد الامرين، والمعنى: أنه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمت إلى إيمانها أعمال الخير، فإنها إذا آمنت

قبل نفعها إيمانها، وكذلك إذا ضمت إلى الايمان طاعة نفعتها أيضا وهذا أقوى. وقال رحمه الله في قوله: " إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ": فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم، وقيل: كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئا أخضر إلا أكلوه، ولا يابسوا إلا احتملوه، عن الكلبي. وقيل: إنهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم، وورد في الخبر عن حذيفة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج، قال: يأجوج أمة، و

مأجوج أمة، كل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرز، (١) قلت: يا رسول الله وما الأرز؟ قال شجر بالشام طويل، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى اذنيه ويلتحف بالأخرى، ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل

(١) بالفتح ثم السكون.

ولا خنزير إلا أكلوه، من مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام، وساقنتهم (١) بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية. (٢)

قال وهب ومقاتل: إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك، وقال السدي: الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة، وقال قتادة: إن ذا القرنين بنى السد على أحد وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك. وقال كعب: هم نادرة من ولد آدم، وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون

بنا من جهة الأب دون الام وهذا بعيد. (٣)  
"فما استطاعوا أن يظهروه" أي يعلوه ويصعدوه "وما استطاعوا له نقبا" أي لم يستطيعوا

أن ينقبوا أسفله لكثافة وصلابته، فنفى بذلك كل عيب يكون في السد، وقيل: إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط، وقيل: إنه وراء دربند وخزران من ناحية أرمينية وآذربيجان، وقيل: إن مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع، وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا.  
قال ذو القرنين: "هذا رحمة من ربي" أي هذا السد نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شر يأجوج ومأجوج عنهم "فإذا جاء وعد ربي" يعني إذا جاء وقت أشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى "جعلته دكاء" أي جعل السد مستويا مع الأرض مدكوكا أو ذا دك، وإنما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود، وجاء في الحديث أنهم يدأبون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا: نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا: غدا نخرج ونفتح إن شاء الله

فيعودون إليه وهو كهيئة حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون

(١) في نسخة: مؤخرتهم.

(٢) الحديث عامي. وكذا ما يأتي بعد ذلك ضمن التفسير.

(٣) بل يشبه الأساطير. والأعاجيب التي حكيت فيهم، لم ترد في الكتاب العزيز ولا في أثر صحيح.

المياه، وتتحصن الناس في حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة

الدماء فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فبيعت الله نغفا (١) في أقفائهم

فتدخل في آذانهم فيهلكون بها، فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفس محمد بيده إن دواب

الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا، (٢) وفي تفسير الكلبي: إن الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان يأجوج ومأجوج عن الخروج

" وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض " أي وتركنا يأجوج ومأجوج يوم انقضاء أمر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الذي يتموج

باضطراب أمواجه، وقيل: إنه أراد سائر الخلق الجن والإنس أي تركنا الناس يوم خروج يأجوج ومأجوج يختلط بعضهم ببعض لأن ذلك علم للساعة.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج " أي فتحت جهتهم، والمعنى انفرج سدهم بسقوط أو هدم أو كسر وذلك من أشراط الساعة "

وهم

من كل حذب ينسلون " أي من كل نشز (٣) من الأرض يسرعون، يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى أكمة (٤) إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين " واقترب الوعد

الحق "

أي الموعد الصدق وهو قيام الساعة، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا أي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله، " يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا " أي

اشتغلنا بأمور الدنيا، وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه، بل كنا ظالمين بأن عصينا الله تعالى وعبدنا غيره.

وقال في قوله تعالى: " وإذا وقع القول عليهم " أي وجب العذاب والوعيد عليهم، وقيل: معناه: إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم. وقيل: إذا غضب

الله

عليهم، وقيل: إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولاً " أخرجنا لهم

(١) النغفة: دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

(٢) أي تمتلئ ضرعها لبنا. وفي مجمع البيان المطبوع: وتسكر من لحومهم سكرًا. ولعله مصحف.

(٣) النشز: المكان المرتفع.

(٤) أكمة: التل.



دابة من الأرض " تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن، والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة، وهو علم من أعلام الساعة وقيل: لا يبقى مؤمن إلا مسحته، ولا يبقى منافق إلا حطمته، تخرج ليلة جمع والناس يسرون إلى منى،

عن ابن عمر، وروى محمد بن كعب قال: سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال: أما والله مالها

ذنب وإن لها للحية، وفي هذا إشارة إلى أنها من الانس.

وروى ابن عباس أنها دابة من دواب الأرض لها زغب (١) وریش ولها أربع قوائم. وعن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: دابة الأرض طولها ستون ذراعا، لا يدركها

طالب، ولا يفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه: مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه: كافر، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجلبو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى يقال: يا مؤمن، ويا كافر. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر: فتخرج خروجا بأقصى المدينة فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة، ثم تمكث زمانا طويلا، ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة، ثم صار الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم ترعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من

ذلك فيرفض الناس عنها، وتثبت لها عصابة عرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية، ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، حتى أن الرجل يقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان الآن تصلي؟ فيقبل عليها بوجه فتسمه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم، ويصطحبون في أسفارهم، ويشتركون في الأموال، يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن: يا مؤمن، وللكافر: يا كافر. وروي عن وهب أنه قال: وجهها وجه رجل، وسائر خلقها خلق الطير. ومثل هذا لا يعرف إلا من النبوات الإلهية.

(١) الزغب: أول ما يبدو من الشعر أو الریش.

وقوله: " تكلمهم " أي تكلمهم بما يسوؤهم، وهو أنهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه، وقيل: تحدثهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر، وقيل: تكلمهم بأن تقول لهم: بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وهو الظاهر، وقيل: " بآياتنا " معناه بكلامها وخروجها. وقال في قوله تعالى: " وإنه لعلم للساعة " يعني أن نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قربها " فلا تمترن بها " أي بالساعة لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها، وقال ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: كيف

أنتم إذا نزل (١) عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول: لا؟ إن بعضكم على بعض امراء تكرمه من الله لهذه الأمة. أورده مسلم في الصحيح. وفي حديث آخر: كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟ وقيل: إن الهاء يعود إلى القرآن ومعناه: إن القرآن لدلالته على قيام الساعة والبعث يعلم به، وقيل: معناه: إن القرآن لدليل الساعة، لأنه آخر الكتب انزل على آخر الأنبياء. وقال في قوله: " يوم تأتي السماء بدخان مبين " وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على

قومه لما كذبوه (٢) فأجدبت الأرض فأصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، وقيل: إن الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد، وإنه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم، حتى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيد (٣) ويصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة

وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص (٤) ويمكن ذلك أربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي.

---

(١) ليست جملة: (كيف أنتم إذا) في المجمع والصحيح المطبوعين، والموجود في الأول هكذا: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ينزل عيسى إه. وفي الثاني هكذا: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى إه. راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٥٤ وصحيح المسلم ج ١ ص ٩٥.

(٢) في المجمع هنا جملة وهي: فقال: اللهم سنين كسني يوسف.

(٢) أي المشوى من قولهم: حنذ اللحم: إذا شواه وأنضجه بين حجرين، فاللحم حنيد. ويمكن أن يكون من حنذ الفرس أي أجراه ليعرق، فالفرس محنوذ وحنيد.

(٤) الخصاص بفتح الخاء: الفرجة والخلة.



" يغشى الناس " يعني أن الدخان يعم جميع الناس، وعلى القول الأول المراد بالناس أهل مكة، فقالوا، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن

قال سبحانه: " أنى لهم الذكرى " أي من أين لهم التذكر والاتعاظ، وقد جاءهم رسول مبين أي وحالهم أنهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة " ثم تولوا عنه " أي أعرضوا

عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا: " معلم مجنون " ثم قال سبحانه: " إنا كاشفوا العذاب " أي الجوع

والدخان " قليلا " أي زمانا يسيرا إلى يوم بدر " إنكم عائدون " في كفركم وتكذيبكم، أو

عائدون إلى العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم، والقليل مدة بين العذابين " يوم نبطش البطشة الكبرى " أي واذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول وعلى القول الآخر

يوم القيامة، والبطش: هو الاحذ بشدة " إنا منتقمون " منهم ذلك اليوم. وقال رحمه الله في قوله تعالى: " فهل ينظرون إلا الساعة " : أي فليس ينتظرون إلا القيامة " أن تأتيهم بغتة " أي فجأة " فقد جاء أشراتها " أي علاماتها " فأنى لهم إذا جأتهم

ذكراهم أي " فمن أين لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة؟. وقال الرازي في تفسيره: إن موضع السدين في ناحية الشمال، وقيل: جبلان بين أرمنية وبين آذربيجان، وقيل: هذا المكان في مقطع عرض الترك. وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجه إنسانا من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق متسع. وذكر ابن خرداد في كتاب المسالك والممالك أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه

و شاهدوه، فوصفوا أنه بناء من اللبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب، وعليه باب مقفل، ثم إن ذلك الانسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند.

قال أبو الريحان: مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي في الغربي من المعمورة والله أعلم بحقيقة الحال. ثم قال: عند الخروج من وراء السد يموجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه، ويأكلون دوابه، ثم يأكلون الشجر، ويأكلون

(३०२)

لحوم الناس، ولا يقدرّون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس، ثم يبعث الله عليهم  
حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون.

أقول: قال في النهاية: فيه تخرج الدابة وعصا موسى وخاتم سليمان فتجلى  
وجه المؤمن بالعصا وتخطم وجه الكافر بالخاتم أي تسمه بها، من خطمت البعير:  
إذا كريتته خطما من الانف إلى أحد خديه، وتسمى تلك السمة الخطام، ومنه حديث  
حذيفة: تأتي الدابة المؤمن فتسلم عليه، وتأتي الكافر فتخطمه.

١ - الخصال: عبد الله بن حامد، عن محمد بن أحمد بن عمرو، عن تميم بن بهلول،  
عن

عثمان، عن وكيع، عن سفيان الثوري، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة  
ابن أسيد (١) قال: اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله من غرفة له - ونحن  
نتذاكر الساعة - فقال:

لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: الدجال، والدخان، وطلوع الشمس من  
مغربها، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، و  
خسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى  
المحشر تنزل معهم إذا نزلوا، وتقبل معهم إذا أقبلوا. (٢)

٢ - الخصال: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن عبد الله بن محمد بن  
حكيم

القاضي، عن الحسين بن عبد الله بن شاكر قال: حدثنا إسحاق بن حمزة البخاري  
وعمي

قالا: حدثنا عيسى بن موسى غنجار، (٣) عن أبي حمزة بن رقية وهو ابن مصقلة  
الشيبياني

عن الحكم بن عتيبة، (٤) عن سمع حذيفة بن أسيد يقول: سمعت النبي صلى الله  
عليه وآله يقول:

(١) وزان أمير هو حذيفة بن أسيد أبو سريحة - بمهملتين مفتوحة الأولى - صحابي من أصحاب  
الشجرة، مات سنة ٤٢ قاله ابن حجر في التقريب ص ٩٨.

(٢) لم نجد الحديث في الخصال المطبوع والظاهر سقوط واحدة من الآيات وهو نزول عيسى  
بن مريم، والحديث مذکور في صحيح مسم، وراجع ج ٨ ص ١٧٩.

(٣) بضم الغين وسكون النون، هو عيسى بن موسى البخاري أبو أحمد الأزرق، لقبه غنجار،  
قال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ وربما دلس، مكث من الحديث، عن المتروكين، من الثامنة، مات  
سنة ٨٧.

(٤) بالتاء ثم الياء مصغرا أبو محمد الكندي الكوفي، قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إلا أنه  
ربما دلس، من الخامسة، مات سنة ثلاث عشرة (أي ١١٣) أو بعدها وله نيف وستون انتهى.  
وعده الشيخ في رجاله زيديا تبريا، وقال توفي سنة ١١٤ وقيل: ١١٥ ويوجد في رجال الكشي

روایات تدل علی ذمه.

(۳۰۳)

عشر آيات بين يدي الساعة، خمس بالمشرق، وخمس بالمغرب، فذكر الدابة والدجال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم عليهما السلام ويأجوج ومأجوج وأنه يغلبهم و

يغرقهم في البحر، ولم يذكر تمام الآيات. " ج ٢ ص ٥٩ "

٣ - النخصال: محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن أبي عبد الله الوراق محمد بن عبد الله بن الفرغ

عن علي بن بنان المقرئ، عن محمد بن سابق، عن زائدة، عن الأعمش قال: حدثنا فرات

القرزاق، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: كنا جلوسا في المدينة في ظل حائط، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة فاطلع علينا فقال

فيم أنتم؟ فقلنا: نتحدث، قال: عم ذا؟ قلنا: عن الساعة، فقال: إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض وثلاثة خسوف تكون في الأرض: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف

بجزيرة العرب، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون في آخر

الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحدا تسوق الناس إلى المحشر

كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر. (١) " ج ٢ ص ٦٠ - ٦١ "

٤ - النخصال: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن محمد بن عبد الله البزاز،

عن أحمد بن محمد بن إبراهيم العطار، عن أبي الربيع سليمان بن داود، عن فرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: إذا عملت أمتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء، قيل: يا رسول الله وما

هي؟ قال: إذا كانت المغانم دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وكان زعيم القوم أرذلهم، والقوم أكرمه (٢) مخافة شره، وارتفعت الأصوات في المساجد، ولبسوا الحرير، واتخذوا

(١) لم يذكر في الحديث آية منها وهي الدخان. والحديث مذكور في صحيح مسلم وغيره من كتب العامة، راجع الصحيح ج ٨ ص ١٧٩.

(٢) في المصدر: وأكرم القوم. وفي نسخة مخطوطة منه: وأكرم الرجل مخافة شره. م

القينات، وضربوا بالمعازف (١) ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقب عند ذلك ثلاثة: الريح الحمراء، أو الخسف، أو المسخ. (٢) " ج ٢ ص ٩١ "

٥ - الخصال: محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر، عن أبي يحيى البزاز النيشابوري، عن محمد بن خشنام (٣) البلخي، عن قتيبة بن سعيد، عن فرج بن فضالة مثله.

قال الصدوق رضي الله عنه: يعني بقوله: ولعن آخر الأمة أولها الخوارج الذين يلعنون أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أول الأمة إيماناً بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله

" ج ٢ ص ٩١ - ٩٢ "

بيان: قال الجزري: في حديث أشراف الساعة: إذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم. والزكاة مغرماً أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها انتهى. قوله عليه السلام: والأمانة مغنماً أي يتصرف

فيها كالغنيمة ولا يردّها على مالكها، أو يحرص على أخذها لأنه لا ينوي ردها، يقال: فلان يتغنم الأمر أي يحرص عليه كما يحرق على الغنيمة. وقال ابن الأثير في جامع الأصول: أي يعد الخيانة من الغنيمة.

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: " فهل ينظرون إلا الساعة " يعني القيامة " أن تأتيهم بغتة فقد جاء

أشرافها " فإنه حدثني أبي، عن سليمان بن مسلم الخشاب، (٤) عن عبد الله بن

---

(١) القينات جمع القينة وهي المغنية، وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء، قال في النهاية: نهى عن بيع القينات أي الإماء المغنيات. وقال: المعازف هي الدفوف وغيرها مما يضرب. قلت: تشمل الطنبور والعود والقيثارة وغيرها من آلات الطرب.

(٢) غير خفي أن تلك الخصال المعدودة في هذه الرواية لا تتجاوز عن أربع عشر خصلة وهكذا كانت فيما رأيته من نسخ المصدر مطبوعة ومخطوطة. م

(٣) بضم الخاء وسكون النون: لقب عجمي، وفي الخصال المطبوع: محمد بن حسام بن عمران البلخي.

(٤) بفتح الخاء وتشديد الشين: بياع الخشب. والخبر يشتمل على الأنباء بجلائل من الأمور التي تقع بعده صلى الله عليه وآله التي لا يطلع عليه إلا من له صلة بعالم الغيب وعلام الغيوب، ففيه من أعلام النبوة وآيات الرسالة ما يبصر كل ناظر ويرشده إلى الإيمان بنبوة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

جريح المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فأخذ باب الكعبة (١) ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم

بأشراط الساعة؟ - وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه - فقال: بلى يا رسول

الله، فقال: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المال، (٢) وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها امراء جوررة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وامناء خونة، فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها يكون المنكر معروفا، والمعروف منكرا، وائتمن الخائن (٣) ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان فعندها إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفا، والزكاة مغرما، والفيء مغنما، ويجفو الرجل والديه، و يبر صديقه، ويطلع الكوكب المذنب، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: أي والذي نفسي بيده.

يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظا، و يغيب الكرام غيظا، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا: لم أبع شيئا (٤) وقال هذا: لم أربح شيئا فلا ترى إلا ذاما لله، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

(١) في المصدر: بحلقة باب الكعبة م

(٢) في المصدر: وتعظيم أصحاب المال. م

(٣) في المصدر: ويؤتمن الخائن. م

(٤) في المصدر: لم ابع يقينا. م



يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم (١)، وليطؤون حرمتهم، وليسفكن دماءهم، ولتملأن قلوبهم رعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان: إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي (٢) فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء، أخبارهم خناء، جثتهم جثة الآدميين (٣) وقلوبهم قلوب الشياطين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها تكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان (٤) كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، (٥) و يحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده.

وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفافاً، (٦) قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده.

(١) في المصدر: ليستأثرن بفيئهم. م

(٢) أي تختلف أخلاقهم، فلا ترى فيهم الخلق الإسلامية.

(٣) في المصدر: ولا يتحافون عن شيء، جثتهم جثت اه. م

(٤) أغار عليهم: هجم وأوقع بهم.

(٥) بيع كعنب: معابد النصرى، مفردها بيعة بالكسر. وكنائس: معابد اليهود والنصارى مفردها كنيسة.

(٦) في المصدر: صفافاً. م

يا سلمان وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة والرشاء، (١) ويوضع الدين، و ترفع الدنيا، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي

نفسي بيده.

يا سلمان وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد، ولن يضر الله شيئاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف، ويليهم أشرار أمتي، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة، وتحج أوساطها للتجارة، وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا، (٢) قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، ويفشو الحاجة، (٣) ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة (٤) ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس والأنجاس، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي نفسي بيده.

(١) في المصدر: بالعينة والرشاء. م

(٢) أي يتساقطون بها. وأكثر استعماله في الشر.

(٣) في المصدر: ويفشو الفاقة. م

(٤) في المصدر: أذل من في الأمة. م

يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلا الفقر (١) حتى أن السائل ليسأل فيما بين  
الجمعتين لا يصيب أحدا يضع في يده شيئا، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟  
قال صلى الله عليه وآله، إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان عندها يتكلم الروبيضة، فقال: وما الروبيضة يا رسول الله فداك أبي  
وأمي؟ قال صلى الله عليه وآله: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا  
قليلا حتى

تخور الأرض خورة، فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكنون ما شاء الله  
ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها - قال: ذهب وفضة - ثم أوما  
بيده

إلى الأساطين فقال: مثل هذا، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله:  
" فقد جاء أشراتها ". " ص ٦٢٧ - ٦٢٩ "

بيان: قوله صلى الله عليه وآله: ويكون الكذب طرفا أي يستطرفه الناس ويعجبهم،  
والكوكب

المنذب: ذو الذنب. وقال الجزري: يوم قائظ: شديد الحر، ومنه حديث أشراف  
الساعة: يكون الولد غيظا، والمطر قيظا، لان المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء،  
والقيظ

ضد ذلك انتهى. ويقال: استباحهم أي استأصلهم.

قوله صلى الله عليه وآله: يلون أمتي من اللون أي يتلونون ويتزينون بألوان مختلفة مما  
يؤتى إليهم من المشرق والمغرب.

قوله صلى الله عليه وآله: ويتخذون جلود النمر صفاقا أي يرققونها ويلبسونها، والثوب  
الصفيق: ضد السخيف، أو يعملونها للدف والعود وسائر آلات اللهو يقال: صفق العود  
أي حرك أوتاره، والصفق: الضرب يسمع له صوت. والقينة: الأمة المغنية: والمعازف:  
الملاهي كالعود والطنبور.

قوله صلى الله عليه وآله: يتخذونه مزامير أي يتغنون به، قال الجزري: في حديث أبي  
موسى:

سمعه النبي صلى الله عليه وآله يقرأ فقال: لقد أعطيت مزارا من مزامير آل داود: شبه  
حسن

(١) في نسخة: لا يخشى الغنى إلا الفقير وهكذا في المصدر. م

صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار انتهى. والتهافت: التساقط، والكوبة بالضم: الرد والشطرنج والطبل الصغير المخصر والبربط.

وقال الجزري: في حديث أشراط الساعة أن ينطق الروبيضة في أمر العامة، قيل: وما الروبيضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة، والروبيضة تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، وزيادة التاء للمبالغة، والتافه: الحقيير الخسيس. وقال صلى الله عليه وآله في أشراط الساعة: تقى الأرض أفلاذ

كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها، وهو استعارة، والأفلاذ جمع فلذ، والفلذ جمع فلذة، وهي القطعة المقطوعة طولاً، ومثله قوله تعالى: " وأخرجت الأرض أثقالها "

انتهى. وخار الثور: صاح.

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر: روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: تقى الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان من الذهب والفضة، فيجئ القاتل فيقول: في مثل هذا قتلت، ويجئ القاطع للرحم فيقول: في مثل هذا قطعت رحمي، ويجئ السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يتركونه ولا يأخذون منه شيئاً. معنى تقى أي تخرج ما فيها من الذهب والفضة، وذلك من علامات قرب الساعة، وقوله: تقى تشبيهه واستعارة من حيث كان إخراجاً وإظهاراً، وكذلك تسمية ما في الأرض من الكنوز كبدا تشبيهاً بالكبد التي في بطن البعير وغيره، وللعرب في هذا مذهب معروف، واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت: الفلذ لا يكون إلا للبعير، وهو قطعة من كبده، ولا يقال فلذ الشاة، ولا فلذ البقر إلى آخر ما ذكره رحمه الله ونقله.

٧ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن عبد الله بن سعيد بن يحيى، عن إسماعيل بن

عبد الله بن خالد القاضي قال أبو المفضل: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حماد، عن الربيع بن تغلب قال: حدثنا فرج بن فضالة، قال: وحدثني محمد بن يوسف بن بشير، عن علي بن عمرو بن خالد، عن أبيه، عن فرج، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن

محمد بن علي، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وقال أبو خيثمة: (١)  
عن محمد بن علي،

عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:  
إذا صنعت - وقال

أحدهم: إذا فعلت - أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء: إذا صارت الدنيا عندهم  
دولا وقال أحدهم: إذا كان المال فيهم دولا - والخيانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع  
الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد،  
وأكرم الرجل مخافة شره، وكان زعيم القوم أرذلهم، ولبس الحرير، وشرب الخمر،  
واتخذت القيان، (٢) وضرب بالمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا إذا عملوا  
ذلك ثلاثا: ريحا حمراء، وخسفا، ومسحا. " ص ٣٢٨ - ٣٢٩ "

٨ - أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن القاسم بن جعفر المعروف بابن  
الشامي،

عن عباد بن أحمد القزويني، عن عمه، عن أبيه، عن جابر، عن الشعبي، عن أبي رافع،  
عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله عن أهل يأجوج ومأجوج قال: إن  
القوم لينقرون

بمعاولهم دائبين، فإذا كان الليل قالوا: غدا نفرغ فيصبحون وهو أقوى من الأمس حتى  
يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن: غدا نفتحه إن شاء الله  
فيصبحون

ثم يغدون عليه فيفتحه الله، فوالذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي  
الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه فيقول: والله لقد رأيت هذا الوادي مرة وإن  
الماء ليجري في أرضه، قيل: يا رسول الله ومتى هذا؟ قال: حين لا يبقى من الدنيا إلا  
مثل صباية الاناء. (٣)

بيان: قال الجزري: الصباية: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الاناء.

٩ - علل الشرائع: في خبر عبد الله بن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله عن أول  
أشراط الساعة،

فقال: نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

١٠ - إكمال الدين: الطالقاني، عن الجلودي، عن إبراهيم بن فهد، عن محمد بن  
عقبة،

(١) بالخاء المضمومة ثم الياء الساكنة، ثم التاء المفتوحة.

(٢) قيان ككتاب جمع القينة: الأمة المغنية.

(٣) الحديث عامي.

(३१)

عن حسين بن حسن، عن إسماعيل بن عمر، عن عمر بن موسى الوجيهي، عن المنهال بن عمر، عن عبد الله بن الحارث قال: قلت لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون

من الاحداث بعد قائمكم؟ قال: يا بن الحارث ذلك شئ ذكره موكول إليه، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي أن لا اخبر به إلا الحسن والحسين.

١١ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان، عن الصادق عليه السلام

قال: قال عيسى عليه السلام لجبرئيل: متى قيام الساعة؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمي عليه

منها فلما أفاق قال: يا روح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل، وله من في السماوات

والأرض لا تأتيكم إلا بغتة.

١٢ - تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل ويسد عليهم

باب التوبة، فلا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.

١٣ - تفسير العياشي: عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام

في قوله تعالى: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها " قال: طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، والدخان، والرجل يكون مصرا ولم يعمل على الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه.

١٤ - تفسير العياشي: عن عمرو بن شمر، عن أحدهما عليهم السلام في قوله: " أو كسبت في إيمانها

خيرا " قال: المؤمن حالت المعاصي بينه وبين إيمانه: كثرت ذنوبه وقلت حسناته فلم يكسب في إيمانه خيرا.

١٥ - الكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: من أشراط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة. " ف ج ١ ص ٧٢ "

١٦ - الكافي: علي، عن أبيه والقاساني جميعا، عن الاصفهاني، عن المنقري، عن فضيل بن عياض، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف:

ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى  
تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك



اليوم، فيؤمئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.  
١٧ - الكافي: عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام مثله.  
١٨ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن  
أبي جعفر

عليه السلام في قوله: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت  
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " قال: نزل: أو اكتسبت في إيمانها خيرا " قل  
انتظروا

إنا منتظرون " قال: إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه  
إيمانه. " ص ٢٠٩ "

١٩ - الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن فضال، عن ظريف  
ابن ناصح، عن أبي الحصين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سئل رسول  
الله صلى الله عليه وآله عن

الساعة فقال: عند إيمان بالنجوم، وتكذيب بالقدر. " ج ١ ص ٣٢ "

٢٠ - إكمال الدين: الطالقاني، عن الجلودي، عن محمد بن عطية، عن عبد الله بن  
عمر بن

سعيد، عن هشام بن جعفر بن حماد، عن عبد الله بن سليمان - وكان قاريا للكتب -  
قال:

قرأت في بعض كتب الله أن ذا القرنين - وساق الحكاية الطويلة في ذي القرنين وعمله  
السد

على يأجوج ومأجوج إلى أن قال - : فيأجوج ومأجوج ينتابونه في كل سنة مرة و  
ذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم فيرجعون  
فيسيحون

في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة وتجيئ أشراطها، فإذا جاء أشراطها  
وهو

قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم، وذلك قوله عز وجل: " حتى إذا فتحت  
يأجوج

ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون "

٢١ - تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: " ويسألونك عن ذي القرنين " في بيان  
عمل السد عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: فحال بين يأجوج ومأجوج وبين الخروج، ثم قال ذو  
القرنين:

" هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا " قال: إذا  
كان

قبل يوم القيامة انهدم السد (١) وخرج يأجوج ومأجوج إلى العمران (٢) وأكلوا الناس

-----  
(١) في المصدر: إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدام اه. م

(٢) في المصدر: إلى الدنيا. م

- وساق الحديث إلى أن قال: فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عما سألوهم قالوا:

قد بقيت مسألة واحدة: أخبرنا متى تقوم الساعة؟ فأنزل الله سبحانه: " يسئلونك عن الساعة

أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي " إلى قوله تعالى -: " ولكن أكثر الناس لا يعلمون "

" ص ٤٠٢ - ٤٠٦ - "

٢٢ - علل الشرائع: علي بن أحمد، عن الأسيدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسيني قال:

سمع علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: عاش نوح ألفين وخمسمائة سنة، وكان

يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته (١) فضحك حام ويافث فزجرهما سام

عليه السلام ونهاهما عن الضحك، وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث، فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان

فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول: اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له

إلا السودان، اللهم غير ماء صلب يافث، فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام، وجميع الترك والصقالبة (٢) ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا، وجميع البيض سواهم من سام. " ص ٢٢ "

٢٣ - الكافي: الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن العباس بن العلاء، عن

مجاهد، عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال: خلق الله ألفا

ومائتين في البر، وألفا ومائتين في البحر، وأجناس بني آدم سبعون جنسا، والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج.

بيان: الخبر الأول الدال على كون يأجوج ومأجوج من ولد آدم أقوى سندا، ويمكن حمل هذا الخبر على أن المعنى أنه ليس غير الناس من ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج فإنهم ليسوا من الناس وهم من ولد آدم.

٢٤ - نوادر الراوندي: بأسناده عن موسى بن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام

(١) في المصدر: عن عورته. م  
(٢) الصقالبة: جيل تتأخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية، ثم انتشروا منها إلى بلاد  
سواها من أوروبا.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: القرون أربعة: أنا في أفضلها قرنا، ثم الثاني، ثم الثالث، فإذا كان الرابع اتقى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم، فبيعت الله ريحا سوداء ثم لا يبقى أحد - سوى الله تعالى - إلا قبضه الله إليه. ٢٥ - وبهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزداد المال إلا كثرة، ولا يزداد الناس إلا شحا، (١) ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

٢٦ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثت والساعة كهاتين - وأشار بإصبعيه صلى الله عليه وآله: السبابة والوسطى - ثم قال: والذي بعثني بيده إني لأجد الساعة بين كتفي.

٢٧ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثت والساعة كفرسي رهان يسبق أحدهما صاحبه باذنه إن كانت الساعة لتسبقني إليكم.

٢٨ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يطفر الفاجر، (٢) ويعجز المنصف، ويقرب الماجن، (٣) ويكون العبادة استطالة على الناس، ويكون الصدقة مغرما، والأمانة مغنما، والصلاة منا. (٤)

٢٩ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا طففت أمتي مكيالها و ميزانها واختانوا وخفروا الذمة وطلبوا الآخرة فعند ذلك يزكون أنفسهم ويتورع منهم.

٣٠ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان والنساء، وحتى تؤكل المغاثير كما تؤكل الخضر.

(١) الشح مثلثة: البخل والحرص.

(٢) طفر: وثب في ارتفاع كما يطفر الانسان على الحائط.

(٣) مجن يمجن مجونا ومجنا: مزح وقل حياؤه، كأنه صلب وجهه فهو ماجن.

(٤) في نهج البلاغة: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل، ولا يظرف فيه إلا الفاجر،

ولا يضعف فيه إلا المنصف، يعدون الصدقة فيه غرما، وصلة الرحم منا، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدير الخصيان انتهى. الماحل: الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان. ولا يظرف: أي لا يعد ظريفا، ولا يضعف أي لا يعد ضعيفا. الغرم بالضم: الغرامة. الاستطالة على الناس: التفوق والتزيد عليهم في الفضل.



(३१०)

بيان: قال في القاموس: المغثر كمنبر: شئ ينضحه الثمام والعشر والرمث كالعسل والجمع مغاثير.

٣١ - دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقى أحدكم خيار الرطب من الطبق.

٣٢ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنه سيأتي عليكم زمان يكفى فيه الاسلام

كما يكفى الاسلام بما فيه.

(باب ٢)

\* (نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت) \*

الآيات، آل عمران " ٣ " كل نفس ذائقة الموت ١٨٥. (١)

اسرى " ١٧ " وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ٥٨.

الكهف " ١٨ " وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض (٢) ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ٩٩.

طه " ٢٠ " يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ١٠٢.

الأنبياء " ٢١ " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون \* كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ٣٥.

(١) قال السيد الرضى في مجازات القرآن: هذه استعارة، لان حقيقة الذوق ما أدرك بحاسة وإنما حسن وصف النفس بذلك لما تحسه به من كرب الموت وعلزه فكأنها تحسه بذوقه انتهى. أقول: العز بالتحريك: القلق والهلع.

(٢) قال السيد قدس سره: هذه استعارة لان أصل الموجدان من صفات الماء الكثير، وإنما عبر سبحانه بذلك عن شدة اختلاطهم، ودخول بعضهم في بعض لكثرة أعدادهم، تشبيها بموج البحر المتلاطم والتفات الدبا المتعاضل.

المؤمنون " ٢٣ " ثم إنكم بعد ذلك لميتون ١٥ " وقال تعالى " : فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ .  
النمل " ٢٧ " ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين \* (١) وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب

صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ٨٧ - ٨٨ .  
العنكبوت " ٢٩ " كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ٥٧ .  
يس " ٣٦ " ويقولون متى هذا لوعده إن كنتم صادقين \* ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون \* فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون \* و نفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون \* قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون \* إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع

لدينا محضرون \* فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ٤٨ - ٥٤ .  
ص " ٣٨ " وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ١٥ . (٢)  
الزمر: " ٣٩ " إنك ميت وإنهم ميتون \* ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ٣٠ - ٣١ " وقال تعالى " : وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون \* (٣) ونفخ في الصور

(١) أي أذلاء.

(٢) قال السيد في المحازات: وقرئ فواق بالضم، وقد قيل: إنهما لغتان، وذلك قول الكسائي. وقال أبو عبيدة: من فتح أراد ما لها من راحة، ومن ضم أراد ما لها في اهلاكمهم من مهلة بمقدار فواق الناقية، وهي الوقفة التي بين الحلبتين، والموضع الذي يحقق فيه الكلام بالاستعارة على قراءة من قرأ " من فواق " بالفتح أن يكون سبحانه وصف تلك الصيحة بأنها لا إفاقة من سكرتها ولا استراحة من كربتها كما يفيق المريض من علته والسكران من نشوته، والمراد أنه لا راحة للقوم منها، فجعل تعالى الراحة لها على طريق المجاز والاتساع.

(٣) وقال: معنى قبضته ههنا أي ملك له خالص، قد ارتفعت عنه أيدي المالكين من بريته و المتصرفين فيه من خليقته، وقد ورث تعالى عباده ما كان في ملكهم في دار الدنيا من ذلك، فلم يبق ملك إلا انتقل ولا مالك إلا بطل. وقيل أيضا: معنى ذلك: أن الأرض في مقدوره كالذي يقبض \* عليه القابض ويستولي عليه كفه ويحوزه ملكه ولا يشاركه فيه غيره، ومعنى قوله: " والسماوات مطويات بيمينه " أي مجموعات في ملكه، مضمونات بقدرته، واليمين ههنا بمعنى الملك، وقد يعبرون عن القوة أيضا باليمين فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله تعالى: " مطويات بيمينه " أي يجمع أقطارها ويطوي انتشارها بقوته، كما قال سبحانه: " يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب " ٥٠ .



(३१४)

فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون \* وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون \* ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ٦٧ - ٧٠.

ق " ٥٠ " ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد \* وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد \* لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ٢٠ - ٢٢

" وقال " : واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب \* يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج \* إنا نحن نحيي ونميت وإينا المصير \* يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ٤١ - ٤٤.

الرحمن " ٥٥ " كل من عليها فان \* ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٢٦ - ٢٧. المدثر " ٧٤ " فإذا نقر في الناقور \* (١) فذلك يومئذ يوم عسير \* على الكافرين غير يسير ٨ - ١٠.

تفسير: قال البيضاوي: " إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة " بالموت والاستيصال " أو معذبوها عذابا شديدا " بالقتل وأنواع البلية " كان ذلك في الكتاب " في اللوح المحفوظ " مسطورا " مكتوبا.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " ونفخ في الصور " : اختلف في الصور فقيل: هو قرن ينفخ فيه، وقيل: هو جمع صورة فإن الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام الأمهات، ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام أمهاتهم، وقيل: إنه ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفحات: النفخة الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السماوات والأرض بها فيموتون، والثالثة نفخة القيام لرب

(١) الناقور: الصور أو البوق.

العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم " فجمعناهم جمعا " أي حشرنا الخلق كلهم يوم  
القيامة

في صعيد واحد.

وفي قوله تعالى: " أفإن مت ": أي على ما يتوقعونه وينتظرونه " فهم الخالدون " أي إنهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا: نتربص بمحمد ريب المنون. وفي قوله تعالى: " فإذا نفخ في الصور ": قيل: إن المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس، وقيل: نفخة البعث عن ابن مسعود، والصور جمع صورة عن الحسن، وقيل: قرن ينفخ فيه إسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسرين. " فلا أنساب بينهم يومئذ " أي لا يتواصلون بالأنساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا، أي لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه،

وقيل: معناه: لا يتفاخرون بالأنساب، والمعنى: أنه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ  
بنسب،

وإنما يتفاضلون بأعمالهم، وقال النبي صلى الله عليه وآله: كل حسب ونسب منقطع  
يوم القيامة

إلا حسبي ونسبي " ولا يتسائلون " أي ولا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما  
كانوا

يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه، وقيل: لا يسأل بعضهم بعضا أن يحمل عنه  
ذنبه، ولا تنافي بينها وبين قوله: " فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون " لأن للقيامة  
أحوالا ومواطن فمنها: حال يشغلهم عظم الامر فيها عن المسألة، ومنها: حال يلتفتون  
فيها فيتساءلون، وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال: هذه تارات يوم  
القيامة. وقيل: إنما يتساءلون بعد دخول الجنة.

وفي قوله تعالى: " ففزع من في السماوات ومن في الأرض " أي ماتوا لشدة  
الخوف والفرع كما قال: " فصعق من في السماوات " وقيل: هي ثلاث نفخات كما  
مر

" إلا من شاء الله " من الملائكة الذين ثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل  
وإسرافيل

وعزرائيل، وقيل: هم الشهداء فإنهم لا يفزعون في ذلك اليوم، روي ذلك في خبر  
مرفوع " وكل " من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا " أتوه " أي يأتونه في المحشر "   
داخرين "

أي أذلاء صاغرين " وترى الجبال تحسبها جامدة " أي واقفة مكانها لا تسير ولا  
تتحرك في مرأى



العين " وهي تمر مر السحاب " أي تسير سيرا حثيثا سير السحاب، والمعنى: أنك لا ترى سيرها لبعدها أطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعدها أطرافه، وذلك إذا أزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشي " صنع الله " أي صنع الله ذلك صنعا " الذي أنقن كل شيء " أي خلق كل شيء على وجه الاتقان.

وفي قوله: " ما ينظرون " أي ما ينتظرون " إلا صيحة واحدة " يريد النفخة الأولى يعني أن القيامة تأتيهم بغتة " تأخذهم " الصيحة " وهم يخصمون " أي يختصمون في أمورهم، ويتبايعون في الأسواق، وفي الحديث: تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم، والرجل يليط حوضه (١) ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم، وقيل: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا؟ " فلا يستطيعون توصية " يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدرُوا على الإيضاء بشيء " ولا إلى أهلهم يرجعون " أي ولا إلى منازلهم

يرجعون من الأسواق، وهذا إخبار عما يلقونه في النفخة الأولى عند قيام الساعة، ثم أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال: " ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث " وهي القبور " إلى ربهم " أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك " ينسلون "

أي يخرجون سراعا فلما رأوا أهوال القيامة " قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا " أي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما؟ ثم يقولون: " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " فيما أخبرونا عن هذا المقام، وهذا البعث. قال قتادة: أول الآيات للكافرين وآخرها للمسلمين، قيل: إنهم لما عاينوا أهوال القيامة عدوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقادا، قال قتادة: هي النوم بين النفختين لا يفتر عذاب القبر إلا فيما بينهما فيرقدون، ثم أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال: " إن كانت إلا صيحة واحدة "

أي لم تكن المدة إلا مدة صيحة واحدة " فإذا هم جميع لدينا محضرون " أي فإذا الأولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة " فاليوم لا تظلم نفس شيئا أي لا ينقص من له

حق شيئا من حقه من الثواب أو غير ذلك، ولا يفعل به ما لا يستحقه من العذاب، بل

(١) أي مدره لثلا ينشف الماء.

(۳۲۰)

الأمر جارية على مقتضى العدل وذلك قوله: " ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ".  
وفي قوله: " ما لها من فوق " أي لا يكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع إلى  
الدنيا، وقيل: معناه: مالها مثوية أي صرف ورد، وقيل: مالها من فتور كما يفتر  
المريض.

وفي قوله تعالى: " وما قدروا الله حق قدره " أي ما عظموا الله حق عظمته  
" والأرض جميعا قبضته يوم القيمة " القبضة في اللغة: ما قبضت عليه بجميع كفك،  
أخبر

الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء  
الذي

يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما  
بيننا لأننا نقول: هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وإن لم  
يقبض

عليه، وكذا قوله: " والسموات مطويات بيمينه " أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد  
منا الشيء المقدور له طيه بيمينه، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك،  
كما قال تعالى: " أو ما ملكت أيمانكم " وقيل: معناه إنها محفوظات مصونات بقوته،  
واليمين: القوة " سبحانه وتعالى عما يشركون " أي عما يضيفونه إليه من الشبيه والمثل  
" ونفخ في الصور " وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل، ووجه الحكمة في ذلك أنها علامة  
جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف فشبه ذلك بما يتعارفونه من  
بوق الرحيل والنزول " فصعق من في السماوات والأرض " أي يموت من شدة تلك  
الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السماوات والأرض، يقال: صعق فلان:  
إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة " إلا من شاء الله " قيل: هم جبرئيل و  
ميكائيل وإسرافيل وملك الموت وهو المروي، وقيل: هم الشهداء " ثم نفخ فيه أخرى  
"

يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية، قال قتادة في حديث رفعه: إن ما بين النفختين  
أربعين سنة، وقيل: إن الله تعالى يفني الأجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها  
" فإذا هم قيام " إخبار عن سرعة إيجادهم لأنه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب  
ذلك، فيقومون من قبورهم أحياء " ينظرون " أي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به  
" وأشرقت الأرض بنور ربها " أي أضاءت الأرض بعدل ربها يوم القيامة لان نور

الأرض بالعدل، وقيل: بنور يخلقه الله عز وجل يضيء به الأرض يوم القيامة من غير شمس ولا قمر " ووضع الكتاب " أي كتب الاعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقرأوا منها أعمالهم " وجيء بالنبيين والشهداء " هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا، وأن الامم قد كذبوا، وقيل: هم الذين استشهدوا في سبيل الله، وقيل: هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا، وقيل: هم الحفظة من الملائكة، وقيل: هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وهي قوله تعالى: " ذلك يوم الوعيد " أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده.

" وجاءت كل نفس " أي تجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد " ومعها سائق " من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب " وشهيد " من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهد بما كتبه لها وعليها، فلا يجدوا إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلا، وقيل: السائق من الملائكة، والشهيد الجوارح تشهد عليه " لقد كنت في غفلة " أي يقال له: لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا " فكشفنا عنك

غطاءك " الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الامر " فبصرك

اليوم حديد " أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة، وقيل: معناه: فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ، ولا يراد به بصر العين كما يقال: فلان بصير

بالنجوم والفقه.

وفي قوله تعالى: " واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب " أي اصغ إلى النداء وتوقعه يعني صيحة يوم القيامة والبعث والنشور، ينادي به المنادي وهي النفخة الثانية ويجوز أن يكون المراد: واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي، وقيل: إنه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما أعد الله لك من الجزاء، وقيل: إن المنادي إسرافيل عليه السلام يقول:

يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل، وإنما قال: " من مكان قريب " لأنه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على أحد قريب ولا بعيد فكأنهم نودوا من مكان يقرب منهم " يوم يسمعون الصيحة بالحق " الصيحة المرة الواحدة من الصوت



الشديد، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية، وقوله: " بالحق " أي بالبعث، وقيل: يعني إنها كائنة حقا " ذلك يوم الخروج " من القبور إلى أرض الموقف، وقيل: هو اسم من أسماء القيامة " إنا نحن نحيي ونميت " أخبر سبحانه عن نفسه أنه هو الذي يحيي الخلق بعد أن كانوا جمادا أمواتا، ثم يميتهم بعد أن كانوا أحياء، ثم يحييهم يوم القيامة،

وهو قوله: " وإلينا المصير " " يوم تشقق " أي تشقق " الأرض عنهم " وتتصدع فيخرجون

منها " سراعا " يسرعون إلى الداعي بلا تأخير " ذلك حشر " الحشر: الجمع بالسوق من كل

جهة " علينا يسير " أي سهل علينا غير شاق مع تباعد ديارهم وقبورهم. وفي قوله تعالى: " كل من عليها فان " أي كل من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون، ويخرجون من الوجود إلى العدم " ويبقى وجه ربك " أي ويبقى ربك الظاهر بالأدلة ظهور الانسان بوجهه " ذو الجلال " أي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح " والاكرام " يكرم أنبياءه وأوليائه بألطافه.

وفي قوله تعالى: " فإذا نقر في الناقور " معناه: إذا نفخ في الصور هي كهيئة البوق، وقيل: إن ذلك في النفخة الأولى وهو أول الشدة الهائلة العامة، وقيل: النفخة الثانية، وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة، وهي صيحة الساعة " فذلك يومئذ يوم عسير " أي شديد على الكافرين لنعم الله، الجاحدين لآياته " غير يسير " غير هين، وهو

بمعنى قوله: عسير، إلا أنه أعاده بلفظ آخر للتأكيد، وقيل: معناه: عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين " إلى قوله:

" يخصمون " قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون

فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصي بوصية، وذلك قوله:

" فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون " .

قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر النفخة الثانية فقال: " إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون " . " ص ٥٥١ - ٥٥٢ "

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من

شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " فإنه حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن

علي بن الحسين عليهما السلام قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: ما شاء الله، فقليل له:

فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور، (١) وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا (٢) ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط

إسرافيل بحظيرة بيت المقدس (٣) ويستقبل الكعبة، فإذا رأوا (٤) أهل الأرض قالوا: أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من إسرافيل، قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله: " يوم تمور السماء مورا (٦) وتسير الجبال سيرا " يعني تبسط، و " تبدل الأرض غير الأرض " يعني

بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال (٧) ولا نبات، كما دحاها أول

مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته وقدرته، قال: فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري (٨) يسمع أقطار السماوات والأرضين: " لمن الملك

(١) في المصدر: ومعه الصور. م

(٢) في المصدر: إلى الأرض. م

(٣) في المصدر: بحضرة بيت المقدس. م

(٤) في المصدر: فإذا رأوه. م

(٥) في المصدر: السماء. م

(٦) المور: الجريان السريع.

(٧) في المصدر: جبال. م

(٨) في المصدر: بصوت من قبله جهوري اه. م

(۳۲۴)

اليوم "؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله مجيباً لنفسه: " لله الواحد

القهار " وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير، (١) وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيتي، وأنا أحييهم بقدرتي، قال: فنفخ الجبار نفخة في الصور يخرج (٢) الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، ويحضر

الجنة والنار، ويحشر الخلائق للحساب، قال: فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديداً. " ص ٥٨٠ - ٥٨١ "

بيان: قوله عليه السلام: مستقلاً بعظمته أي بلا حامل. والجهوري: العالي. أقول: سئل عن المفيد رحمه الله في المسائل السروية عن قوله تعالى: " لمن الملك اليوم " إن هذا خطاب منه لمعدوم لأنه يقوله عند فناء الخلق ثم يجيب نفسه فيقول: " لله الواحد القهار " وكلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم، وجوابه عن سؤاله لمعدوم أو

تقريره إياه خلاف الحكمة في المعقول، فأجاب المفيد رحمه الله: بأن الآية غير متضمنة

للخبر عن خطاب معدوم، وهو قوله عز وجل: " لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء " ويوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الأرواح والأجساد، وتلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد، وقوله: " يوم هم بارزون " تأكيد لذلك، إذ كان

البروز لا يكون إلا لموجود، ثم ليس في الآية أن الله هو القائل لذلك فيحتمل أن يكون القائل ملكاً أمر بالنداء فأجابه أهل الموقف، ويحتمل أن يكون الله تعالى هو القائل مقررًا غير مستخبر والمجيبون هم البشر المبعوثون، أو الملائكة الحاضرون، ووجه آخر وهو أن قوله: " لمن الملك " يفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل ألا ترى

إلى قوله: " لتنذر يوم التلاق " الآية، فكان: قوله: " لمن الملك اليوم " تنبيهاً على أن الملك لله

تعالى وحده يومئذ، ولم يقصد به إلى تقرير والا استخبار، وقوه تعالى: " لله الواحد القهار " تأكيداً للتنبية والدلالة على تفرد تعالى بالملك دون من سواه انتهى.

(١) في المصدر: ولا وزير لي، انا اه. م

(٢) في المصدر: فيخرج. م

(۳۲۵)

أقول: هذه الأخبار دافعة لتلك الاحتمالات، والشبهة مندفة بأن الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير أن يكون الغرض إفهام المخاطب أو استعلام شيء، بل لحكمة

أخرى كما هو الشائع بين العرب من خطاب التلال والأماكن والمواضع، لاظهار الشوق

أو الحزن، أو غير ذلك، فلعل الحكمة ههنا اللطف للمتكلمين من حيث الاخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى لهم إلى ترك الدنيا وعدم الاغترار بملكها ودولاتها، وإلى العلم بتفرد الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمكلمين. (١)

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " لمن الملك اليوم لله الواحد القهار " قال: حدثني أبي، عن

ابن أبي عمير، عن زيد النرسي، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق، ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض والسماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض

وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك، في كل سماء مثل ذلك

وأضعاف ذلك، ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك وأضعاف ذلك، ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم يقول الله عز وجل:

" لمن الملك اليوم " فيرد على نفسه: " لله الواحد القهار " أين الجبارون؟ أين الذين ادعوا

(١) الاخبار إنما تدل على إفناء الأشياء وإماتتها بمعنى نزع الروح من كل بدن ذي روح و قطع العلة بين كل نفس ومتعلقها، وأما إبطال الأرواح وإعدام النفوس من أصلها فلا دليل عليه من جهة الروايات فمن الممكن أن يكون المجيب والمسؤول بعض هذه الأرواح كما في بعض الروايات أنه يجيبه أرواح الأنبياء وغيرهم، وأما ما في بعض الروايات من التعبير بفناء الأشياء فيفسره ما سيأتي في رواية ١٢ أن المراد بالاهلاك والأفناء الإماتة والقتل ونحوهما. ط

(۳۲۶)

معي إليها؟ (١) أين المتكبرون؟ ونحوهما، (٢) ثم يبعث الخلق. قال عبيد بن زرارة: فقلت:

إن هذا الامر كله كائن؟ طولت ذلك! فقال: رأيت ما كان هل علمت به؟ فقلت: لا، قال: فكذلك هذا. " ص ٥٨٤ - ٥٨٥ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي عمير مثله.

٤ - كتاب زيد النرسي: عنه، عن عبيد بن زرارة، عنه عليه السلام مثله إلى قوله: ومثل ما أمات أهل الأرض والسماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة و أضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة و أضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماوات إلى السماء السابعة وأضعاف ذلك، ثم أمات ميكائيل. - وساق الحديث إلى قوله: أين المتكبرون؟ ونحو هذا - ثم يلبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم يبعث الخلق أو ينفخ في الصور. قال عبيد بن زرارة: قلت: هذا الامر كائن؟ طولت ذلك! فقال: رأيت ما كان قبل أن يخلق الخلق أطول أو ذا؟ قال: قلت: ذا، قال: فهل علمت به؟ قال: قلت: لا، قال: فكذلك هذا. بيان: كأن المراد بقول الراوي: " ذا " الإشارة إلى الزمان قبل خلق الخلق لأنه غير متناه، وإن كان مراده هذه الأزمنة لم ينبه عليه السلام على حطائه وأجاب بوجه آخر

رفع استبعاده، وظاهره أنهم لا يحسون بتلك الأزمنة الطويلة إما لانعدامهم بالمرّة كما سيأتي أو لكونهم منعمين لا يضرهم طول الأزمنة والأول أظهر، ثم إنه ينافي ظواهر الآيات والأخبار الدالة على أن موت أهل السماوات بالفحة دفعة، ويمكن التوفيق بينهما

(١) في المصدر: إليها آخر. م (٢) في المصدر: ونحوهم. م



بتكلفت بعيدة، لكن هذا الخبر لجهالة النرسي لا يصلح لمعارضة تلك الآيات والاحبار.

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: قال علي بن إبراهيم في قوله: " يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ":

قال: تنشق الأرض بأهلها، والرادفة: الصيحة، والزجرة: النفخة الثانية في الصور. " ص ٧١٠ "

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: كيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيئا " قال: يشيب

الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة. " ص ٧٠ ٢ "

٧ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لملك الموت: يا ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي وعلوي (١) لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي " ص ٢٠٠ "

صحيفة الرضا (ع): عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله. أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد، عن داود، عن الرضا عليه السلام

مثله. وفيه: في علو مكاني. " ص ٢١٤ "

٨ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه

الآية: " إنك ميت وإنهم ميتون " قلت: يا رب أيموت الخلائق ويبقى الأنبياء؟ فنزلت: " كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ". " ص ٢٠٠ "

صحيفة الرضا (ع): عنه عليه السلام مثله. وفيه: وتبقى الملائكة.

بيان: الصواب ما في صحيفة الرضا عليه السلام، وما في العيون لا يستقيم إلا بتكلفت بعيدة.

٩ - التوحيد: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن محمد،

عن علي بن مهزيار قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطه وقرأته في دعاء كتب

به أن يقول: يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء، ثم يبقى ويفنى كل شيء. الخبر. " ص ٣٥ "

١٠ - علل الشرائع: علي بن حبشي بن قوني، عن حميد بن زياد، عن القاسم بن إسماعيل، عن

محمد بن سلمة، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

يوم الوقت المعلوم  
يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية. الخبر.

-----  
(١) في المصدر: وارتفاعي في علوي. م

١١ - تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: " وإن

من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذابا شديدا " قال: إنما أمة محمد من الأمم، فمن مات فقد هلك.

١٢ - تفسير العياشي: عن ابن سنان: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " وإن من قرية إلا

نحن مهلكوها قبل يوم القيمة " قال: هو الفناء بالموت أو غيره. وفي رواية أخرى عنه: قال: بالقتل والموت وغيره.

١٣ - تفسير الإمام العسكري: إن الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين

سما الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله: " والبحر المسجور " وهي من مني كمني

الرجل، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنى مع الأصوات البالية فينبتون من الأرض

ويحيون.

١٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن

فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا قال: حدثني يعقوب الأحمر قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعيه بإسماعيل، فترحم عليه ثم قال: إن الله عز وجل نعى إلى نبيه

صلى الله عليه وآله

نفسه فقال: " إنك ميت وإنهم ميتون " وقال: " كل نفس ذائقة الموت " ثم أنشأ يحدث

فقال: إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، قال: فيجئ ملك الموت حتى

يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له: من بقي؟ - وهو أعلم - فيقول: يا رب لم يبق إلا

ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، فيقال: قل لجبرئيل وميكائيل: فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك، يا رب رسولك وأمينك، فيقول: إني قد قضيت على كل

نفس فيها الروح الموت، ثم يجئ ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له: من بقي؟ - وهو أعلم - فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش،

فيقول:

قل لحملة العرش: فليموتوا، قال: ثم يجئ كئيبا حزينا لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقي؟ فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت، فيقال له: مت يا ملك الموت فيموت، ثم

يأخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه، ويقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً؟  
أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟. " ف ج ١ ص ٧١ "

الحسين بن سعيد أو النوادر: فضالة مثله، وفيه: والسماوات يمينه فيهزهن هذا مرات، ثم يقول.

١٥ - الإحتجاج: عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن

مسائل إلى أن قال: أيتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى

وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفتنى، فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت

الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمئة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين. " ١٩٢ "

بيان: هذا الخبر يدل على فناء الأشياء وانعدامها بعد نفخ الصور، وعلى أن الزمان أمر مرهوم وإلا فلا يمكن تقديره بأربعمئة سنة بعد فناء الأفلاك (١) ويمكن أن يكون المراد ما سوى الأفلاك، أو ما سوى فلك واحد يتقدر به الأزمان.

١٦ - نهج البلاغة: هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها، وليس فناء

الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحلها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى

إيجادها؟ ولتحيرت عقولها في علم ذلك، وتاهت وعجزت قواها، وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة، مقرة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك

(١) ظاهر الخبر بطلان الأشياء وفناؤها بذواتها وآثارها، فيشكل حينئذ أولاً بأن بطلان الأشياء وحركاتها يوجب بطلان الزمان فما معنى التقدير بأربعمئة سنة؟ وثانياً أن فرض بطلان الأشياء مع بطلان الزمان لا يبقى معنى للإعادة إذ مع بطلان الزمان وانقطاع اتصال ما فرض أصلاً وما فرض معاً يبطل نسبة السابقة واللاحقة بينهما ولا معنى للإعادة حينئذ. وأما ما ذكره المؤلف قدس سره الشريف أولاً من احتمال كون الزمان أمراً موهوماً فلا يدفع الأشكال لاستلزامه بطلان كل تقدم وتأخر زمني في العالم حتى قبل نفخ الصور ولا يمكن الالتزام به، وما ذكره ثانياً: أن المراد بطلان ما سوى الأفلاك فهو مما يأبى عنه لسان الخبر والخبر الآتي، على أن ما اعتمد عليه في ثبوت وجود الأفلاك لو تم لدل على وجوب اشتغال الفلك على عالم العناصر في خوفه. وما ذكره من كون المراد بطلان الأشياء ما سوى فلك واحد يتقدر بها الزمان يشكل عليه ما يشكل على سابقه ويزيد أن هذه الفلك على فرض وجودها تقدر الزمان بحركتها الوضعية ولا معنى للحركة الوضعية مع انعدام الأشياء الخارجة من الفلك. وهو ظاهر. على أن فرضية وجود الأفلاك البطلمية مما اتضح فسادها في هذا العصر، والرواية مع ذلك كله غير مطروحة وليبيان معناها الدقيق محل آخر ذو مجال وسعة. ط.



(۳۳۰)

يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات،

وزالت السنون والساعات، فلا شئ إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع

لدام بقاؤها لم يتكأده صنع شئ منها إذ صنعه، ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه، ولم يكونها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها على ند مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضد ماثور، ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها، ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتديرها، ولا لراحة واصلة إليه، ولا لثقل شئ منها عليه، لم يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشئ منها عليها.

أقول: قد مرت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد. تتميم: اعلم أن ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين، قال شارح المواقف: قد سبقت في مباحث الجسم إشارة

إلى أن الأجسام باقية غير متزايلة على ما يراه النظام، وقابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولاً بأنها أزلية أبدية، والجاحظ وجمع من الكرامية قولاً بأنها أبدية غير أزلية، وتوقف أصحاب أبي الحسين في صحة الفناء، واختلف القائلون بها في أن الفناء بإعدام معدم أو بحدوث ضد أو بانتفاء شرط، أما الأول فذهب القاضي وبعض المعتزلة إلى أن الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوماً كما أوجده كذلك فصار موجوداً، وذهب أبو الهذيل إلى أنه تعالى يقول له: افن فيفنى، كما قال له: كن فكان، وأما الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أن فناء الجوهر بحدوث

ضد له هو الفناء، فذهب ابن اخشيد إلى أن الفناء وإن لم يكن متحيزاً لكنه يكون حاصلًا في جهة معينة، فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها، وذهب ابن شبيب إلى أن الله تعالى يحدث في كل جوهر فناءً ثم ذلك الفناء يقتضي عدم

الجوهر في الزمان الثاني، وذهب أبو علي وأتباعه إلى أنه يخلق بعدد كل جوهر فناءً

لا في محل فتنى الجواهر، وقال أبو هاشم وأشياعه: يخلق فناء واحدا لا في محل فينفي

به الجواهر بأسرها، وأما الثالث وهو أن فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشر أن ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محل، فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر،

وذهب الأكثرون من أصحابنا والكلبي من المعتزلة إلى أنه بقاء قائم به يخلقه الله حالا فحالا، فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر، وقال إمام الحرمين: إنها الاعراض التي يجب اتصاف الجسم بها، فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى، وقال القاضي في أحد قولييه: هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالا فحالا، فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم، وقال النظام: إنه ليس بباق بل يخلق الله حالا فحالا فمتى لم يخلق فنى، وأكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل، سيما القول بكون الفناء أمرا محققا في الخارج ضد البقاء قائما بنفسه أو بالجوهر، وكون البقاء موجودا لا في محل، ولعل وجه البطلان غني عن البيان. ثم القائلون بصحة الفناء وبحقية حشر الأجساد اختلفوا في إن ذلك بالايجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرق الاجزاء؟ والحق التوقف، وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال: يجوز عقلا أن تعدم الجواهر ثم تعاد، وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها ولم يدل قاطع سمعي على تعيين أحدهما، فلا يبعد أن يغير أجساد العباد على صفة أجسام التراب، ثم يعاد تركيبها إلى ما عهد، ولا يحيل أن يعدم منها شيء ثم يعاد، والله أعلم.

احتج الأولون بوجوه: الأول الاجماع على ذلك قبل ظهور الخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة وأهل السنة، ورد بالمنع كيف وقد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه؟ نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحق وفناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الاحياء وتفرق الاجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لأن الظاهر أنهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات.

الثاني هو قوله تعالى: " هو الأول والآخر " (١) أي في الوجود، ولا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه، وليس بعد القيامة وفاقا فيكون قبلها، وأجيب بأنه يجوز أن

(١) الحديد: ٣.



يكون المعنى: هو مبدء كل موجود وغاية كل مقصود، أو هو المتوحد في الألوهية، أو في صفات الكمال، كما إذا قيل لك: هذا أول من زارك أو آخرهم؟ فتقول: هو الأول والآخر، وتريد أنه لا زائر سواه، أو هو الأول والآخر بالنسبة إلى كل حي، بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الاحياء، أو هو الأول خلقا والآخر رزقا، كما قال: " خلقكم ثم رزقكم " (١) وبالجملة فليس المراد أنه آخر كل شئ بحسب الزمان للاتفاق علي أبدية الجنة ومن فيها.

الثالث قوله تعالى: " كل شئ هالك إلا وجهه " (٢) فإن المراد به الانعدام، لا الخروج عن كونه منتفعا به لان الشئ بعد التفرق يبقى دليلا على الصانع، وذلك من أعظم المنافع. وأجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة، أو المراد بالهلاك الموت، أو الخروج عن الانتفاع المقصود

به اللائق بحاله كما يقال: هلك الطعام إذا لم يبق صالحا للاكل وإن صلح لمنفعة أخرى، ومعلوم أن ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه وإن صلح لذلك

كما أن من كتب كتابا ليس بكل كلمة الدلالة على الكاتب، أو المراد الموت كما في قوله تعالى: " إن امرؤ هلك " وقيل: معناه: كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك أي غير مثاب عليه.

الرابع قوله تعالى: " وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده (٣) كما بدأنا أول خلق نعيده (٤) " والبدؤ من العدم فكذا العود، وأيضا إعادة الخلق بعد إبدائه لا يتصور بدون تخلل العدم، وأجيب بأننا لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق الايجاد والاخراج عن العدم، بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى: " وبدأ خلق الانسان من طين " ولهذا يوصف بكونه مرثيا مشاهدا كقوله تعالى: " أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق " (٥)

" أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف بدء الخلق " وأما القول بأن الخلق حقيقة في التركيب تمسكا بمثل قوله تعالى: " خلقكم من تراب " (٦) أي ركبكم " وتخلقون إفكا " (٧) أي تركيبه، فلا يكون حقيقة في الايجاد دفعا للاشتراك فضعيف جدا، لا طباق

(١) الروم: ٤٠. (٢) القصص: ٨٨. (٣) الروم: ٢٧. (٤) الأنبياء: ١٠٤.  
(٥) العنكبوت: ١٩. (٦) فاطر: ١٣. (٧) العنكبوت: ١٧.



أهل اللغة على أنه إحداث وإيجاد مع تقدير، سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب، أو بدونه كما في خلق الله العالم.  
الخامس قوله تعالى: " كل من عليها فان " (١) والفناء هو العدم، وأجيب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال: فنى زاد القوم وفنى الطعام والشراب، ولذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب، وقيل: بمعنى الآية: كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت، قال الامام: ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل، إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا في الحال وليس كذلك، وليس التأويل بكونه أثلا إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلا له، وهذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل ونحوه مجازا في الاستقبال، وأنه لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه، وإنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى؟ وقد توهم صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال والاستقبال، فاعترض بأن حمله على الاستقبال ليس تأويلا وصرفا عن الظاهر.

واحتج الآخرون بوجوه: الأول: أنه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلا إلى مستحقه، واللازم باطل عندنا سمعا للنصوص الواردة في أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وعقلا عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي، وبيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه. ورد بالمنع وقد مر بيان ضعف أدلته، ولو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية

وإعدام البواقي ثم إيجادها وإن لم يكن الثاني هو الأول بعينه بل مغايرا له في وصفه الابتداء والإعادة أو باعتبار آخر، ولا شك أن العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر، وقد يقرر بأنها لو عدت لما علم إيصال الجزاء إلى مستحقه لأنه لا يعلم أن ذلك المحشور هو الأول أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته، أما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر، وأما على تقدير بقاء الروح والاجزاء الأصلية فلانعدام التركيب والهيئات والصفات التي بها يتميز المسلمون سيما على قول من يجعل

(١) الرحمن: ٢٦.

الروح أيضا من قبيل الأجسام، واللازم منتف لان الأدلة قائمة على وصول الجزاء إلى المستحق.

لا يقال: لعل الله يحفظ الروح والاجزاء الأصلية عن التفرق والانحلال، بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لأننا نقول: المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجساد بجميع الاجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثم اليجاد وقد حصل ولو سلم فقد علمت أن العمدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية وقد سلمتم أنها لا تتفرق فضلا عن الانعدام بالكلية، بل الجواب أن المعلوم بالأدلة هو أن الله تعالى يوصل الجزاء إلى المستحق ولا دلالة على أننا نعلم ذلك عند الايصال البتة وكفى بالله عليما. ولو سلم فلعل الله تعالى يخلق علما ضروريا أو طريقا جليا جزئيا أو كليا.

الثاني وهو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه ولا يتصور له غرض في الاعدام إذ لا منفعة فيه لاحد لأنها إنما تكون مع الوجود بل الحياة، وليس به أيضا جزاء المستحق كالعذاب والسؤال والحساب ونحو ذلك و هذا ظاهر، ورد بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء، فلعل لله في ذلك حكما و مصالح لا يعلمها غيره، على أن في الاخبار بالاعدام لطفًا للمكلفين وإظهارا لغاية العظمة والاستغناء والتفرد بالدوام والبقاء، ثم الاعدام تحقيق لذلك وتصديق.

الثالث النصوص الدالة على كون النشور بالاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى: " وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى " الآية، (١) وكقوله تعالى: " أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها " - إلى قوله - : " وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما " (٢) وكقوله تعالى: " و كذلك النشور " (٣) " وكذلك تخرجون " (٤) و " كما بدأكم تعودون " (٥)

بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين وعلي وجه نرى ونشاهد مثل " أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق " (٦) " أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف بدء الخلق " وكقوله تعالى:

(١) البقرة: ٢٦٣. (٢) البقرة: ٢٦٢. (٣) فاطر: ٩.  
(٤) الروم: ١٩. (٥) الأعراف: ٢٩. (٦) العنكبوت: ١٩.

" يوم يكون الناس كالفراش المبعوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش " (١) إلى غير ذلك

من الآيات المشعرة بالتفريق دون الاعدام.

والجواب أنها لا تنفي الاعدام وإن لم تدل عليه، وإنما سيقت لكيفية الاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لان السؤال وقع عن ذلك، ولأنه أظهر في بادئ النظر والشواهد عليه أكثر، ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالاعدام والفناء انتهى كلامه.

والحق أنه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها، وعلى تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شئ سوى تعلق إرادة الرب تعالى بإعدامها، وأكثر متكلمي الإمامية على عدم الاعدام بالكلية لا سيما في الأجساد (٢) قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد: والسمع دل عليه ويتأول في المكلف بالتفريق

كما في قصة إبراهيم عليه السلام انتهى.

وأما الصور فيجب الايمان به على ما ورد في النصوص الصريحة، وتأويله بأنه جمع للصورة كما مر من الطبرسي وقد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله فهو خروج

عن

ظواهر الآيات بل صريحها، إذ لا يتأني ذلك في النفخة الأولى، ويأبى عنه أيضا توحيد الضمير في قوله تعالى: " ونفخ فيه أخرى " وإطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة، وقد قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة: وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور.

(١) القارعة: ٤ و ٥.

(٢) لما كان انعدام كل شئ الا الله سبحانه يبطل التقدم والتأخر وكل معنى حقيقي ويبطل به النسبة بين الدنيا والآخرة والمبتدء والمعاد وجميع المعارف الإلهية المبينة تلو ذلك في الكتاب والسنة القطعية لم يكن مجال لاحتماله، وما ظاهره ذلك من النصوص مبين بما يعارضه، وأما أحاديث الصور فهي آحاد لا تبلغ حد التواتر ولا يؤيد الكتاب تفاصيل ما فيها من صفة الصور والأمور المذكورة مع نفخه ولا دليل على حجية الآحاد في غير الاحكام الفرعية من المعارف الأصلية لا من طريق سيرة العقلاء ولا من طريق الشرع على ما بين في الأصول، فالواجب هو الايمان باحتمال ما أريد من الصور لوروده في كتاب الله، وأما الاخبار فالواجب تسليمها وعدم طرحها لعدم مخالفتها الكتاب والضرورة وارجاع علمها إلى الله ورسوله والأئمة من أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين. ط

إلى هنا تم الجزء السادس من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعليق نفيسة قيمة وفوائد جمة ثمينة، ويحوي هذا الجزء ٥٠١ حديثاً في ١٧ باباً. وقد بالغنا في تصحيح الكتاب وقابلناه بنسخة المصنف قدس سره الشريف، والنسخة لخزانة كتب فضيلة الفقيه ثقة الاسلام والمحدثين الحاج السيد (صدر الدين الصدر العاملي) الخطيب الشهير الاصفهاني رضوان الله عليه، وأتحفنا إياها ولده المعظم العالم العامل الحاج السيد (مهدي الصدر العاملي) نزيل طهران، فمن واجبنا أن نقدم إليه ثناءنا العاطر وشكرنا الجزيل. ولا ننسى الثناء على الشريف الجليل، المحقق الفاضل، السيد جلال الدين المحدث - أدام الله تأييده - فإنه لم يضمن علينا بنفائس منخطوط كتاب البحار التي تعد من أعلاق أصوله القيمة، وفقه الله تعالى وإيانا لجميع مرضاته إنه ولي التوفيق.

يحيى عابدي